الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية

# الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي

## ( ت 372هـ-983م).

# قراءة في نكبة الوزراء و الحجاب ، على عهد الأمويين بالأندلس

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في التاريخ الوسيط تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالبات:
سارة مجور
نجوى محضي

إشراف:
حميد زيدور

لجنة المناقشة:

| الأستاذ | الرتبة | الصفة | المؤسسة الأصلية |
|---|---|---|---|
| محمد السعيد عقبة | أستاذ | رئيسا | جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي |
| حميد زيدور | أستاذ | مشرفا ومقررا | جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي |
| سفيان قعيد | دكتور | مناقشا | جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي |

السنة الجامعية:2022/2021

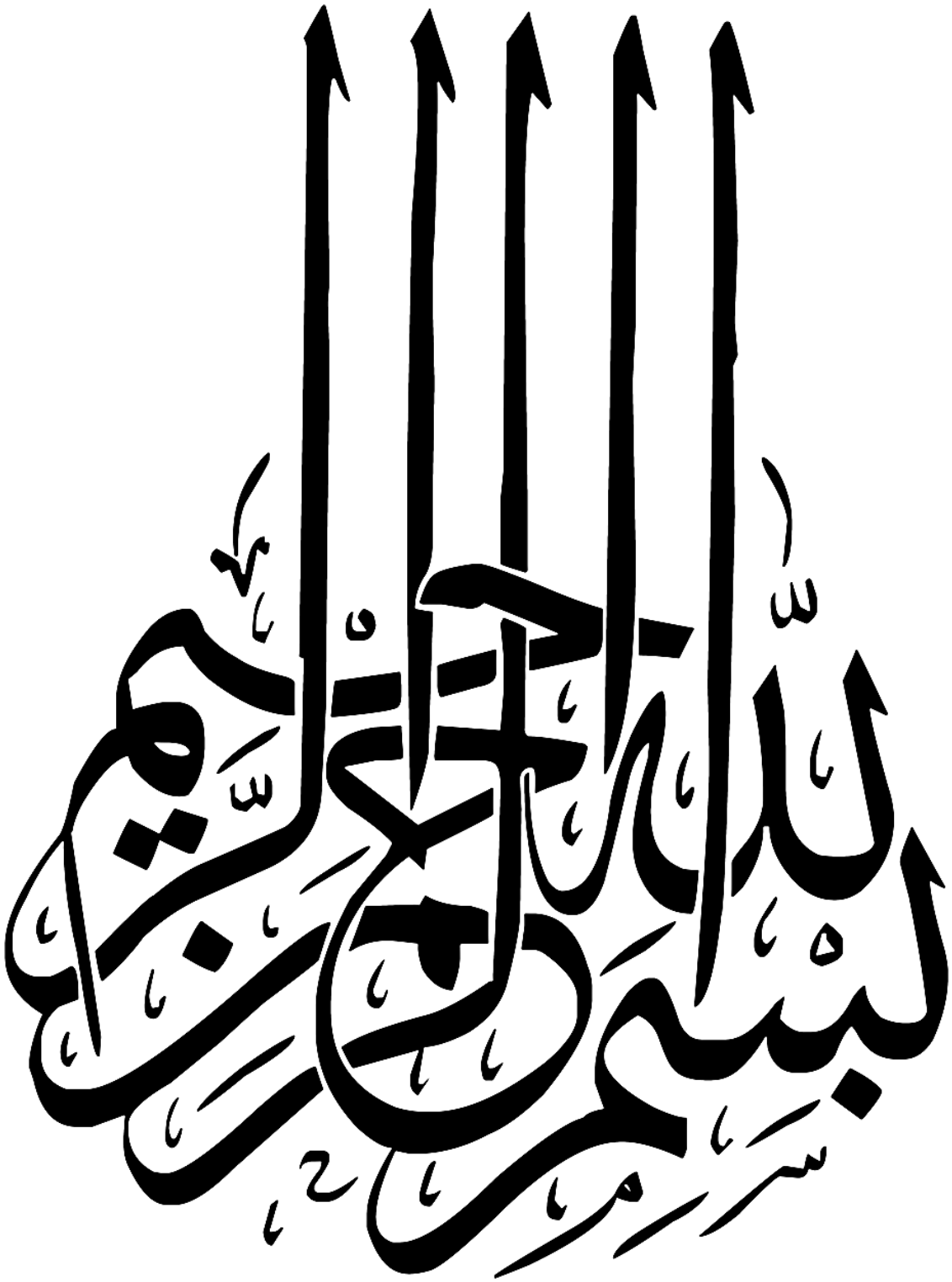
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا
يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

سورة يوسف الآية: (111)

# الإهـــداء

إلى روح الفقيدة الطاهرة ، التي تمنيت وجودها و مساندتها لي في كل مرحلة من مراحل حياتي ...

إلى التي لم احظ بحنانها و حرمت من وجودها ... والدتي العزيزة رحمها الله

و اسكنها فسيح جنانه

إلى الوالد الكريم ... أطال الله في عمره و أمده بموفور الصحة و الهناء .

إلى جميع إخوتي .. و كل أفراد أسرتي صغيرا و كبيرا

إلى كل محبي العلم .. و طلبته الساهرين على نشره

الطالبة سارة مجور

# الإهـــداء

إلى معنى الحب والحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود.....

إلى من غرست في نفسي حب العلم ، والتي كان دعاؤها سر نجاحي ، وحنانها بلسم جراحي.....

إلى التي كلما فكرت في حق تعبها ، أحس أنني أنكسر ببطء أمام مستحيلات ذلك

".....أمي الحبيبة أطال الله في عمرها. "

إلى الذي علمني بسلوكه خصالا أعتز بها في حياتي..... إلى الذي علمني الصمود مهما تغيرت الظروف ..... إلى الذي علمني و حفظني كتاب الله ..... إلى الذي كان داعما لي في كل مرحلة من مراحل حياتي لك كل الاحترام والتقدير" ..... أبي الحبيب أطال الله في عمره. "

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد .. إلى الشموع المتقدة التي تنير ظلمة حياتي..

إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها .... إخوتي

.إلى كافة الأصدقاء والزملاء ، وإلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره ، أو أهدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه ، فأظهر بسماحته تواضع العلماء.

الطالبة نجوى محضي

# شكـــر وعـرفان

نشكر المولى عز و جل الذي وفقنا وأعاننا على إتمام هذا العمل

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ "زيدور حميد"

الذي كان لنا الشرف بقبولها لإشراف على مذكرتنا

و الذي لم يبخل علي بالنصائح والتوجيهات المفيدة

وكان لنا خير رفيق في مشوار عملنا هذا

فتقبل منا سيدي كامل عبارات التقدير و الاحترام

كما نشكر جميع أساتذة ودكاترة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

بجامعة حمه لخضر بالوادي

وأخيرا نتقدم بالشكر الكبير للجنة المناقشة.

الطالبتين : سارة مجور ، نجوى محضي

**ملخص الدراسة:**

تتناول هذه الدراسة إحدى النكبات التي وقعت أحداثها ببلاد المغرب الإسلامي، وهي واحدة من سلسلة النكبات التي طالت شخصيات هامة في الدولة الإسلامية، بعد نكبة البرامكة في المشرق على عهد الدولة العباسية، يعيد التاريخ نفسه على عهد الدولة الأموية في خلافة هشام المؤيد بالله وقعت هذه النكبة في حق حاجب الدولة ووزيرها، الشاعر والأديب ذو الأصول البربرية جعفر بن عثمان المصحفي، الذي كان صاحب الأمر والسلطان، المسير الأول لشؤون الدولة الإسلامية في الأندلس فترة خلافة كل من الحكم المستنصر بالله و ابنه هشام المؤيد بالله، ليتحول على يد الحاجب محمد بن أبي عامر إلى سجين ثم قتيل بعد سلسلة من المؤامرات و المكائد نتج عنها عمليات قتل و تنكيل ومصادرة للأموال في حق آل المصحفي، و تعد هذه الحادثة من بين الأحداث السياسية المؤثرة والتي شكلت منعطفا و منعرجا حاسما في تاريخ الخلافة الإسلامية بالأندلس، و التي نتج عنها تغيير في موازين القوى، إذ ظهر على الساحة السياسية متسلط جديد سيطر على مؤسسات الدولة و حجر على الخليفة و استبد بالسلطة و أسس حكومة مفوضة و جيشا مواز لجيش العرب قوامه البربر، كما عمل على توريث منصب الحجابة و هي سابقة لم تحدث في تاريخ الدولة الإسلامية، إذ اقتصر منصب التوريث على الخلافة فقط، إضافة إلى إقدامه على نقل العاصمة من الزهراء إلى الزاهرة، كل هذا كان سببا في دخول الدولة الإسلامية مرحلة جديدة من الفتن و الصراعات كان نتيجتها تفكك الأندلس إلى دويلات متناحرة.

**Traduction:**

Cette étude traite de l'une des catastrophes survenues au Maghreb islamique, et elle fait partie d'une série de catastrophes qui ont touché des personnalités importantes de l'État islamique, après la catastrophe de Baramkeh en Orient à l'époque de l'État abbasside. cas du gouverneur et ministre de l'État, le poète et écrivain d'origine berbère, Jaafar bin Othman Al-Mushafi, qui était le propriétaire de l'ordre et le sultan, le premier cours pour les affaires de l'État islamique en Andalousie pendant la période de le califat d'Al-Hakam Al-MustansirBillah et de son fils Hisham Al-Mu'ayyadBillah, qui sera transformé par le Hajib Muhammad bin Abi Amer en prisonnier puis tué après une série de conspirations et d'intrigues qui ont abouti à des meurtres, abus et confiscation d'argent contre la famille Al-Mushafi Le rapport de force, alors qu'un nouvel autoritaire fait son apparition sur la scène politique, prend le contrôle des institutions de l'État, impose l'interdiction du calife, autorité tyrannique, et instaure un gouvernement délégué et un armée parallèle à l'armée arabe, composée de Berbères, il travailla aussi à léguer le poste de gouverneur. Jaba, qui est un précédent qui ne s'est pas produit dans l'histoire de l'État islamique, car la position de succession était limitée au seul califat, en plus de sa décision de transférer la capitale d'Al-Zahra à Al-Zahira.Tout cela a été une raison pour l'État islamique d'entrer dans une nouvelle phase de luttes et de conflits, dont le résultat a été la désintégration de l'Andalousie en États rivaux.

## قائمـــــــــة المختصـــــــرات

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| ص | صفحة |
| ص ص | الصفحات |
| ط | الطبعة |
| ج | الجزء |
| مج | المجلد |
| ق | القسم |
| ع | العدد |
| هـ | هجري |
| م | ميلادي |
| د . ط | دون طبعة |
| د . ن | دون تاريخ نشر |
| تح | تحقيق |
| تع | تعليق |
| تق | تقديم |
| ت | توفي |
| "..." | اقتباس مباشر |
| (...) | كلام مبتور |
| مل | ملحق |

# فهرس المحتويات

**فهرس المحتويات:**


| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| الشكر والعرفان | |
| ملخص الدراسة | |
| قائمة المختصرات | |
| فهرس المحتويات | |
| مقدمة | ب |
| الفصل الأول: النظم الإسلامية بالأندلس (الحجابة و الوزارة) | |
| المبحث الأول: الحجابة بالأندلس | 15 |
| المطلب الأول: مفهومها و نشأتها | 15 |
| المطلب الثاني: نشأتها و تطورها: | 17 |
| المبحث الثاني: الوزارة | 27 |
| المطلب الأول: مفهومها و نشأتها | 27 |
| المطلب الثاني: تطورها | 28 |
| المطلب الثالث: العلاقة بين الحجابة و الوزارة | 31 |
| الفصل الثاني: الحاجب المصحفي حياته الأدبية ، العلمية و السياسية | |
| المبحث الأول: التعريف بالمصحفين | 35 |
| المطلب الأول: اسمه ، نسبه و مولده | 35 |
| المطلب الثاني: نشأته | 37 |
| المبحث الثاني: حياته العلمية و الأدبية | 39 |
| المطلب الأول: المصحفي شاعرا و أديبا | 40 |
| المطلب الثاني: حياته السياسية | 53 |
| الفصل الثالث: المصحفي و نكبته | |
| المبحث الأول: الإرهاصات الأولية للنكبة | 59 |
| المطلب الأول: جذور النكبة | 59 |
| المطلب الثاني: أسباب النكبة | 66 |

| | |
|---|---|
| المبحث الثاني: وقائع و مجريات النكبة على الحاجب جعفر المصحفي | 72 |
| المطلب الأول: سياسة محمد بن ابي عامر في القضاء على المصحفي | 72 |
| المطلب الثاني: أحداث النكبة | 75 |
| المبحث الثالث: تداعيات النكبة | 81 |
| المطلب الأول: سياسيا، عسكريا، دبلوماسيا و اقتصاديا. | 81 |
| المطلب الثاني: دينيا ،عمرانيا،علميا و اجتماعيا. | 89 |
| خاتمة | 96 |
| قائمة المصادر والمراجع | 99 |

# مقـــــدمة

**مقدمـــــــــــــة:**

شهدت بلاد الأندلس خلال القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي أزهى عصورها، وهذا في كافة النواحي السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية و كذا العلمية، و هذا لا يتم إلا في ظل دولة قوية فتية، ألا وهي دولة بني أمية، خاصة على عهد الخليفتين عبد الرحمن الناصر وولده الحكم المستنصر بالله، حيث عملا على إعلاء شأن دولتهم، ووجهوا كافة جهودهم إلى حماية حدودها من أعدائها المتربصين بها، آخذين بأسباب العلم، مولين جل اهتمامهم بالعلماء و الرجال الأشداء، هؤلاء الذين قامت الدولة على أكتافهم، ونذكر منهم الوزير الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي الذي شغل مستشارا مقربا و حاجبا للخليفة الحكم المستنصر وولده هشام، و لعب بحكم أهمية منصبه دورا كبيرا في السياسة الداخلية لدولة بني أمية، هذا المنصب الذي كان سببا في نكبه و نهايته.

و تجدر الإشارة إلى أن التاريخ الإسلامي شهد عدة نكبات في حق الوزراء والحجاب سبقت نكبة المصحفي، بين شرقي العالم الإسلامي و غربه، على غرار ما ذكره ابن الأبار في كتابه " **أعتاب الكتاب** "،مفادها أن مآلات الظلم واحدة، سواء في بغداد العباسية أو قرطبة الأموية، و من أشهرها مشرقا نكبة آل برمك أو نكبة البرامكة الذين بطش بهم هارون الرشيد، أما مغربا فتعد النكبة الأشهر تلك التي ظهرت بالعاصمة الأندلسية قرطبة، و إبطالها آل المصحفي و أبوهم الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي على عهد الخليفة هشام المؤيد، إذ أقدم محمد بن أبي عامر على التنكيل بجعفر بن عثمان المصحفي وتشريد أهله، و قتل ذويه و مصادرة أموالهم، رفقة ابنه و ابن أخيه، و سجن الحاجب جعفر المصحفي و هو شيخ كبير حتى مات في سجنه، بعد أن حاجب الدولة ووزيرها الأول، و صاحب الأمر والسلطان. وتعد هذه الحادثة احد ابرز الأحداث السياسية المؤثرة في حكم الخليفة هشام المؤيد إذ كانت نقطة تحول في ظل الخلافة الأموية.

أما عن أسباب و دوافع اختيار الموضوع، فتعود إلى الرغبة في ولوج الدراسات الأندلسية نظرا لما تتمتع به من ثراء و تنوع، فعلى الرغم من كثرة البحوث في هذا المجال إلا انه يبقى مجالا خصبا وواسعا، نظرا لظهور بعض المصادر الأساسية و المهمة و التي تحتوي بحق معلومات غاية في الأهمية، و تحتاج بحق، الدراسة و تسليط الضوء عليها من اجل التعرف عن جانب آخر – إن صح التعبير– متعلق بالحضارة الإسلامية.

وعن الدراسات السابقة للموضوع، فلم نتوفر على مراجع حقة تتطرق بإسهاب للحاجب المصحفي و نكبته، لا في الجامعات الجزائرية و لا خارجها – أو على الأقل حسب ما توفر لدينا من معلومات–، إذ أن كل ما توفر بخصوص الموضوع محل الدراسة اقتصر على مقالات تكرر نفس المعلومات تقريبا، إلا أنها أفادتنا بقدر كبير خاصة من حيث سرد وتسلسل الأحداث.

و بخصوص المنهج المتبع فقد اعتمدنا المنهج الوصفي التاريخي في معظم أطوار البحث، مستعينين بالاستقراء و التحليل من اجل رسم صورة واضحة المعالم.

من هنا تندرج الإشكالية الرئيسية التي ارتأينا طرحها في سياق موضوعنا محل الدراسة:

**– ما هي الأسباب التي أدت إلى نكبة المصحفي و تحول مصيره من حاجب ووزير إلى سجين ثم قتيل ؟ وما هي انعكاسات النكبة على الأوضاع العامة بالأندلس ؟**

و تندرج تحتها عدة تساؤلات ندرجها على النحو التالي:

عرف منصب الحجابة في الفترة محل الدراسة تغيرات عديدة من بقائها في حاجب واحد إلى تجميده أو تعدد الحجاب في فترة واحدة:

**– فكيف كانت بدايات الصراع بين الحاجب المنصور و الوزير المصحفي؟**

**– ما الأثر الذي تركته محاولة الحجاب تجاوز سلطة الخليفة و الاستبداد بالحكم؟**

**– إلى أي مدى بلغت صلاحيات الحجاب في اتخاذ قرارات هامة على مستوى الدولة؟**

**– فيما تمثلت أسباب و تداعيات نكبة المصحفي؟**

أما فيما يخص الخطة المتبعة فقد جاء هيكلها على النحو التالي: تمهيد، و ثلاث فصول و خاتمة.

فأما التمهيد فقد تناولنا فيه الأوضاع السياسية بالأندلس عشية وفاة الحكم المستنصر و تولي ابنه هشام المؤيد الخلافة.

و فيما يتعلق بالفصول فقد خصصنا الفصل الأول للحديث عن النظم الإدارية و قسم إلى مبحثين الأول تناول الحجابة و تطورها و الثاني تناول الوزارة و تطورها قسم كل من المبحثين على مطالب.

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه لحياة الحاجب المصحفي الأدبية، العلمية و السياسية، متناولين فيه ثناياه في مبحث أول التعريف بالحاجب المصحفي، و في مبحثه الثاني عرضنا

حياة المصحفي الأدبية و العلمية، أما المبحث الثالث فعرفنا من خلاله لحياة المصحفي السياسية.

وتعرضنا في الفصل الثالث والأخير للمصحفي و نكبته و قسمناه إلى ثلاث مباحث متناولين في الأول نكبة المصحفي في مطلبين الأول عن الإرهاصات الأولية للنكبة، والثاني أسباب النكبة، في حين تطرقنا في المبحث الثاني لوقائع و مجريات النكبة في مطلبين أولهما تناول سياسة ابن أبي عامر في القضاء على المصحفي، وثانيهما تناول أحداث النكبة،أما المبحث الثالث و الأخير فتناول تداعيات النكبة على مختلف المجالات.

هذا وقد انهينا الموضوع بخاتمة، ضمناها سلسلة من النتائج التي استخلصناها من مضامين هذا البحث، و ارفقناها ببعض الملاحق تضم جداول و نصوص توضيحية.

**عرض و تحليل أهم المصادر المعتمدة في البحث:**

من المهم جدا التطرق إلى جملة المصادر و المراجع التي ساعدتنا في بحثنا هذا، وسنقتصر في تحليلنا لها على أهمها:

**أ- المصادر التاريخية**

**1- المقتبس في أخبار بلد الأندلس:**

لمؤلفه ابن حيان القرطبي أبو مروان بن خلف بن حسين بن حيان المتوفى سنـــــــة (469 هـ- 1076م) اجمع المؤرخون على أن ابن حيان هو شيخ مؤرخي الأندلس وصاحب لواء التاريخ في العدوة الأندلسية، فقد اقتبس مادة كتابه من مؤلفات من سبقه من المؤرخين ومما يزيد في أهمية ما كتبه انه لا يعتمد كذبا فيما يرويه في تاريخه، إذ كان أسلوبه في الكتابة يعتمد على المعاينة و الضبط و التحري، فقد كان يخضع ما يبلغه إلى الإمعان والتدقيق و التحليل، و لم يكن مجرد ناقل فقط بل كان ذا ملكة نقدية بارعة، يبدي رأيه في الأحداث و يبحث عن أسبابها و حيثياتها ثم ينقلها عن علم و دراية. هذا و يتهم المستشرق الاسباني " أنخيل بالنثيا " ابن حيان في كتاباته التاريخية بنزعته الأموية و كراهيته للعناصر المغربية، يصفهم بالهمجية و يحملهم تبعات الفتنة القرطبية.

و يتألف كتاب المقتبس – نسبة إلى اقتباس مادة الكتاب من مؤلفات السابقين- من عشرة أجزاء، وصلتنا منها فقط خمس قطع منفصلة و هي:

**القطعة الأولى:** تحتوي على فترة الحكم الربضي كاملة(180هـ-206 هـ) و معظم أيام ابنه عبد الرحمن الثاني (206هـ-232هـ).

**القطعة الثانية:** تبدأ حيث تنتهي القطعة السابقة (232 هـ -267 هـ) و هي تتناول الأيام الأخيرة من فترة عبد الرحمن الثاني.

**القطعة الثالثة:** تتناول أيام الأمير عبد الله بن محمد (275هـ-300هـ).

**القطعة الرابعة:**تتناول فترة عبد الرحمن الثالث(300هـ-350هـ).

**القطعة الخامسة:** و تعالج خمس سنوات ناقصة من أيام الحكم المستنصر بالله (360هـ-364هـ) إلا أنها و للأسف الشديد مفقودة.

هذا و قد استفدنا من النصوص الواردة في القطع الثالثة و الرابعة و حتى الخامسة إذ تلخص الأحداث الواقعة في الفترة محل الدراسة.

**2-كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام:**

لمؤلفه محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي المعروف بلسان الدين بن الخطيب المتوفي بمدينة فاس سنة (776هـ-1374م)

ألف ابن الخطيب كتابه هذا بمناسبة بيعة سلطان مريني لم يبلغ الحلم، إلا انه لم يقتصر على هذه الفئة و تعداها إلى ذكر الدول الإسلامية في المشرق و المغرب و رتبه إلى ثلاث أجزاء.

**القسم الأول:** و يتناول فيه المشرق الإسلامي من عهد الرسول صلى الله عليه و سلم إلى عصر دولة المماليك بمصر.

**القسم الثاني:** و يتعرض فيه إلى تاريخ الأندلس من الفتح إلى عصر المؤلف.

**القسم الثالث:** و يعرض فيه تاريخ بلاد المغرب إلى بداية عصر الموحدين.

و عليه فقد اعتمدنا على القسم الثاني منه بحكم أن مادته التاريخية ساعدتنا في الحكم على طبيعة العلاقات السياسية بين الأندلسيين و البربر، كما ساعدتنا أيضا في استنباط ما للعصبية من دور فعال في تقرير العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية و البربرية.

**3- كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر:**

للعلامة ابن خلدون، و هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الاشبيلي المتوفى (808هـ-1406م).

اشتهر ابن خلدون بمصنفه الموسوم ب " ديوان العبر" و هو ينقسم حسب المواضيع التي تناولها إلى أربعة أقسام:

**القسم الأول:** و هو المقدمة التي كتبها بقلعة بني سلامة و عالج فيها الظاهرة الاجتماعية بجميع جوانبها و أبعادها.

**القسم الثاني:** تناول فيه أخبار العرب و أصولهم و أجيالهم و من عاصرهم من الأمم والشعوب.

**القسم الثالث:** و خصصه لتاريخ البربر و أجيالهم، و ما كان لهم ببلاد المغرب.

**القسم الرابع:** و عنوانه التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا.

و من خلال هذا المصدر تعرفنا على المجموعات الوافدة من البربر على الأندلس والظروف التي أحاطت بهذا الجواز كما أفادنا في التعرف على الأصول العرقية لبعض القبائل البربرية كما اعتمدنا عليه في الصراع القائم مختلف الطوائف و القبائل بالأندلس.

**3- البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب:**

لابن عذارى المراكشي وهو أبو العباس احمد بن محمد كان على قيد الحياة (712هـ-1312) م، تحقيق ج س كولان و ليفي بروفنسال،و هو مؤرخ عاش في عهد الدولة الموحدية، و يعد مؤلفه " البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب " من أهم مصادر تاريخ الغرب الإسلامي على الإطلاق، لما يتضمنه من معلومات ذات قيمة تاريخية معاصرة لأحداث البحث، لم يبق لها أي اثر إلا ما استقاه المؤلف من معلومات صدرت عن مؤلفين عظماء كالرقيق القيرواني، الوراق بن حيان و كتاب العبر لابن الفياض، ولهذا السبب جاء كتابه حافلا بالمعلومات التاريخية القيمة، و يتناول الكتاب تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح إلى بداية عصر بني مرين فهو بحق من أهم المصادر التاريخية رغم تأخره النسبي في التأليف إذ يعود إلى سنة (712هـ).

و قد أفادنا في جميع مراحل البحث خاصة في جزئه الثاني، و يتألف الكتاب من خمس أجزاء هي:

- **الجزء الأول:** يتناول فيه المؤلف تاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع الهجري.

- **الجزء الثاني:** يتناول فيه المؤلف تاريخ الأندلس من نهاية القرن الرابع الهجري (أخبار هشام المؤيد و المنصور محمد بن أبي عامر).

– **الجزء الثالث:** يخصصه المؤلف إلى مرحلة حاسمة في تاريخ الأندلس عرفت بعهد بملوك الطوائف أي من حجابة المظفر بن عبد الملك بن محمد بن أبي عامر إلى آخر عهد ملوك الطوائف.

– **الجزء الرابع:** يخصصه لتاريخ دولة المرابطين، و ينتهي عند ولاية العهد لتاشفين بن علي.

– **الجزء الخامس:** ويتناول فيه عهد الموحدين، إلى غاية دولة بني مرين.

**ب–مصادر السير و التراجم:**

إلى جانب المصادر التاريخية اعتمدنا على كتب التراجم و السير و الطبقات، فبفضلها تمكنا من الوصول إلى بعض الخصوصيات التي تغاضت عنها بعض كتب التاريخ العامة في حياة الأمراء و الملوك و الحجاب ممن كان لهم دور في تسيير شؤون البلاد:

**1– جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس:**

لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي المتوفى ببغداد عام (488 هـ– 1095م)، و هو من تلاميذ بن حزم، حيث يورد في كتابه جملة من تراجم أعلام الأندلس و الطارئين عليها، و خاصة منهم المغاربة.

و بالرغم من بعده عن المكان المطلوب، و قلة ما صحبه من الغرض المرغوب، فانه تمكن من تأليف واحد من أهم كتب التراجم و أكثرها إفادة، و قد بلغ عدد المترجم لهم في كتاب جذوة المقتبس 988 علما من علماء و فقهاء العدوة الأندلسية، أو الغرباء الذين دخلوا الأندلس و استقروا بها.

**2– الحلة السيراء:**

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار، المتوفى بتونس عام (658هـ–1260م).

يعد ابن الأبار من اكبر مصنفي المعاجم و التراجم لرجال الأندلس و المغرب ، كان كاتبا لأمراء الموحدين بالأندلس، و قد مكنته هذه الوظيفة من الوقوف على هذه الوثائق.

تميز عن غيره ممن كتبوا في التراجم في طريقة معالجة موضوعه، حيث رتب معلوماته على أساس الترتيب الزمني بينما رتب الكتاب الآخرون ذلك على أساس الحروف الأبجدية، و هو ما يسهل مهمة الباحث، و مما يزيد في أهمية الكتاب نقله عن ابن حيان، و هو ما ساعد على حفظ الكثير من تراث هذا الأخير.

و قد ترجم ابن الأبار للكثير من الأمراء و الوزراء وممن نبغ في الكتابة و الشعر من الأعيان و العلماء، و تغطي تراجم هؤلاء الفترة الممتدة من المائة الهجرية الأولى إلى النصف الأول من المائة السابعة.

**ج- المصادر الأدبية:**

**1- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:**

لمؤلفه ابن البسام الشنتريني أبو الحسن علي المتوفى سنة (542 هـ- 1148م)، حيث يعد كتابه من أهم المصادر التاريخية، اعتمدنا عليه كثيرا نظرا إلى النقول البالغة الأهمية التي سجلها في سياق تراجمه لأدباء الأندلس و شعرائهم من مصادر معاصرة لم تصل إلينا أهمها "كتاب المتين " و " البطشة الكبرى " للمؤرخ ابن حيان القرطبي.

هذا و من خلال بعض التراجم التي ترجم لها ابن البسام تمكنا من استخراج ما يفيد البحث من أحداث لها صلة بالموضوع كما أفادنا في معرفة سياسية بني عامر في أصناع البربر، ومن خلال المادة التاريخية التي زودنا بها ابن البسام توصلنا إلى العلاقات السياسية التي قامت بين الطائفة الأندلسية و الطائفة البربرية كعلاقة بني برزال و العدوة الأندلسية، و تمكنا من خلال النصوص التي أوردها ابن البسام إلى معرفة الدور الذي قامت به العصبية القبلية في تقرير العلاقات السياسية بين الأندلسيين و البربر و ما نتج عنها فيما بعد.

**2-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب:**

لأبي العباس احمد بن محمد بن العباس بن احمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد الشهير بالمقري التلمساني المتوفي سنة (1041هـ- 1631م).

يعد هذا الكتاب خزانا للحياة الفكرية و الأدبية و الاجتماعية، و يحتوي على تراجم الرجال في الأندلس، و إسهاماتهم الفكرية و السياسية كما يعتبر مصدرا أساسيا لجميع الباحثين في تاريخ المغرب و الأندلس.

يعود سبب تأليفه إلى شغف المؤلف الكبير ببلاد الأندلس، و كذا حبه الكبير لشعرائها وأدبائها ممن ذاع صيتهم في كافة أنحاء العالم الإسلامي كما أن إعجابه الكبير بالأديب والمؤرخ الكبير لسان الدين بن الخطيب كلها دفعت به إلى تأليف و انجاز هذا المصنف.

أفادنا هذا المصنف في كافة مراحل البحث، وربما انشغال المؤلف بالمآثر الحضارية للأندلس جعله يستنكف عن ذكر الأحداث الأليمة التي منيت بها الأندلس.

**د-المصادر الجغرافية:**

**1- كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن عبد المنعم الحميري التونسي المتوفى سنة (726هـ-1326م).

كتبه مؤلفه على شكل معجم جغرافي مرتب على حروف المعجم ليسهل على الطالب كشف اسم موضوعه الذي يريد، لذا فقد وضع المكان مشهدا ومما اتصل به قصته أو حكمة أو حادثة طريفة، و ما يميزه أيضا هو الإيجاز.

و قد أفادنا إفادة بالغة في تحقيق الكثير من الأماكن الواقعة بالأندلس و غيرها.

و قد اعتمدنا على مصادر أخرى لا تقل أهمية عن المذكورة سابقا في ضبط بعض المفاهيم المبهمة، أو تذليل بعض الصعوبات اللغوية، أو تحديد بعض المناطق الجغرافية، اوالتعريف ببعض الشخصيات المجهولة، و سنأتي على ذكرها في حينها على الهامش.

بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا لا نود التطرق إلى للصعوبات الخارجية التي قد تعترض طريق أي طالب، فقط نذكر تكرار المعلومات، و هذا ما يفسر ربما نقل بعضهم عن بعض بالتالي يصعب نوعا ما نقد المعلومات و فحصها و تدقيقها.

**تمهيد: الأوضاع السياسية بالأندلس عشية وفاة المستنصر و تولي ابنه هشام المؤيد الحكم**

عاش جعفر بن عثمان المصحفي في عصر الخلافة الأموية في الأندلس ، في القرن الرابع الهجري، الذي يعد الذروة العظمى في التاريخ الأندلسي و أوج الحضارة الأندلسية. عاصر الحاجب المصحفي ثلاثة حكام أمويين مشهورين و هم: عبد الرحمان الناصر لدين الله* الذي تقلد الملك (300هـ – 350 هـ/ 912م– 961م) تلقب بأمير المؤمنين في الأندلس[1] بعد أن دب الضعف في الخلافة العباسية في المشرق، و قد بلغت الدولة الأموية في عهده أقصى ما بلغت بسب كثرة غزواته في بلاد النصارى و جاءته الوفود والسفارات من كل الأمصار طالبة رضاه و عونه من مملكتي ليون و قشتالة و الدولة البيزنطية واستطاع الناصر أن يقضي على الفتن الداخلية " ثورة بني حفصون "* و الخارجية " اعتداءات و تمردات الممالك النصرانية "، و يستكمل مرتبة الخلافة ، و عليه فان استقرار

---

*__عبد الرحمن الناصر :__ هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد ارحمن بن معاوية ، ولقبه الناصر لدين الله ، تولى الحكم بعد وفاة جده مباشرة سنة (300 هـ / 912 م) ، هو أول من تلقب بأمير المؤمنين بالأندلس. ينظر (ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله. **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام (تاريخ اسبانيا الإسلامية)** ، تح: ليفي بروفنسال ، بيروت ، دار المكشوف ، ط1، ج2 ، 1956 م. ص29 ، الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748 هـ) ، **سير أعلام النبلاء** ، تح:شعيب ارناؤوط ، بيروت ، دار الرسالة ، ط11 ،ج8، 1417هـ–1996م ، ص 265 ،عنان محمد عبد الله ، **تراجم إسلامية شرقية و أندلسية** ، القاهرة ، مكتبة خانجي ،ط2 ، 1390هـ–1970م،ص 167 ، الرشاطي ، أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي(ت 542هـ) ، **اقتباس الأنوار و التماس الأزهار في انساب الصحابة و رواة الآثار**، وضع حواشيه: محمد سالم هاشم ، بيروت: جار الكتب العلمية ، ط1 ، 1420هـ/ 1999م،الهامش 3 ،ص 21)

[1]المقري ، احمد بن محمد التلمساني ،. **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لان الدين بن الخطيب** ، تح: إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر، ط1، ج 1. 2008 م. ص 235

*__ابن حفصون:__ ولد في ترجيلة بكورة رية ، القريبة من حصن أوطة من أسرة تعود بأصلها إلى العنصر القوطي ، و كان والده حفص يتمتع بشخصية توحي بأنه من أصحاب النفوذ ، و حتى يتم تكريمه أضيف إلى اسمه نهاية التكبير في اللغة الاسبانية أي الواو و النون و بها تحول اسمه من حفص إلى حفصون ، ظهر ابن حفصون في عهد محمد الأول بن عبد الرحمن الثاني (238 – 273 هـ/ 802 – 886 م) و يعد ابن حفصون من اخطر المولدين الين ثاروا على الحكم الأموي نتيجة لشعوره باستئثار العرب بحكم الأندلس من دون العناصر الأخرى التي دخلت في الإسلام مثل المولدين و البربر. ينظر (الهاشمي ، عبد المنعم ، **الخلافة الأندلسية** ، بيروت ، دار ابن حزم الأندلسي، أبي محمد علي احمد بن سعيد(384هـ–456هـ): **جمهرة انساب العرب**،تح:إ ليفي بروفنسال القاهرة: دار المعارف، د.ط، 1948م، ص ص 05–12.ص 380).

الأمور في الأندلس كان مع سنة (316 هـ- 928م) ، و قد استمر هذا الاستقرار و هذا الازدهار حتى نهاية عهد المنصور محمد ابن أبي عامر.

يعد عصر عبد الرحمان الناصر من أزهى عصور الأندلس في جميع المجالات و قد توج عصره باعتلاء ابنه العرش " الحكم المستنصر بالله (350هـ - 366هـ / 961 م 976 م)" فقد ورث دولة قوية و مستقرة ، و واصل سياسة أبيه على الصعيدين الداخلي و الخارجي و أصبحت قرطبة* عاصمة الأندلس بدون منازع[1]

فبعد وفاة الناصر تولى الخلافة ابنه " الحكم المستنصر لدين الله" هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية "الداخل" بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه في (3 رمضان 350هـ/961م)[2] ، لقب بالمستنصر ، كان عالما فقيها بالمذاهب ، إماما في معرفة الأنساب ، حافظا للتاريخ ، جماعا للكتب ، مميزا للرجال من كل عالم وجيل و في مصر و أوان ، و تمت مبايعته في اليوم التالي لوفاة والده في قصر الزهراء من قبل إخوته و سائر الوزراء و رجال الدولة وكبار قادة الجند و الصقالبة[3] ، عمل الحكم المستنصر على عدم تغيير القواعد السياسية

---

*قرطبة: قاعدة بلاد الأندلس و دار الخلافة فيها ، و هي تضم خمس مدن كل واحدة منها لها سور و أسواق و مفصولة عن الأخرى بأسوار ، يوجد بها المسجد الجامع و هو احد ابرز معالمها ، و هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها ، و كانت سريرا لملكها و قصبتها و بها كانت ملوك بني أمية و معدن الفضلاء و منبع النبلاء من ذلك الصقع و بينها و بين البحر خمس أيام ، قال ابن حوقل التاجر الموصلي: و أعظم مدينة بالأندلس قرطبة ، و ليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل وسعة الرقعة و يقال أنها كأحد جانبي بغداد ، و إن لم تكن كذلك فهي قريبة منها (الرشاطي، نفس المصدر ، ص 20-21 / الزهري، ابو عبد الله محمد بن أبي بكر، **كتاب الجغرافية**،تح:محمد حاج صادق، بور سعيد:مكتبة الثقافة الدينية، د.ط ، د.ن، ص86 / الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني،**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ، د.ط ،ج2 ، 1422 هـ -2002 م ، ص 574-579، الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، **معجم البلدان** ، بيروت: دار الفكر ، د.ط ، د.ن ، ج4 ص 324)

[1]المقري ، نفس المصدر، ص 333.

[2]لسان الدين بن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 41 / الحميدي ، أبو محمد بن أبي النصر فتوح بن عبد الله ،. **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** ، بيروت ، دار الكتب العالمية ،د.ط. 1417 هـ - 1997 م، ص 33)

[3]**الصقالبة:** يطلق لفظ الصقالبة على الأسرى الذين تأسرهم الشعوب الجرمانية في حروبها ، ثم يبيعونهم الى مسلمي الأندلس ، لكن ما لبث هذا الاسم أن أطلق على أناس من أجناس أخرى حتى شمل جميع الأجانب الذين كانوا يستخدمون في القصر ، او الجيش ايا كان أصلهم (رينيهت دوزي ، **المسلمون في الأندلس(اسبانيا الإسلامية)**، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط،1994م،ج2 ص 37/ ابن خلدون ، عبد الرحمن أبو زيد. **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)**، بيروت:دار الكتب العلمية، ط1، ج4 ، ص 158/ حتماله محمد عبده،**موسوعة الأندلس و المغرب العربي الأندلس التاريخ و الحضارة و**

التي أرساها والده و استمر على نهجه في الحكم و هو لكنه لم يكن بحزم والده و قوته مما دفعه إلى إلقاء العبء على وزيره جعفر بن عثمان المصحفي ، فقد واجه في بداية حياته السياسية مشكلة تحديد العلاقة مع الممالك و الإمارات النصرانية ، في شمالي الأندلس من واقع التقلبات السياسية السريعة لملوكها و أمرائها و كانت هذه العلاقة تتخذ منذ أواخر عهد عبد الرحمان الناصر طابعا وديا و بخاصة الملك الليوني شانجة و لكنها انقلبت إلى عدائية بعد وفاته.

اهتم المستنصر بمجال العلم و المعرفة حتى بلغت الثقافة في عهده أوجها ، انشغاله بالعلم والمعرفة أتاح الفرصة لبعض رجال الدولة للترقي إلى مناصب هامة و إدارة شؤون البلاد من أبرزهم الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ، محمد بن أبي عامر*، و القائد غالب قائد الثغر الأعلى في الأندلس إضافة للسيدة صبح* زوجة الحكم المستنصر و التي كانت لها مكانة عالية لديه و التي تظهر في تولية ابنها هشام ولاية العهد و الخلافة بعد أبيه متخطيا بذلك أعمامه الثلاثة " عبد العزيز و الأصبغ و المغيرة " رغم صغر سنه فلم يتجاوز الإثني عشر سنة من عمره. و بعد وفاة الحكم المستنصر ، حرصت تلك الشخصيات البارزة في الدولة على تنفيذ وصية الخليفة القاضية بتنصيب هشام المؤيد بن الحكم خليفة على

---

**المحنة دراسة شاملة** ، البليدة: دار المدار للطباعة و التوزيع ، ط1 ، ج1 ، 1429 هـ -2009 م ، ص 385). ارسلان شكيب ، **الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية** ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د.ط ، د.ت.ن ، ج1 ، ص46

* **ابن أبي عامر**: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري ، أصله من الجزيرة الخضراء ، و لسلفه بها قدر و نباهة ، كان لمحمد همة ترمي بها المرامي ، و تصرف في وكالة " عبد الرحمن بن الحكم المستنصر " ثم لامه " صبح " فوزيرا لهشام المؤيد ثم حاجبا قبل ان يستأثر بالحكم دونه (ينظر:ابن الأبار ، ابو عبيد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ،**الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، القاهرة: دار المعارف، ط2، ج1، 1985م ، ص 268 / ابن عذارى،المصدر السابق، ص 382 / ابن البسام ، أبو الحسن علي الشنتريني.**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، تح: إحسان عباس ، لبنان ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، مج 1 ق1 ، 1395 هـ - 1975 م ،ص 56 / ابن خاقان ، ابو النصر الفتح. **مطمح الأنفس و مسرح التأنس في ملح أهل الأندلس** ، تح: مديحة الشرقاوي ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1. ، 1422 هـ - 2001 م.هامش ص 57 / الحميدي المصدر السابق ص69 ترجمة 121 / ابن الخطيب المصدر السابق ج2 ص 59).

* **صبح**: جارية بشكنسية و اسمها ترجمة للكلمة الإفرنجية Aurora و معناها الصباح الباكر ، و يختلف في بقائها جارية او أعتقت و أصبحت زوجة الحكم ، و في كل الحالات فقد استأثرت لديه بكل النفوذ و الرأي م زاد هذا النفوذ توطدا لما رزق منها " الحكم " بولي العهد (عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 199 / عنان ، محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس –الخلافة الأموية و الدولة العامرية**– العصر الأول – القسم الثاني– ط4، القاهرة: مكتبة الخانجي– مطبعة لجنة التأليف و الترجمة. 1969م، ص 520).

الأندلس ، و جاء تنفيذ الوصية ضمانا لمراكزهم السلطوية في الدولة (366 هـ- 399هـ / 976 م – 1008 م)[1].

بعد تولي هشام الخلافة في الأندلس ظهر على المسرح السياسي للدولة ثلاث شخصيات لها قوتها و مكانتها في الدولة هي: الحاجب جعفر المصحفي ، محمد بن أبي عامر ، والسيدة صبح ، إضافة إلى القائد غالب الذي كان بعيدا عن حاضرة قرطبة ، و قد بدأ كل واحد منهم يكشف أوراقه: فالحاجب جعفر يريد التخلص من الصقالبة نظرا لرغبتهم في تولية المغيرة مما يهدد بفقدانه لمنصبه ، ابن أبي عامر كان يرغب في تحسين مركزه و تقوية نفوذه في الدولة ليسهل عليه تحقيق طموحاته البعيدة ، أما السيدة صبح الوصية فكانت تعمل من خلال وصايتها على ابنها هشام على الاستمرار في فرض سلطانها في الدولة[2].

---

[1]ابن عذارى ، أبو العباس احمد بن محمد (ت 712هـ) ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ، تح: ج س كولان ، ليفي بروفنسال ، بيروت ، دار الثقافة ، ط3 ، ج2، 1983 م ، ص ص 377-378 ، ينظر: المراكشي ، أبو محمد عبدالواحد بن علي التميمي.**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تح: الأستاذ محمد سعيد العريان ، القاهرة: مطابع شركة الإعلانات الشرقية (لجنة إحياء التراث) ، 1383 هـ – 1963 م ،د.ط ، ص ص ، 17-19

[2]ابو زيدون ،**وديع ،تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، بيروت لبنان ، الأهلية للنشر و التوزيع ، ط1، 2005م ص 263.

# الفصل الأول

## النظم الإسلامية بالأندلس (الحجابة و الوزارة)

**المبحث الأول: الحجابة بالأندلس**

**المطلب الأول: مفهومها و نشأتها**

**المطلب الثاني: تطورها**

**المبحث الثاني: الوزارة**

**المطلب الأول: مفهومها و نشأتها**

**المطلب الثاني: تطـــــــورها**

**المطلب الثالث: العلاقة بين الحجابة و الوزارة**

**الفصل الأول: النظم الإسلامية بالأندلس (الحجابة و الوزارة)**

**المبحث الأول: الحجابة بالأندلس**

**المطلب الأول: مفهومها و نشأتها**

**1/ الحجابة لغة:** للحجابة معان متقاربة في المعاجم اللغوية العربية ، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور " حجب أي ستر و احتجب و تحجب و معناه إكتن من وراء ستار ، والحاجب اسم فاعل هو البواب جمعه حجبة و حجاب و خطته الحجابة ، و حجبه أي منعه من الدخول "[1]، و جاء في تاج العروس " الحجاب اسم ما احتجب به و كل ما حال بين شيئين و الجمع حجب ، و الملك محتجب فهو محجوب عن الناس "[2]

**الحجابة اصطلاحا:**

مصطلح تاريخي المقصود به حراسة باب الخليفة أو الحاكم، لإبلاغ الخليفة بأخبار الرعية، وأخذ الإذن لهم بالدخول عليه. يوضح ابن خلدون الفرق بين منصب الحاجب عند الأمويين بالأندلس عنه لدى العباسيين ببغداد:

ففي الدولة الأموية الحاجب يحجب السلطان عن العامة والخاصة ويكون واسطة بين السلطان والوزراء فمن دونهم.

"أما عند العباسيين لقب خص به من يحجب السلطان عن العامة ، ويغلق بابه دونهم أويفتحه لهم على قدره في مواقيته ، وكانت هذه منزلة يوما عن الخطط مرؤوسة لها ، إذ الوزير متصرف فيها بما يراه."[3]

أما القلقشندي فيقول " إن موضوع الحجابة هو حفظ باب الخليفة و الاستئذان للداخلين عليه " و تتلخص مهمة الحاجب في " إبلاغ الأخبار من الرعية إلى الإمام و اخذ الإذن لهم "[4]

---

[1]ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. **لسان العرب** ، إعداد و تصنيف: يوسف خياط ، بيروت: دار لسان العرب ،د.ط، مج 1 ، د. ت ، ص298.

[2]الزبيدي السيد مرتضى الحسين ،. **تاج العروس و وجواهر القاموس** ، تح علي صلابي ، الكويت: وزارة الإرشاد و الإنشاء ، د.ط،ج 2 ، 1383 هـ / 1966 م ، ص 242.

[3]ابن خلدون، عبد الرحمان ابو زيد ،. **المقدمة** ، تح: سعيد محمود عقيل ، بيروت: دار الجيل ، ط1، 1426هـ-2005 م، ص 426.

[4]القلقشندي ، احمد بن علي. **صبح الأعشى في صناعة الانشا** ،القاهرة: دار الكتب الخديوية ، (د.ط)، ج 3، 1322هـ-1914م ،ص 277.

و الحاجب موظف كبير يشبه الأمناء في وقتنا الحاضر و يطلق عليه أيضا رئيس التشريفات[1]و مهمته إدخال الناس وفق ترتيب مرسوم سلفا لذلك على الحاجب أن يكون فطنا يعرف أوقات الاستقبال.

بذلك الحاجب وسيط بين السلطان و الرعية و هنا تظهر أهمية منصب الحجابة فصاحبه دائم القرب من السلطان لذلك يجب أن يكون صادقا فيما ينقل عن السلطان.

كان الحاجب في الأندلس يتمتع بسلطات رئيس الحكومة و هو اقرب الوزراء إلى الخليفة الأندلسي حتى ليقدر على تمثيله في جميع سلطاته الفعلية.[2]

نظرا للأهمية التي أصبحت تحتلها الحجابة في تنظيم الإدارة الأندلسية عمل الحكام الأمويون على اختيار رجال أكفاء بالإضافة إلى صفات و مميزات يجب أن تتوافر فيمن يقع عليهم الاختيار:

**- معايير و مواصفات تعيين الحاجب:**

**1- المواصفات الشخصية:** العفة و الأمانة من الشروط الضرورية لتعيين الحاجب[3] وتعود للتكوين الشخصي الناتج عن التنشئة الأسرية فقد نشأ معظم حجاب الأندلس من اسر مقربة من البيت الحاكم مما سمح لهم بأن يتلقوا تربية جيدة ، ومن المستحسن أن تتوفر صفات أخرى في الحاجب كأن يكون حسن المظهر جميل المخبر عارفا بمقادير الناس ، بعيدا عن الهوى معتدلا بين الشدة و اللين[4]غير أن هذه المعايير لم تكن مطلقة عند اختيار الحاجب. ويمكن أن تكون المواصفات الدينية كالورع مقياسا للارتقاء إلى منصب الحجابة.

**2- أولوية إسناد الحجابة إلى موالي بني أمية:** حرص الحكام الأمويين على تعيين مواليهم في تولية الحجابة بغض النظر لأي نوع من الموالي كان النصيب الأوفر في ذلك ، مع وجود قاعدة سياسية دأب الحكام على الحفاظ عليها و هي تقديم الموالي من العتاق على الموالي من الاصطناع أو بمصطلح آخر تقديم الشامي على البلدي ، و يرجع ابن خلدون

---

[1] حسين حاج حسن، **النظم الإسلامية**، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1406هـ-1984م، ص 178.

[2] حسين الحاج حسن، نفس المرجع ،ص 179.

[3] صالح صبحي، **النظم الإسلامية نشأتها و تطورها** ، إيران: منشورات الشريف الرضا ، ط1 ، 1378هـ ، ص28.

[4] صالح صبحي، نفس المرجع،ص28.

سبب التحام الموالي بمصطنعيهم إلى " العشرة و المدافعة و طول الممارسة و الصحبة بالمربي و الرضاع و إذا حصل الالتحام جاءه النصرة و التناصر"[1].

لقد غالى الأمويون في تكليف مواليهم بهذا المنصب ، حتى انه كان في بعض الأحيان دون مراعاة لمعايير العدالة والأمانة و العفة ، و هذا ما جر على الدولة فتن لا نهاية لها ، فقد سكت الأمير محمد بن عبد الرحمان عن سوء تصرفات مدبر دولته هاشم ابن عبد العزيز[*].

**3- التدرج الوظيفي:** قبل الوصول إلى هذا المنصب الرفيع، كلف معظم حجاب الدولة الأموية بمناصب عديدة، و أشهر مثال على ذلك ما مر به "الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي" الذي تدرج في عدة وظائف إدارية، و ارتقى فيها إلى غاية وصوله إلى أعلى المناصب في الدولة ، سنتطرق لذلك بتفصيل أكثر في الفصل الموالي.

**4- وراثة منصب الحاجب:** لقد توارثت الأسر الكبرى في الأندلس بطريقة غير مباشرة في منصب الحجابة بتداولها في أحيان كثيرة بين آل المغيث و آل أبي عبدة و آل جدير وغيرهم[2].

و يمكن القول أن طرق تعيين الحجاب قد تنوعت فلم تضع عملية الاختيار لمعايير معينة مضبوطة بل اختلفت من حالة إلى أخرى و من حاجب إلى أخر.

**المطلب الثاني: نشأتها و تطورها:**

مرت الحجابة في الأندلس بعدة مراحل منذ نشأتها في الأندلس إلى تسلط الحجاب على الخلفاء منها:

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ،نفس المصدر ، ص 327.

[*] **هاشم بن عبد العزيز:** هو أبو خالد هاشم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله بن حسن بن أبي جعد بن اسلم بن إبان بن عمر ، ولد في ألبيرة في أيام الأمير عبد الرحمان بن الحكم ، اختص في شبابه بالأمير محمد بن عبد الرحمان فكان هذا الأخير يقربه حتى اتخذه وزيرا ثم ولاه كورة جيان ، عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي** ، ج4،دار العلم للملاين ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، د. ن ، ص 131 ابن عذارى ، ج 2 ، ص 120.

[2] قدور الوهراني، **الحجابة بالأندلس في العهد الأموي(138-422هـ/756-1031م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، رسالة منشورة ، (2006-2007م) ، ص 105.

**أ- مرحلة النشأة (138 هـ – 756 م / 206 هـ – 822 م)**

أخذت النظم السياسية و الإدارية في الظهور منذ قيام الدولة الأموية في الأندلس على يد عبد الرحمان الداخل التي أخذها من المشرق[1]، و مع بداية عصر الإمارة (138هـ-756م) برزت وظيفة الحجابة إلا أنها تضمنت إضافة إلى مهمة حجب الحاكم عن العامة والخاصة أن صاحبها كان واسطة بين الحاكم و بين الوزراء[2] و من دونهم – يسمى الحاجب برئيس الوزراء حاليا- وحسب ابن خلدون كان واحدا من الوزراء ، أما المقري فجعل الحاجب بمكان النائب للخليفة.

– عين عبد الرحمان الداخل أشهر رجاله و أوثقهم بمنصب الحجابة و هو" تمام بن علقمة"[3]و كان له دور هام في تأسيس الدولة و القضاء على العديد من الثورات ضدها ، كان الداخل وفيا في تولية موالي بني أمية في هذا المنصب ، حيث عين فيها بعد تمام بن علقمة الحاجب " يوسف بن بخت الفارسي " الذي كان حاجبا و وزيرا ، و " عبد الكريم بن الحارث " كلهم من الموالي. اعتمدت الإمارة الأموية لمنصب الحجابة على اسر معينة ، فولتها رئاسة الحجابة مثل أسرة أبي عبدة ، و أسرة ابن شهيد و غيرهما..

كان منصب الحجابة منصبا مؤقتا لكثير من الحجاب في هذه الفترة ، كما كان الأمير يكلف حجابه بمهام أخرى و يعينهم في مناصب أعلى كقيادة الجيوش وولاية المدن والكور مثلما حدث مع " تمام بن علقمة " الذي كان واليا على طليطلة بعدما قضى على ثورة هشام بن عروة[4] ، يعني أن منصب الحجابة في الأندلس لم يكن الأعلى و الأهم في السلم الإداري حتى نهاية عهد عبد الرحمان الداخل.

في فترة حكم هشام الرضا (172هـ-787 م / 180 هـ-796 م) كان استمرارا لنفوذ أسرة " آل مغيث " إذ تولى الحجابة " عبد الكريم بن مغيث " و تذكر المصادر التاريخية أن الأمير هشام الرضا كان قليل التشدد في الاحتجاب عن الرعية ، فكان يحضر الجنائز و يزاحم فيها.

---

[1] عنان ، تراجم إسلامية ،المرجع نفسه.ص 674

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 670.

[3] ابن سعيد المغرب ،. **المغرب في حلى المغرب** ، تح: د شوقي ضيف ، القاهرة: دار المعارف ،ط2 ، ج1. (1963 م)، ص 72.

[4] ابن عذارى ، نفس المصدر، ص 79 ، ابن الأبار ، نفس المصدر، ص 143.

أما فترة حكم الحكم الربضي (180 هـ -796 م / 206هـ-822 م) فقد سادت فيها الثورات ، لذلك اعتمد في حجابته على رجال أشداء و متمرسين ، في حين أن " عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث " كان أديبا بليغا و شاعرا ، و كان له مقدرة سياسية و عسكرية[1].

**ب- مرحلة الازدهار (206هـ-822م/ 290هـ-903م)**

قام عبد الرحمان الأوسط بتعديل منصب الحجابة و توضيح مهام الحاجب فتحولت مهمته من منظم لدخول العامة على الأمير إلى وسيط بينه و بين الوزراء ، بل تعدى الأمر أى الإشراف على الإدارة الأندلسية من خلال مراقبة مدى قيام الوزراء بمهامهم و تقديم تقارير دورية، حيث أصبح منصب الحجابة محل تنافس نظرا لأهميته ، حيث يروي ابن القوطية " فبعد وفاة عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث تنافس الوزراء كلهم في خطة الحجابة حيث يعتبر الحاجب أعلى المناصب في الدولة بعد الأمير [2]".

إذا كانت الحجابة قد عرفت تطورا ملحوظا مع " عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث " فقد أكمل هذا التطور " عيسى بن شهيد ". و كان وصول عبد الرحمان بن رستم إلى منصب الحجابة عن طريق الاحتيال عن" نصر الصقيلي " و صرفه ل " عيسى بن شهيد " عن الحجابة ، حيث قام بتزوير خطاب باسم الأمير عبد الرحمان الأوسط ، الذي كان محتجبا بسبب المرض ، يقضي بتولية عبد الرحمان بن رستم على الحجابة و إبقاء عيسى بن شهيد على الوزارة، حيث تم إعادته لمنصبه في الحجابة ، و استمر حتى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان إلى أن توفي ، تولى مكانه عيسى بن الحسن بن أبي عبده الذي قاد الجيش رفقة الأمير محمد [3].

**ج – مرحلة الضعف (290هـ- 903 م / 366هـ- 976 م)**

نتيجة لسياسة الأمير عبد الله فقد إستوسع في عدد الوزراء أما الحجابة فلم يول بعد " سعيد بن محمد بن السليم " احد فيها و اقتصر على " بدر بن احمد " و تكليفه ببعض الأمور الإدارية فناب عن الحاجب لديه و استولى على خاصته إلى أن مات ، و يشير ابن

---

[1] ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي، **المقتبس** ، السفر الثاني ، تح: محمود علي مكي ، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية ، ط1 ، (1424 هـ-2003م)،.ص 103.

[2] ابن القوطية ، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، تح: إبراهيم الابياري ، القاهرة: دار الكتاب المصري ، بيروت: دار الكتاب اللبناني ، ط2 ، ج2 (1410هـ -1989 م)، ص 78.

[3] آمنة محمود الدايات ،**الحجابة و الوزارة في عصر الخلافة الأموية (316هـ-422هـ/928م-1030م)** ، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة ، 1999م-2000م ، رسالة منشورة، ص 57

عذارى إلى تعطيل الأمير عبد الله لمنصب الحجابة حيث يقول "أبقى الأمير عبد الله وقت وفاة المنذر على الحجابة عبد الله بن أمية بن شهيد فأمضاه عليها ثم عزله ، وولى مكانه سعيد بن محمد بن السليم ثم عزله[1]و لم يول بعده الحجابة أحدا" أما ابن القوطية فيقول أن مدة تعطيل الحجابة عشر سنوات ، و يعود سبب ذلك أي تجميد هذا المنصب أن يظل بابه مفتوحا للورزاء من اجل سرعة تنفيذ تعليماته الخاصة ، حاول الأمير عبد الله كسب مساندة الأسر الكبيرة التي كان لها نصيب في تولي الحجابة ، فعجل بإصدار مرسوم العفو على آل عبد العزيز بعد أن كان سلفه المنذر [2].

و لما تولى عبد الرحمان الثالث الحكم سنة (300هـ-912 م) عرفت هذه الفترة إخماد الثورات حيث قام عبد الرحمان الثالث بتعيينات جديدة تتعلق بشخصيات هامة [3]، حيث عين بدر بن احمد بمهام الحجابة زيادة على ما كان له من الوزارة و خطة الخيل إضافة إلى قيادة بعض الحملات العسكرية ضد المتمردين حيث كان يقول ابن عذارى "كان الحاجب بدرا شمسا لملكه و بدرا إلى أن توفي سنة (309 هـ- 921 م)"، وولى الحجابة بعده موسى بن احمد بن حدير و كان من أهم أعماله بعد توليه الحجابة ، خروجه للغزو برفقة الأمير إلى كورة إلبيرة (309 هـ- 921 م) و بقي في الحجابة إلى أن توفي (320 هـ-932 م) و شهدت حجابته تحول الإمارة إلى الخلافة حيث أعلن عبد الرحمان الثالث نفسه خليفة و تلقب بالناصر لله (316هـ-928م) و كان له بالغ الأثر على نظام الحجابة بالأندلس ، حيث عطل الخليفة منصب الحاجب بعد وفاة موسى بن محمد بن حدير و ترك شاغرا طيلة 30 سنة (320 هـ - 932 م / 350 هـ-961 م)[4].

و يعود سبب تعطيل الخليفة لهذا المنصب إلى السياسة المركزية المتشددة حيث عهد بالمناصب الكبيرة إلى رجال الصقالبة و الموالي المعتقين أو الأرقاء و هم رجال لا إرادة لهم يوجههم كيفما شاء ، و كان يثق بالصقالبة بشكل خاص ، بالرغم من إلغاء منصب الحجابة إلا انه اصطفى وزيرة دولته احمد بن عبد الملك بن شهيد ، فرفع رتبته حتى كان يلقبانه بحاجب الخليفة.

---

[1]ابن عذارى. المصدر نفسه ، 227

[2]ابن القوطية ، نفس المصدر ، ص 115

[3]ابن حيان ، **المقتبس** ، تح: بيدرو شلميتا و آخرون ،مدريد ،المعهد الاسباني العربي للثقافة و كلية الآداب بالرباط، 2001 م.ص 103

[4]ابن الأبار ، المصدر نفسه، ج1 ، ص233. ابن حيان.المقتبس ،تح: محمود علي مكي، المصدر نفسه ، ف4 ، 165.

و لما تولى الحكم المستنصر الخلافة (350هـ-961م) جرى رسم أبيه [1]حيث قلد حاجبه و سيف دولته جعفر بن عبد الرحمان الصقلبي.

**د- مرحلة تسلط الحجاب على الخلفاء (366هـ-976 م / 422هـ-1031 م)**

توفي الحكم المستنصر سنة (366هـ-976م) ، و مخافة منه على مصير الخلافة بعده ، و تفاديا لأي مفاجأة عمد إلى عقد بيعة ولاية العهد لابنه " هشام المؤيد بالله " صاحب الإحدى عشرة سنة و ثمانية أشهر[2] ، كان ذلك قبل وفاته بسنة (365هـ-975م) و عين له وكيلا يسهر على حفظ مصالحه ، و تولى "محمد بن أبي عامر" إعطاء نسخ من كتاب البيعة للناس حسب مراتبهم و أعلن ذلك على المنابر[3].

في شهر صفر من سنة (366هـ-976م) قام الخليفة الجديد بتقليد أمر الحجابة لوزير أبيه و المدبر لشؤونه " أبا الحسن جعفر بن عثمان المصحفي "، و رفع " محمد بن أبي عامر " إلى خطة الوزارة ، و قد كان قبل ذلك مسؤولا عن الشرطة الوسطى ، ووكيل ولي العهد [4] ، استطاع هذا الأخير إحراز انتصارات جمة سواء في نفوس العامة والخاصة وكذا الجند ، بفضل البطولات التي خاضها، وكان من أهم ما حظي به هو انتزاع قرار مثير لم يسبق له الحدوث بالأندلس مفاده مشاركة "أبو تمام غالب الناصري" لجعفر المصحفي منصب الحجابة و تلقيبه ب " ذي الوزارتين" بعد أن كان قد لقب في زمن المستنصر ب "ذي السيفين"[5]و كذا مشاركة ابن أبي عامر في التدبير للصوائف حيث يدير ابن أبي عامر جيش الحضرة و يدير غالب جيش الثغر[6]. يعد هذا القرار أمرا استثنائيا ، فقد اجتمع لأول مرة على رأس الدولة حاجبان.

لم تمر إلا أيام قليلة حتى اصدر الخليفة أمره بعزل الحاجب "المصحفي" والقبض عليه و على آله بتهمة الاختلاس و زج به في السجن حتى وفاته سنة (372هـ-982م)، وفي نفس اليوم الذي حبس فيه "جعفر المصحفي" تم تنصيب محمد بن أبي عامر حاجبا وكان

---

[1]المقري ، المصدر السابق، ص216

[2]ابن عذارى: نفس المصدر ، ص 288

[3]المصدر نفسه ، ص 371

[4]ابن الأبار:الحلة ، نفس المصدر، ص 258. ابن عذارى: المصدر نفسه ، ص 378

[5]ابن الأبار: الحلة ، نفس المصدر، ص 259. ابن عذارى: المصدر نفسه ، ص 399.ابن الخطيب: نفس المصدر ، ص 61.

[6]ابن عذارى: المصدر نفسه ، ص 395

ذلك يوم (الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شعبان 367هـ-977م) ، و بذلك لم تتجاوز مدة حجابة جعفر المصحفي للخليفة "هشام المؤيد" أكثر من ستة أشهر و ثلاثة أيام[1].

من جهته قام الحاجب الجديد " محمد بن أبي عامر" بتعديلات في صفوف الجيش ، إذ اصطنع لنفسه جيشا موال من أهل العدوة المغربية من رجال البربر ، وقرر إنشاء مدينة الزاهرة[2] ، حيث نزلها سنة (368هـ-978م) ، و كان الهدف من إنشائها هو عزل الخليفة عن العامة نهائيا ، و الاستئثار بالأمر دونه.

بذلك خلا الجو ل " محمد بن أبي عامر " فتسمى سنة (371هـ-981م) ب " المنصور " ودعي له على المنابر ، استفاء لرسوم الملك ، كما أنفذ الكتب عنه: من الحاجب " المنصور "" أبي عامر محمد بن أبي عامر" إلى فلان ، و كان الوزراء يقبلون يده ، و ينحنون له عند كلامه و مخاطبته ، فتساوى بذلك مع الخليفة في هذه المراتب ، فلم يجعل فرقا بينهم و بينه إلا في الاسم وحده [3].

لم تتوقف مطامح " المنصور بن أبي عامر " عند هذا الحد و لم يقنع بما وصل إليه من سلطة إذ أقدم سنة (381هـ-991م) على حذف لقب الحجابة المتقدم لاسمه في المراسلات الرسمية و تعاملاته الإدارية، و اقتصر على التسمية ب " المنصور" فأصبحت الكتب تصدر عنه « من المنصور أبي عامر وفقه الله إلى فلان » و رشح ولده " عبد الملك " للحجابة من بعده ، كما قدم أخاه " عبد الرحمن" للوزارة[4] ، ثم « تلقب بالسيد سنة (386هـ-996م) فنفذت بذلك الكتب و جرى العمل عليها بقية حياته، و خوطب هذا الوقت ب" الملك الكريم" واستبلغ في تكريمة و تعظيمه»[5] ، و بذلك ضمن لآله استمرار الملك.

---

[1] النويوي، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب: **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ، ج23، 1424هـ-2004م ،ص 236.

[2] **الزاهرة** مدينة تقع شرق قرطبة و هي متصلة بها ، بناها الحاجب المنصور بن أبي عامر، تم تحطيمها في بداية الفتنة الأندلسية سنة (399هـ-1009م).الحميري: نفس المصدر ،ص 283.

[3] ابن ابي زرع ، ابو الحسن علي الفاسي: **الأنيس المطرب في روض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس** ، تح: عبد الوهاب بن منصور. الرباط: المطبعة الملكية ، ط2 ، 1420هـ-1999م ،ص 116.

[4] ابن عذارى ، نفس المصدر ، ص 438.

[5] ابن عذارى ، نفسه ،ص 417.

توفي الحاجب المنصور في (رمضان سنة 392هـ-1002م) و اعتبر من أشهر رجال الأندلس ، فقد كتب على قبره حين مات:

أَثَارُهُ تُنْبِئُكَ عَنْ أَخْبَارِهِ حَتَى كَأَنَكَ بِالْعَيَانِ تَرَاهُ

تاَللهِ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ أَبَداً وَ لَا يَحْمِي الثُّغُورَ سِوَاهُ[1]

وولي الحجابة بعده ابنه "عبد الملك" واتبع سيرة أبيه في الحجر على الخليفة "هشام المؤيد" ، و كذا في توجيه الغزوات إلى الشمال في الصوائف و الشواتي ، و لقب بعد سنوات من ذلك ب " المظفر سيف الدولة أبي مروان عبد الملك بن المنصور"[2] ، فكان أول من اجتمع له لقبان في تاريخ الأندلس. و التمس من الخليفة تلقيب ابنه الغلام "محمد" بذي الوزارتين ، و تعلى بذلك مرتبته على الوزراء ، فأجابه الخليفة إلى ما ذهب إليه ، و زاده أن يكنى ب " أبي عامر " كنية جده فصدر مرسوم الخليفة بذلك[3].

اتخذ عبد الملك بدوره الحجاب و الوزراء ، ونظرا لأنه كثيرا ما كان ينغمس في اللذات فقد استأثر أعوانه و بطانته بتدبير شؤون الدولة.

بعد وفاته تقلد الحجابة أخوه "عبد الرحمان بن المنصور" الملقب ب "شنجول " عقب زيارته للخليفة في قصره يوم وفاة أخيه، هذا إذ عزاه و قلده الحجابة ، ثم جلس في الزاهرة مجلسا عاما فبايعه الأعيان ، وتلقب منذ ذلك الحين ب " الحاجب الأعلى المأمون ناصر الدولة "[4]

استحدث عبد الرحمن شنجول أمرا جديدا في تاريخ الدولة الأموية ، وهو المبايعة بالحجابة، وهذا شرف لم يسبق لحاجب أن ناله ، وكانت المبايعة قبل ذلك خاصة بالأمراء والخلفاء فقط ، الأمر الذي يوضح لنا المكانة التي وصلت إليها الحجابة في هذه المرحلة من الدولة الأموية[5].

بعد شهر و نصف من شغل "عبد الرحمن" لمنصب الحجابة حدث حادث خطير هز أركان الدولة ، فقد كان " المنصور بن أبي عامر" قد تجنبه خوفا من الفتنة و إغراق الأندلس فيها ، حيث طلب شنجول من الخليفة هشام المؤيد أن يوليه العهد من بعده ،

---

[1] النويري ، المصدر السابق، ص 124.

[2] ابن الخطيب ، نفس المصدر، ص 83.

[3] ابن عذارى. نفس المصدر ، ص ص 15-17. ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ص 88.

[4] عبد المنعم الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ص 571-572.

[5] قدور الوهراني ، المرجع السابق ، ص84.

فتسمى ب " ولي عهد المسلمين" ، وخرج كتاب من قبل الخليفة بذلك[1] ، كان ذلك صبيحة يوم الخامس عشر من ربيع الأول سنة (399هـ-1009م).

وعلى اثر هذه الحادثة و كرد فعل على محاولة سلب العامريين الحكم من الأمويين ثار " محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر" و قتل "شنجول" سنة (399هـ-1009م) ، و تلقب ب "المهدي" على سنة أسلافه ، و عين أبناء عمومته مساعدين له ولقب " سليمان بن هشام" ب "ولي العهد"[2].و استكمالا لرسوم الملك تظاهر بقتل الخليفة السابق " هشام المؤيد بالله" و أعلن صراحة بغضه للبربر[3] ،فخلف هذان الإجراءان عداء كل من البربر و الأمويين بزعامة " سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر[4] فثاروا على "المهدي" و أخرجوه من قرطبة سنة (400هـ-1010م)

دخل " سليمان" قرطبة و طلب البيعة لنفسه و تلقب ب " المستعين بالله" ، لكن لم تكن له أدنى سلطة أمام تغلب البربر عليه.

من جهته " محمد المهدي" بحث عن حليف يرجح به كفته ، لذا طلب المساعدة من الممالك والنصرانية في الشمال فأمدوه بالمحاربين المسيحيين ، و استطاع التغلب على خصمه ، دخول العاصمة و طلب البيعة لنفسه للمرة الثانية و حجب له هذه المرة " واضح العامري"[5] وهو من الموالي العامريين المخلصين ، اذ ساعد البربر على قتل " المهدي" آخذا بثأر مواليه[*].

---

[1]ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 288، النويري ، المصدر السابق ، ص 126 ، ابن الخطيب ، المصدر السابق ، الاحاطة ، ص 91.

[2]ابن الخطيب ، نفس المصدر ، ص 110 ، ابن عذارى ، نفس المصدر ، ص 296.

[3]ابن الخطيب ، نفس المصدر ، ص 112.

[4]**قام سليمان بن الحكم** بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر في شوال 399هـ-1009م ، و تلقب بالمستعين و استعان بالبربر ، ثم دخل قرطبة للمرة الثانية في شوال 403هـ 1013م ، قتل في محرم 407هـ/ 1017م. الحميدي: المصدر السابق ، ص23 ، ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 119.

[5]رينهرت دوزي ، المرجع السابق ، ص 173.

[*]**هو عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار** بن عبد الرحمن الناصر ، كنيته أبو المطرف ، أمه اسمها " غاية" لقب بالمستظهر بويع في رمضان (414هـ-1023م) ، و قتل في ذي القعدة من نفس السنة. اشتهر بالذكاء و الفطنة و الأدب والورع. ابن عذارى. المصدر السابق، ص 289. ابن الابار ، الحلة ، المصدر السابق ، ص 12. الحميدي ، المصدر نفسه ، ص 27.

بعدها اظهر " هشام المؤيد" استغناءه عن الوزير و الحاجب ، و قرر مباشرة أموره بنفسه[1] ، إلا انه عاد لطبعه ، وصار الوزراء يدبرون أمور الدولة.

بداية سنة (403هـ-1004م) دخل " سليمان المستعين" قرطبة للمرة الثانية ، وجلس على كرسي الخلافة ، و تغلب عليه البربر من جديد، و لم يقرر أمرا إلا بعد إقرارهم له.[2]

استحجب " عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر " الملقب ب " المستظهر بالله"[3] أبا محمد بن احمد بن حزم*، و كانا غاية في الشبه خلقا ، فقد وصف كلاهما بالتقوى و الزهد ، و لم تدم فترة حكمهما أكثر من سبعة أسابيع[4] ، حيث قتل الخليفة و انصرف الحاجب لحياة العلم و الزهد و العبادة.

تولى الخلافة " محمد بن عبد الرحمن "* الملقب ب " المستكفي" يصفه عبد الواحد المراكشي بالسخف و ركاكة العقل و سوء التدبير، و حجب له رجل حائك يعرف ب " احمد بن خالد" و كان المدبر لدولته ، خلع " المستكفي" سنة (416هـ-1025م) و قتل حاجبه على يد عوام أهل قرطبة نهارا [5].

بلغت الأمور بالحجابة أدناها في آخر أيام الدولة الأموية بالأندلس ففي سنة (418هـ-1027م) جلس على كرسي الحكم " هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر*" الملقب ب " المعتد بالله الأموي" و تولى تدبير أمور دولته شخص يدعى ب " حكم

---

[1] المراكشي ، المعجب ، المصدر السابق ، ص 89.

[2] ابن الخطيب ، نفس المصدر ، ص 119 .

[3] ابن الخطيب ، نفس المصدر ، ص 110 ، ابن عذارى ، نفس المصدر ، ص 296.

* ولد "**ابن حزم** " بقرطبة في رمضان (34هـ-994م)كان أبوه " احمد" عالما جليلا ووزيرا ل "المنصور " و ابنه " المظفر" ، اشتغل "ابن حزم " بالسياسة ل " المستظهر" عندما بويع بالخلافة ، و بعد قتل هذا الخليفة سجن دهرا ، ثم نبذ السياسة و اقبل على العلم فطلبه اشد ما يكون الطلب ، من مؤلفاته " جمهرة انساب العرب "، " نقط العروس في تواريخ (نوادر) الخلفاء" ، الحميدي ، المصدر السابق ، ص 277 ، ابن حزم ، مصدر سابق، ص ص 05-12.

[4] رينهرت دوزي ، المرجع السابق ، ص 213.

* هو" **محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر**" ، تولى الحكم في ذي القعدة (414هـ-1023م) ، و تلقب ب " المستكفي بالله" ، خلع سنة (416هـ-1025م). ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 291 ، ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 135.

[5] المراكشي ، المعجب ، المصدر السابق ،ص 107.

* اجمع فقهاء قرطبة على رد الأمر لبني أمية فبايعوا هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر و تلقب ب" المعتد بالله " سنة (418هـ-1027م) و كان هشام آخر خلفاء بني أمية بالأندلس. ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 293.الحميدي ، المصدر السابق ، ص 28. ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص138

بن سعيد القزاز" و يكنى ب " أبي العاصي" و كان قد اشتغل حائكا ، و نظرا لجهله بدرت منه أمور سيئة فبغضه أهل قرطبة[1].

و قد سار هذا الحاجب سيرة سابقيه ، إذ حجر على الخليفة " المعتد" لتقدمه في السن ، و عمل الحاجب على جمع كل ماجن و سفيه أو سوقي رذل و اتخذهم بطانته ، و عادى الأحرار و ذوي البيوتات و لم يحرك الخليفة ساكنا ، لذا دبر العامة القيام عليه بزعامة ابن عم ل " هشام المعتد" و هو "أمية بن عبد الرحمن"* و قتلوه و طافوا برأسه في الشوارع ثم علقوه بعلية كان قد أعدها لدفاعه عن نفسه ، فأصبح عرضة للمتأملين.

كان "هشام المعتد بالله" آخر الخلفاء الأمويين ، فخلع سنة (422هـ-1031م) ، و نودي في الأسواق و الأرباض ألا يبقى بقرطبة احد من بني أمية.[2]

و قد كان حال الحجابة في هذه المرحلة لا يختلف عن حال الأندلس بصفة عامة ، فكثيرا ما عانت الخلافة من الضعف ، ففسح المجال للحجاب للتلاعب بمصير الدولة ، و اختفت جميع الرسوم التي درجت عليها الدولة الأموية في زمن الفتنة التي تركت آثارها السلبية على كافة مجالات الحياة[3].

و يمكن القول أن الحالة التي آلت إليها الدولة الأموية سببها سوء اختيار الحجاب ، و في كثير من الأحيان كانوا يفرضون على الخلفاء فرضا ، فلا يمكن ضبط تصرفاتهم بعد ذلك.

---

[1] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 293.

* **أمية بن عبد الرحمان العراقي** ، من ذرية الناصر فتى شديد التهور و الجهالة ، ذكر ا ناهل قرطبة قالوا له: « انا نخاف عليكم في هذا اليوم القتل لما نرى من انقلاب الناس عليكم » فقال لهم امية « بايعوني انتم اليوم و اقتلوني غدا » حرصا منه على الخلافة. ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص 298

[2] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 286.

[3] سالم عبد الله خلف ، **نظم حكم الأمويين و رسومهم**، المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية1424هـ-2003م ،ص 456.

**المبحث الثاني: الوزارة**

**المطلب الأول: مفهومها و نشأتها**

**الوزارة لغة:**الوزارة لفظة عربية أصلية اشتقت من الفعل وزر و آزر[1]، قال ابن منظور في لسان العرب (الوزير حبا الملك الذي يحمل ثقله ، و يعذبه برأيه ، و قد استوزره و حالته الوزارة و الوزرارة و وأزره على الأمر أعانه و قواه و الأصل آزره[2]).

و قد اختلف في اشتقاق اسم الوزارة على ثلاث أوجه:

**أولا** – انه مأخوذ من الوزر استنادا لقوله تعالى **(وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)** [3] و كذلك قوله تعالى **(وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ)** [4] و هو الثقل لأنه يحمل على الملك أثقاله.

**ثانيا** –أنه مأخوذ من الوزر و هو الملجأ و منه قوله تعالى **(كَلَّا لَا وَزَرَ)** [5] أي لا ملجأ فسمي بذلك.

**ثالثا** – انه مأخوذ من الأزر و هو الظهر لان الملك يقوى بوزيره ، كقوة البدن بالظهر[6]و قد جاء في قوله تعالى عن نبيه موسى **(وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)**[7]، فالوزير هنا بمعنى الذي يتحمل أعباء الحكم و أثقاله[8].

**الوزارة اصطلاحا:** أما المعنى الاصطلاحي للفظ الوزير تجعل وظيفة الوزير بعد الخلافة من حيث الأهمية الإدارية ، فيعرفها ابن خلدون " فهي أم الخطط السلطانية و الرتب الملوكية لان اسمها يدل على مطلق الإعانة. فإن الوزارة مأخوذة إما من المؤازرة و هي المعاونة ،أو من الوزر و هو الثقل لأنه يحمل مع مفاعله أوزاره ، و أثقاله و هو راجع إلى المعاونة المطلقة [9].

---

[1]صبحي صالح، المرجع السابق ، ص 294

[2]ابن منظور ،المصدر نفسه ، ج5،ص282.

[3]القرآن الكريم ، سورة الانشراح ،الآية 2–3

[4]القرآن الكريم ، سورة طه ، الآية 87

[5]القرآن الكريم ، سورة القيامة ، الآية 11

[6]الماوردي ، ابو الحسن علي البغدادي ، (1415 هـ – 1994 م). **الأحكام السلطانية و الولايات الدينية** ،ط2، بيروت: دار الكتاب العربي ،ص24

[7]القرآن الكريم ، سورة طه ، الآية 29–32

[8]صالح صبحي ، المرجع نفسه،ص294

[9]ابن خلدون ، المقدمة، المصدر السابق ، ص 212

و عليه فإن الوزير عين ثاقبة البصر للملك و آذان سامعة له ، فهو واسطة بين الملك و الرعية ، فمتى غاب الملك وجب على الوزير الظهور و تنفيذ الأوامر ، إذن هو لسان الخليفة و مترجم له.

إذا أراد السلطان أن يكتب للدولة النجاح فإن هذا يتوقف على حسن اختياره لوزرائه الصالحين، لأنه بصلاحهم يصلح السلطان و تصلح الرعية ، فلا يستطيع السلطان الاستغناء عن الوزراء في إدارة شؤون دولته ، لان الإنسان ضعيف في نفسه لحمل أعباء هذا الأمر الثقيل، فلابد من الاستعانة بأشخاص ممن يثق بهم و لهم القدرة على تحمل أعباء الدولة[1].

**المطلب الثاني: تطورها**

ظهر نظام الوزراة في الأندلس بدخول عبد الرحمان الداخل* حيث اقر منصب الحجابة و الوزارة ، غير أن هذا الأخير كان موجودا منذ قيام الدولة الأموية في الأندلس ، فقد عين الأمير عبد الرحمان الغافر بن حسان بن مالك وزيرا له ، و يقول ابن الأبار "وتصرف عبد الغفار في الوزارة للإمام عبد الرحمان و برئ إليه بأختامه إلى أن مات " كما تولى الوزارة في عهده عبد الملك بن عمر[2]. كان الوزراء يقدمون الرأي و الاستشارة للداخل في تعيين كبار رجال الدولة.

ذكرت بعض المصادر منها ما أورده ابن سعيد بان الوزارة في الأندلس كانت مشتركة في جماعة من الوزراء يعينهم الأمير أو الخليفة للإعانة و المشورة و يختار منهم شخصا لمكان النائب المعروف بالوزير فيسميه بالحاجب[3] و صار الوزير الملقب بذي الوزارتين

---

[1]أسامة عبد الحميد حسين السامراني ، **تاريخ الوزارة في الأندلس (138 هـ – 897 هـ / 755 م – 1492 م)** ، ط1 ، لبنان: دار الكتب العلمية، (د.ن) ، ص 42

*__عبد الرحمن الداخل(صقر قريش):__ هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، كنيته: أبو المطرف و أمه بربرية من سبي قبيلة نفزة، ولد في دمشق (113هـ – 731 م) ، دخل الأندلس و هو ابن خمس و عشرين سنة او نحوها و أسس إمارة أموية وراثية مستقلة سياسيا عن الخلافة العباسية بالمشرق(ابن عذارى،البيان المغرب، ج 2 ، ص 48 / محمد عبده حتمالة ، المرجع السابق،الهامش ص 185 / احمد مختار العبادي ، **في تاريخ المغرب و الأندلس** ، بيروت: دار النهضة العربية ، د.ط ، د.ن، ص 98).

[2]ابن الأبار، المصدر نفسه ، ج1 ، ص247

[3]ارسلان شكيب ، **الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية** ، بيروت: دار مكتبة الحياة ، د.ط ، د.ن ، ج1 ، ص 251 ينظر أيضا ، سالم ،عبد الله خلف، المرجع السابق،ص 456.

ينوب عن الخليفة " غالبا ما يتميز بالعلم و الكفاءة في العمل و المقدرة الكاملة في إدارة شؤون الدولة".

و تجدر الإشارة إلى أن الوزارة في عهد عبد الرحمن الداخل(138هـ-172هـ/755م-788م) انحصرت في أفراد بيوت الأسر العريقة لاسيما بني عبدة و بني شهيد أما الوزارة في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمان (172هـ-180هـ/788م-796م) فقد اتخذ له حجابا وزراء من أسرة بني مغيث وهم " عبد الواحد بن مغيث ثم ابنه عبد الملك بن عبد الواحد الذي جمع عدة خطط هي الحجابة و الوزارة و الكتابة معا " و كان عدد وزرائه 8 منهم " عبيد الله بن عثمان صاحب الأرض أول وزير في الأندلس ، و يوسف بن بخت ، و شهيد بن عيسى ".[1]

أما في عهد الأمير الحكم بن هشام (180هـ-206هـ/788م-821م) فإنه تم الجمع بين الوزارة و الكتابة فقد تولى الوزير أبو البسام الكتابة و الوزارة للأمير الحكم ، وتضاربت الروايات حول سياسة الأمير الحكم بن هشام ، فمنهم من قال بأنه باشر أمور الدولة بنفسه[2]و منهم من قال أن وزيره و حاجبه عبد الكريم بن مغيث هو المسيطر على زمام الأمور[3] في عهده بسبب مرضه بعد وقعة الربض ، و هناك من أشار إلى أن الأمير أوكل أمور دولته إلى ابنه عبد الرحمان[4] ، كما تذكر بعض المصادر انه كان يشاور وزراءه في بعض المهام في تولية بعض القضاة و الفقهاء منهم الفقيه محمد بن بشير المعافري.

و في عهد الأمير عبد الرحمان الأوسط (206 هـ - 238هـ/821 م-852م) قام بإعادة ترتيبها ، فانشأ مجلسا خاصا للوزراء داخل قصره ، و بذلك منحهم استقلالا مكانيا يسمح لهم بحرية التردد و مباشرة العمل و البحث و المشاورة ، كما خصص لهم مقاعد داخل مجلسهم مصنوعة من الكتان يعلو هذه المقاعد ، مكان خصص لرئيس الوزراء "الحاجب" الذي يشرف على أعمال الوزراء و يجتمع معهم. و ما طرأ على الوزارة و هي مخاطبة الوزير خطيا للحاجب أو الأمير في حالة عدم الاجتماع معهم ونتيجة كثرة أعمال

---

[1]ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص 91.

[2]ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج4،ص160.

[3]ابن القوطية ، المصدر نفسه ، ص 98.

[4]ابن سعيد المغرب،المصدر السابق، ص43.

الوزراء حيث عين عبد الرحمان الأوسط كتابا لهم منهم محمد بن سعيد الزجالي الذي كتب للوزراء فقط.[1]

و أشارت بعض المصادر أن وزراء الأمير عبد الرحمان الأوسط كانوا يمتازون بالكفاءة العالية و كان عددهم تسعة إضافة إلى الحاجب منهم " عيسى بن شهيد ، و يوسف بن بخت ، و عبد الله بن أمية بن يزيد ، و عبد الرحمن بن رستم ".[2]

أدى التنافس بين الوزراء للاستئثار بمنصب الحجابة مما دفع الأمير إلى استثنائهم جميعا من هذا المنصب ، في حين عين هشام بن عبد العزيز و أضاف له خطة الخيل و القيادة[3]

و قد شهدت الوزارة في الأندلس تقسيمات متعددة فقد كانت تضم عدة خطط تعتبر من اخطر مناصب الدولة على الإطلاق ، و هناك خطط يتقلدها أكثر من واحد في نفس الوقت من ذلك انه خزانة بيت المال في عصر الأمير عبد الرحمان الأوسط كانت تحت إشراف أربعة يعرفون بالخزانة كما أن خطة العرض يتولاها أربعة من كبار رجال الدولة وذلك في بداية عهد عبد الرحمان الناصر.

و في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان(238-273 هـ / 852 – 887 م)وضع نظاما جديدا للوزارة يمتاز فيه الوزراء بنوع من التعظيم و قدم الوزراء الشاميين[4]على الوزراء البلديين و أعلاهم في الجلوس على كراسيهم ببيت الوزارة و قد اقر الأمير محمد حاجب أبيه عيسى بن شهيد و معظم الوزراء الذين كانوا يتولون خدمة أبيه.

في عهد الأمير عبد الله (275-300هـ/ 888-912م) ازداد عدد الوزراء و احتلت أسرة أبي عبدة مكانة في هذا العصر حيث تولى خمسة أفراد منها الوزارة في آن واحد. نذكر منهم "أبو عثمان عبد الله بن محمد بن أبي عبده ، أبو العباس احمد بن محمد بن عيسى بن أبي عبده ، أبو مسلم بن علي بن أبي عبده ، عبد الرحمن بن حمدون بن أبي عبده)[5]

و في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر (320 هـ-350هـ/932م-962م) استمرت أسرة أبي عبدة تتولى المناصب الوزارية و اعتمد عليها في الشؤون الإدارية و الحربية و في هذا العهد أطلق لقب "ذو الوزارتين" على بعض الوزراء و الحجاب في الأندلس فقد أطلقه

---

[1]ابن سعيد ، نفس المصدر ، ص 50.

[2]ابن عذارى ، المصدر نفسه، ص 121.

[3]ابن القوطية ،المصدر نفسه ، ص 108.

[4]اسامة عبد الحميد حسين السامراني ، المرجع السابق ، ص 65.

[5]ابن الابار ، المصدر نفسه، ص 146.

الناصر على وزيره احمد بن عبد الملك بن شهيد و هو لقب تشريفي.[1]هذا و يلاحظ أن الناصر عمل على تعيين الكثير من الوزراء و عزلهم خوفا من التطاول و الاستبداد.

أما في عهد المستنصر(350هـ-366هـ/962م-978م) فلم يقتصر منصب الوزارة على أسرة معينة كما هو الحال في عهد أبيه ، حيث اختار عناصر من أصحاب الخبرة والمكانة العلمية و المقدرة الأدبية و المكانة الاجتماعية ، و يعود ها لشغفه بالحياة العلمية[2] و يتضح مما سبق أن الوزارة في الأندلس كان يتولاها عدة وزراء اختلفت مهامهم فيما بينهم ، يترأسهم الحاجب الذي يمثل بعد الخليفة رأس السلطة في الدولة ثم يلي الحاجب في الترتيب الوزير ، كما أن دور الوزارة في الأندلس له عدة ادوار متداخلة عبر المسيرة الزمنية للحكم الأموي في الأندلس.

**المطلب الثالث: العلاقة بين الحجابة و الوزارة**

إن خطة الحجابة و خطة الوزارة مرتبطتان ارتباطا شديدا و لا يمكن الفصل بينهما ، فالحاجب هو رئيس الوزراء في الأندلس و هو يختار بين الوزراء ليكون وسيطا بينهم و بين من دونهم من موظفي الدولة و بين السلطان ، و هو بذلك يحجب السلطان عن الخاصة ويرتفع عنهم و ينفرد بمباشرة صاحب الأمر في أي وقت[3]. و هو بذلك يوازي منصب ما يطلق عليه حاليا[4]رئيس الوزراء و رئيس الحكومة [5].

و بهذا نجد الوزراء في حالة وفاة الحاجب أو عزله كانوا يتنافسون جميعا عند الخليفة لنيل هذا المنصب ، إذ يتم اختيار الحاجب من بين الوزراء ، و يختار السلطان أو الخليفة لهذا المنصب شخصا ، إذ كان المنصب يرفع قدر صاحبه عن باقي أقرانه من الوزراء ويمنحه صلاحيات أوسع و امتيازات أكثر ، إذ كان الحاجب يتقدم الوزراء في الدخول على الخليفة و السلام عليه ، كذلك يتصدر في القعود في مجلس الوزارة و يقعد فوقهم جميعا[6].

---

[1]خلف سالم عبد الله ، المرجع السابق ، ص 471.

[2]اسامة عبد الحميد حسين السامراني ، نفس المرجع ، ص 67.

[3]اماني عادل عطا السليحات ،**الحجابة في الاندلس و دورها الوظيفي** ، مذكرة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة ماجستير في التاريخ ، الجامعة الاردنية: كلية الدراسات العليا ، رسالة منشورة ، كانون الثاني 2006م ،ص 172

[4]ابن حيان ،.**المقتبس في اخبار بلد الاندلس** ، تح:عبد الرحمان علي حجي ، بيروت: دار الثقافة ، القطعة 5 ،1965 م ، ص 30.

[5]اسامة عبد الحميد حسين السامراني المرجع السابق، ص 162.

[6]ابن حيان،، **المقتبس** ، تح مكي ، ص168.

و تشير المصادر أن الأمير عبد الرحمان الأوسط أول من أجرى تغيير كبير في شكل الوزارة في الأندلس و نظامها ، حيث جعل دارا خاصة ضمن ملاحق القصر يجتمعون فيها للمداولة في أمور الحكم و يقول ابن القوطية في ذلك:" الأمير عبد الرحمان أول من ألزم هؤلاء الوزراء الاختلاف إلى القصر كل اليوم و التكلم معهم في الرأي و المشورة لهم في النوازل و أفردهم بيت رفيع داخل قصره.

و كان لبعض الحجاب دور في تعيين الوزراء إذ كانوا يبدون اهتماما لترفيع و دعم الأشخاص الذين يجدونهم أهلا لنيل منصب الوزارة ، و ذلك ما فعله الحاجب عيسى بن شهيد مع عبد الواحد يزيد الاسكندراني الذي قدم إلى الأندلس ثم أصبح في الوزارة والقيادة[1].

و لمنزلة الحاجب الرفيعة فقد كان الوزراء يتنافسون عليها و يحاولون الايقاع به ، فقد كان الحاجب عيسى بن الحسن بن أبي عبدة حاجب الأمير محمد بن عبد الرحمان (238 – 273 هـ / 852 – 886 م) يعاني من حسدته من كبار الوزراء لصاحبه هاشم بن عبد العزيز و تمام بن عامر و محمد بن موسى وغيرهم.

و كذلك الشيء الذي ساعد الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر على النيل من الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي و عزله و نكبته– كما سيرد ذكره لاحقا– هو تأييد الوزراء له و دعمهم ، إذ كانوا يحسدون المصحفي على منزلته و منصبه و خاصة انه من البربر و لا ينتمي إلى بيوت الشرف و الأسر العريقة في قرطبة التي كانت تتوارث المناصب في الدولة كآل شهيد ، و آل مغيث.

و عندما يتعرض الحاجب للمساءلة أو المحاكمة في قضية ما يكون الوزراء ضمن أعضاء مجلس المحاكمة الذي يتشكل لهذه الغاية[2] ، أما لقب ذي الوزارتين الذي أطلق على بعض الوزراء و الحجاب في الأندلس أن صاحبها يجمع بين خطتي السيف و القلم[3].

أما في الفترة التي وصلت فيها الحجابة أوج قوتها أصبح الحاجب السلطان الفعلي خاصة في فترة الحجابة العامرية لم يعد للوزراء أي مشاركة أو تأثير في إدارة شؤون الدولة[4]

---

[1] ابن حيان ، نفس المصدر ، ص169.

[2] ابن خاقان ،المصدر السابق، ص 161 –162.

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق، **المقدمة** ، ص 299 ،احمد مختار العبادي ، **دراسات في تاريخ المغرب و الاندلس** ،الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة ، د.ط،د.ن، ص148.

[4] خليل ابراهيم السامراني واخرون ، **تاريخ العرب و حضارتهم في الاندلس** ، بنغازي:دار الكتب الوطنية ، بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة ، 2000، ص 371.

مما سبق بيانه نخلص إلى انه ، لم يختلف منصب الحاجب منذ بداية الدولة الأموية ، و حتى نهاية عهد الخليفة " الحكم المستنصر" عن منصب الوزارة بشيء ، إذا استثنينا بعض الرسوم ، فهو أشبه ما يكون بوزير التنفيذ ، و لكن هذا المنصب بلغ أوج عظمته عندما تسلط العامريون على الخلافة ، فقد أصبح الحاجب العامري بحق رئيسا للوزراء ، فبيده عزلهم وتعيينهم ، و لذا فقد تحول منصب الحاجب في تلك الفترة إلى وزير تفويض[1].

[1] سالم خلف ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 930.

# الفصل الثاني

## الحاجب المصحفي حياته الأدبية، العلمية و السياسية

**المبحث الأول: التعريف بالمصحفي**

**المطلب الأول: مولده و نسبه**

**المطلب الثاني: نشأته**

**المبحث الثاني: حياته الأدبية و العلمية**

**المطلب الأول: المصحفي شاعرا و أديبا**

**المطلب الثاني: حياته السياسية**

**أولا: تدرجه في المناصب الإدارية**

**ثانيا: توليه منصبي الحجابة و الوزارة**

## الفصل الثاني: الحاجب المصحفي حياته الأدبية ، العلمية و السياسية

### المبحث الأول: التعريف بالمصحفي

يعد المصحفي علما من أعلام القرن الرابع هجري فخلال فترة حياته في عصر الخلافة – كما أسلفنا– عرفت الحياة السياسية تطورات و تغيرات لعب فيها المصحفي دورا بارزا: فعلى عهد عبد الرحمان الناصر لدين الله كانت الأندلس في حالة من الفوضى السياسية إلا انه تمكن من القضاء على الفتن و الصراعات الداخلية و الخارجية ، و امن استقرار البلاد بإعلانه الخلافة سنة(316 هـ/928م).. ليخلفه بعد وفاته ابنه الحكم المستنصر بالله و هو ابن السابعة و الأربعين سنة ، و الذي كان شغوفا بالعلم و أهله ، وعرفت فترة حكمه استمرارية الاستقرار الذي وطده والده الناصر ، لينتقل الحكم بعد وفاته لابنه هشام المؤيد بالله و هو ابن عشر سنين ، إلا أن حكمه كان شكليا و انتهت فترة حكمه بتأسيس المنصور ابن أبي عامر – المنافس الأول للمصحفي – الدولة العامرية.

#### المطلب الأول: اسمه ، نسبه و مولده

هو أبو الحسن جعفر بن عثمان[1]بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة الملقب بالمصحفي ، يعرفه ابن الأبار بأنه جعفر بن عثمان بن نصر بن قوي بن عبد الله بن كسيلة من برابر بلنسية[2] ، أما ابن عذارى فيذكره بأنه أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله ابن كسيلة القيسي[3]، يسميه ابن خاقان أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة من بربر بلنسية [4]، و يلقبه الحميدي و الضبي " بابن المصحفي "[5] ، و ذكر ابن الفرضي في تاريخه لما ترجم لأبيه لقبه بالمصحفي فقال "عثمان بن نصر بن عبد الله بن حميد بن سلمة بن عباد بن يونس القيسي*المصحفي من أهل قرطبة "[1]

---

[1]ابن حيان ،**المقتبس** ، تح علي حجي ، الهامش1، ص30.

[2]ابن الأبار ، المصدر السابق، ص257.

[3]ابن عذارى ، المصدر السابق ، 379.

[4]ابن خاقان ، المصدر السابق ، ص153.

[5]الحميدي ، المصدر السابق ،ص267. الضبي ، احمد بن يحي بن محمد بن عميرة. **بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس** ، مدريد ، مطبعة روجس المسيحية ، د.ط، ج14، (1881 م) ، ص 314.

*__يضيف__ ابن الفرضي نسبا عربيا خالصا لأبيه فيعده من قيسا – ينظر أيضا: (ابن بسام ، الذخيرة ، 4/1،ص 58 ، ابن سعيد.المغرب ، ج1،ص 200، المراكشي ، المعجب ، ص62 ، المقري ، نفح الطيب ، 1، 402 ، 591 ،الزركلي=

و يوضح ابن الأبار نسبه فيقول "من برابر بلنسية ، ينتمي إلى قيس بالمحالفة"، فهو إذن:

أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن حميد بن سلمة بن عباد بن يونس القيسي المصحفي القرطبي من أصول بربرية و يعود أصله الأول إلى عبد الله بن كسيلة من برابر بلنسية*، يجعلون انتماءه إلى قيس بالمحالفة[2].

استوزره الخليفة المستنصر ، ثم ولاه الحجابة – أي رئاسة الوزراء– و هو ارفع منصب في الدولة بعد الخليفة ، لعب دورا مهما في تنصيب هشام المؤيد الخلافة بعد أبيه الحكم ، و كان غلاما صغيرا لم يبلغ العاشرة من العمر ، و تولى حجابته لمدة ست أشهر.

على الرغم من المكانة المهمة التي وصل إليها المصحفي في حياته السياسية و علو شأنه في صناعة الأدب شعرا و نثرا إلا أن المصادر تهمل الحديث عن ولادته و طفولته وصباه ، و كذا مصادر علمية[3] ، و عليه يمكننا أن نستنتج انه كان في عمر يقارب عمر الحكم المستنصر ، حيث ولد هذا الأخير سنة (302هـ/890مـ)[4]، كان المصحفي في صباه و شبابه مقدما لدى الحكم أثيرا عنده[5] و ربما يعود ذلك إلى تقارب السن بينهما.

حيث أشار ابن الفرضي – كما ذكرنا– إلى أن جعفر بن عثمان المصحفي من أهل قرطبة ، و لم يذكر سنة ولادته ، و إنما حدد سنة وفاة أبيه (توفي والد الحاجب جعفر بن

---

=خير الدين ، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء العرب و المستعربين والمستشرقين**، بيروت: دار العلم للملايين ، ط13 ، ج2، 1998 م، ص 119.

[1]ابن الفرضي ، ابو الوليد ، **تاريخ علماء الاندلس** ، تح: ابراهيم الابياري ، القاهرة ، بيروت ، دار الكتاب ط3 ، ج1 (1403 هـ – 1983 م)..ص305.

* **بلنسية:** السين مهملة و مكسورة ، و باء خفيفة: كورة و مدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير و هي شرقي تدمير و شرقي قرطبة ، و هي برية بحرية ذات أشجار و انهار ، و تعرف بمدينة التراب بينها و بين تدمير أربعة أيام ومنها إلى طرطوشة أيضا أربعة أيام ، أهلها خير اهل الأندلس يسمون عرب الأندلس. ينظر الإدريسي، **المغرب و ارض السودان و مصر و الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق** ، ليدن–بريل 1863م ص 174 / ياقوت الحموي:بيروت دار صادر ، 1977 ج1 ،ص 490. الرشاطي ، المصدر السابق ،ص 6).

[2]ابن الأبار المصدر السابق ، ص 257–259 ، ابو فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحي ، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**،تح: إبراهيم صالح ، أبو ظبي، المجمع الثقافي، د.ط ، ج17 1423هـ–2002م، ص122–123

[3]هناك إشارة وردت في "المغرب" ذكر فيها ابن سعيد انه ترجم له في كتابه ، و لكن للأسف ذكر المحقق أن ترجمته قد سقطت مع ما سقط من الكتاب ، المغرب في حلى المغرب، 1 ،ص 201.

[4]ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص166.

[5]ابن الأبار، نفس المصدر، ص 258.

عثمان يوم الاثنين لعشر بقين من ذي الحجة سنة خمس و عشرين و ثلاثمائة)[1]، ووالده سبق و ذكرنا بأنه قد أدب الحكم المستنصر بالله[2]، و ربما يكون جعفر بن عثمان تربا للحكم –أي مماثلا له في السن– ، و عليه يتضح مما سبق أن جعفر بن عثمان المصحفي ولد في الربع الأول من القرن الرابع هجري في خلافة عبد الرحمان الناصر لدين الله لان والده توفي سنة (325هـ/937م). و هو قديم الصحبة للحكم ، مما يرجح أن يكون تربه وولد في العقد الأول من القرن الرابع هجري كما أسلفنا.

**المطلب الثاني: نشأته**

لم تحدثنا المصادر التي ترجمت له عن نشأته الأولى و لا عن تعليمه ، و لاشك انه تلقى تعليمه على يد أبيه و على يد من تلقى عنهم الخليفة الحكم المستنصر بالله صاحبه في صباه ، لذا من المرجح انه استهل حياته العلمية بالدراسات القرآنية و اللغوية و الأدبية ، إذ وجد من والده – مؤدب الحكم المستنصر – خير أستاذ و معلم لمعرفة العربية و تعلم قواعدها و الإلمام بطائفة من قضايا الفقه و اللغة إلى أن اكتملت هذه المرحلة التعليمية ، فنقدر انه أتقن العلوم الشرعية و اللغوية و الأدبية ، فروى الأخبار و الأدب و الشعر ، و لم تقف به همته عند هذا الحد ، بل كان طموحه يدفع به إلى أعلى المناصب الكتابية في دولة المستنصر ، حتى غدا خاصته من وزرائه ، و أثيره المدبر لدولته[3] و لقد اختصت به طائفة من أهل اللغة و الأدب أمثال اللغوي الشهير ، أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي[4] (316هـ – 379هـ/ 928م–991م) "صاحب الشرطة " و الشاعر أبي عمر يوسف بن هارون الرمادي[*1]الذي كان مختصا به ، منضويا إليه ، و هو الذي حمله إلى هجو محمد بن أبي

---

[1]ابن الفرضي ، المصدر نفسه ، ص 305.

[2]المصدر نفسه ،ص305.

[3]ابن حيان ،**المقتبس** ، تح: علي حجي ، ص 193.

[4]**ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي** الاندلسي ، صاحب كتاب طبقات النحويين و اللغويين ، قال ابن الفرضي (كان واحدا عصره في علم النحو و حفظ اللغة) توفي سنة 379 هـ ، ابن الفرضي ، المصدر السابق ،ج1 ،ص89.

[*] **يوسف بن هاررون** ابو عمر الكندي المعروف بالرمادي القرطبي: عاصر ابو الطيب المتنبي ، تتلمذ في صناعة الادب على يد يحي بن هابيل ، و روى عن ابي علي القالي ، كتابه "النوادر" سجنه الخليفة الحكم المستنصر مع بعض الشعراء في شعر ظهر في ذم للسلطان و في السجن كتب كتابه " الطير" ، و خرج من السجن في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله ، توفي سنة 403 هـ يعرف بشاعر الفترة الأموية و العامرية (ابن حيان.**المقتبس** تح: علي حجي ، ص 56 الهامش 2 / الحموي، ياقوت الرومي ، **معجم الأدباء إرشاد الاربي إلى معرفة الأدبي** ، تح: احسان عباس ، بيروت: دار الغرب

عامر، لكن للأسف لا يوجد برنامج لأشياخه أو خاصته من أهل اللغة و الأدب ، باستثناء من تم ذكرهم.

" بذل المصحفي جهدا لاحتلال المكانة المرموقة في بلاط المستنصر و ذلك بفضل تفوقه و لمكانة والده العظيمة لدى الحكم المستنصر فاستخدمه بالكتابة في إمارته و استوزره و أمضاه مع ذلك على كتابته الخاصة"[2]

عمل والده مؤدبا للحكم المستنصر ولد الخليفة عبد الرحمن الناصر، و بقي بهذه الوظيفة إلى غاية وفاته (325 هـ /936 م) و على هذا الأساس نشأت بين الحكم المستنصر و بين ابن مؤدبه جعفر المصحفي مودة كبيرة[3]، ظهرت معالمها عند تولي الحكم ولاية العهد إذ استخدمه في أعمال كثيرة ، أهمها الكتابة نظرا لما تمتع به المصحفي من مواهب أدبية[4] إذ كان أديبا و شاعرا و حسن الخط و في هذا يقول

ابن عذارى « كان عفر بن عثمان المصحفي لطيف المنزلة من الحكم المستنصر بالله ، قديم الصحبة ، قريب الخاصة ، و كان أول سبب ذلك تأديب والده عثمان بن نصر للحكم في صباه و استخدمه في أيام والده الناصر ، و استكتبه و رقاه إلى خطة الشرطة الوسطى و النظر في عدة الأعمال و الكور ، فلما أفضت الخلافة إلى الحكم قلده بعد ثلاثة أيام من خلافته خطة الوزارة ، و أمضاه على كتابة الخاصة ، ثم جمع له الكتابة العليا بالخاصة ، و ولي ابنيه الأعمال و الكبار »[5]

---

الاسلامي ، ط1،ج1، 1993م ، ص155/ احسان عباس ،**تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة** ، بيروت: دار الثقافة ، ط2 ، 1969 م ،ص205.

[1]المراكشي ، نفس المصدر ، ص 87 ، عباس ، احسان ، نفس المرجع، ص ص 211-214.

[2]ابن الابار ، نفس المصدر ، ص 257-258.

[3]ابن عذارى ، نفس المصدر ، ص254.

[4]ابن الفرضي ، نفس المصدر،ص305.

[5]ابن عذارى ، نفس المصدر ، ص254.

**المبحث الثاني: حياته العلمية و الأدبية**

كان لوالده دور كبير في نشأته الأدبية ' فقد كان – كما ذكرنا – مؤدب الحكم وأستاذه لذا اخذ عنه ابنه شغف حب الأدب و التفتح على علوم عصره و فنونه ، إضافة إلى ذلك أن قرطبة في ذلك العصر كانت في أوج عزها و مجد ازدهارها الثقافي و السياسي ، وكانت تنافس عواصم الأدب و الثقافة: بغداد ، دمشق و القاهرة ، و كانت تدرس في جامعة قرطبة بالمسجد الجامع علوم و معارف شتى ، دون أن ننسى دور الحكام الأمويين في هذه النهضة العلمية و الأدبية الشاملة التي شهدتها الأندلس في تلك الحقبة إذ كانوا يغرون العلماء و الأدباء المشارقة " بالقدوم إلى الأندلس أو بالتأليف من اجل خزائن الكتب الأندلسية ، و نقل الكتب من الخارج ، و تشجيع الثقافات المختلفة ، من أدبية و دينية وفلسفية و دفع الملكات الأندلسية إلى جمع التراث الأندلسي قبل أن يتطاول عليه الزمن ويتحيفه النسيان"[1].

و من ابرز الأدباء المشارقة الذين وفدوا إلى الأندلس أبو علي القالي[*]، الذي وفد على عهد الخليفة الناصر سنة (330هـ/942مـ) و اتصل الحكم المستنصر، و طرز باسمه كتاب "الامالي"[2] و كان قدوم القالي إلى قرطبة يمثل نهضة في الدراسات اللغوية و الأدبية ، فعنه اخذ الأندلسيون ، و اتخذوه حجة و إماما[3]، و يغلب الظن على ان المصحفي قد التقى أبا علي القالي و أفاد منه علما و أدبا كثيرا ، كزميله و رفيقه أبي بكر الزبيدي[4]، و لابد انه في صباه و مطلع شبابه قد نهل من علوم عصره و آدابه و فنونه ، ولابد أن يكون قد

---

[1] إحسان عباس ،المرجع السابق ،ص64. حسين يوسف خريوش: **الحاجب المصحفي حياته و آثاره الادبية**، حوليات كلية الآداب ، جامعة اليرموك، الحولية 19 ، 1419هـ–1999م ، ص 16.

[*] **إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون** بن عيسى بن محمد بن سلمان اللغوي: مولى الخليفة عبد الملك بن مروان يكنى بأبي علي القالي ، أصله من أرمينية انتقل إلى بغداد سنة 303 هـ ثم خرج منها إلى الأندلس التي بلغها سنة 330 هـ ، كان إماما في اللغة فقد كان أحفظ اهل زمانه للغة و أرواهم للشعر الجاهلي و أحفظهم له ، من اشهر مؤلفاته (كتاب الامالي) توفي سنة 356 هـ بالأندلس.(ينظر الزبيدي ، محمد بن حسن (ت 379هـ – 989م): **طبقات النحويين و اللغويين** ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة: دار المعارف ، ط2 ، 1984م ، ص 254–256.

[2] ابن خلدون ،**تاريخ ابن خلدون**، المصدر السابق، ج4،ص146. حسين يوسف خريوش ، المرجع نفسه ، ص 16.

[3] ابن حيان ،**المقتبس** ،ج5،ص47 / ينظر ايضا: عبد الرؤوف الفقي، عصام الدين ، **تاريخ المغرب و الاندلس**، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق،د.ط، 1990م ص 208.

[4] ابن الأبار ،المصدر السابق،ص257.

اختلف إلى جامعة قرطبة فدرس فيها القرآن و الحديث و الفقه و آداب اللغة العربية و فنونها.

**المطلب الأول: المصحفي شاعرا و أديبا**

كان المصحفي واحدا من شعراء الأندلس المحسنين ، المتصرفين في أنواع الشعر من المديح و الأوصاف و الغزل ، و يعتقد بان أشعاره لم يضمها ديوان شعري و إنما كانت مقطعات شعرية ، فكما ذكرنا بأنه استمد عناصر علمه و ثقافته من الأجواء العلمية القرطبية التي كانت آنذاك تشتمل على ألوان العلوم ، الآداب و الفنون كاملة ، ووصف شعره مباهج حياته المترفة التي عاشها في ظلال قصور الخلفاء ، فنقل صور الحياة الحضارية المتنوعة بمباهجها ووقائعها المختلفة.

برع الشاعر جعفر بن عثمان المصحفي في معظم الأغراض الشعرية ، إلا أن براعته تجلت بوضوح عندما كان يطرق مواضيع ذاتية لها مساس بحياته الخاصة ، إضافة إلى وصفه الطبيعة و كذا الخمر.

من جهة أخرى نجد ضمن أشعار المصحفي مدحه لأولياء نعمته ، و إشادته بمآثرهم و انتصارهم على أعدائهم ، إلا أن أشعاره في المدح لم ترق لمستوى شعره في بقية الألوان الأخرى – كما سيرد ذكره لاحقا – و نجد أيضا من أشعاره رثاء لمن مات منهم.

أما المرحلة المؤلمة من حياته ، و التي أصابته فيها المصائب و النكبات – سنتطرق لذكر هذا في الفصل الأخير بتفصيل أكثر – فهي المرحلة التي استطاع فيها الوزير محمد بن أبي عامر الاستئثار بالحكم دونه ، و أن يسلبه شيئا فشيئا كل عز و جاه و سلطان ، إلى أن مات بسجن المطبق ، و له في محنته أشعار كثيرة عبر فيها بصدق عن معاناته و مكابدته[1].

سنحاول فيما يلي إدراج ما عثرنا عليه و ما تم جمعه من أشعار المصحفي في عدة مصادر، وفق ترتيب هجائي

[1] محمد محمود يونس. **الحاجب المصحفي حياته وشعره دراسة ادبية تاريخية** ، مجلة آداب المستنصرية، العراق: العدد 10، 1405 هـ/ 1984م ،ص 183 ، حسين يوسف خريوش ، المرجع نفسه ، ص ص 36-37.

من أبياته الشعرية و أغراضها قوله مهنئا الخليفة الحكم لما بُشِرَ بولادة ابنه هشام ، و قد كان عنده في خلوته :

1 – اِطِّلَعَ اَلْبَدْرُ مِنْ حِجَابِـهِ وَاطَّرَدَ السَّيْفُ مِنْ قِرَابِـهِ

2 – وَجَاءَنَا وَارِثُ اَلْمَعَالِـي لِيُثَبِتَ اَلْمُلْكَ فِي نِصَابِـهِ

3 – بَشَرَنَـا سَيِـدُ اَلْبَرَايَـــا بِنِعْمَـةِ اللَّـهِ فِي كِتَابِــهِ

4 – لَو كُنْتُ أُعْطِي الْبَشِيرَ عُمْرِي لَمْ أَقْضِ حَقًّا لَمَّا أَتَى بِهِ[1]

و تدل هذه الأبيات على سرعة بديهته و تمكنه في صناعة الأدب ، و جمع فيها المصحفي بين غرض سياسي وواجبه تجاه الخليفة .

من أقوال المصحفي حول خلاصة تجاربه في الحياة و تقلب الزمان ما أورده حول تغلب بن أبي عامر عليه و سلطه ، بعد أن كان صاحب الأمر و النهي ، و يبدو ان الغرض الذي استخدمه سياسي و شخصي ، فقد نظمها عندما سيق للمحاسبة ، قال الحاجب المصحفي لما يئس من المنصور وصفحه:

1 – لاَ تَأْمَنَنَّ مِنَ الزَّمَانِ تَقَلُبًـا إِنَّ الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ يَتَقَلَّـــــــبُ

2 – وَلَقَدْ أَرَانِي وَاللّيُوثُ تَخَافُنِـي فَأَخَافَنِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الثَّعْلَـــبُ

3 – حَسْبُ اَلْكَرِيمِ مَذَلَّةً وَمَهَانَـةً أَلاَّ يَزَالَ إِلَى لَئِيمٍ يَطْلُـــــــبُ

4 – وَإِذَا أَتَتْ أُعْجُوبَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا فَالدَّهْرُ يَأْتِي* بِالَّذِي هُوَ أَعْجَبُ[2]

و يبدو الغرض الشعري في البيت الأخير هو الحكمة.

من أقوال الحاجب المصحفي لما يئس من عفو بن أبي عامر و صفحه إذ استسلم لمصيره المحتوم فسكنت نفسه و خيم عليها الهدوء:

---

[1] ابن الابار، المصدر السابق ،ص ص 264–265 ، وابن عذارى ، المصدر السابق،ص 237.

* وفيه البيت الرابع «البشير نفسي».البحر المنسرح. ابن الخطيب، المصدر السابق ، (اطلع البدر من سحابه) ص 44، و في مؤلف مجهول، **تاريخ الاندلس**: تح عبد القادر بوباية ، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2007 (قد طلع..2) ص 215–.

[2] ابن البسام، المصدر السابق ،ص 69، ابن الابار ، ص267. ومنها الأبيات الثلاثة الأولى ابن عذارى: 2: 273 ، وفي المقري ، المصدر السابق، ص 421–422، ابن خاقان، المصدر السابق ، ص 164. ** وفيه البيت الرابع «يأتي بعد ما هو».البحر الكامل.

1– لِي مُدَّةٌ لاَبُدَّ أَبْلُغُهَـــــا فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَامُهَا مُـــــتتُّ

2– لَوْ قَابَلَتْنِي اَلْأُسْدُ ضَارِيَةً وَاَلْمَوْتُ لَمْ يَقْرُبْ، لَمَا خِفْـــتُ

3– فَانْظُرْ إِلَيَّ وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ فِي مِثْلِ حَالِكَ، أَمْسُ قَدْ كُنْتُ[1]

في ذكر نكبته ارتجل المصحفي أبيات شعرية ، ينعي نفسه و يبرز غرضه الشخصي في ذلك ، اذ كان يواسي نفسه في مصائبه، وقال الحاجب المصحفي يستريح من كربته:

1 – صَبَرْتُ عَلَى اَلْأَيَّامِ لَمَّا تَوَلّـــتْ وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا فَاسْتَمَـرَّتْ

2 – فَيَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اصْطِبَـارُهُ وَلِلنَّفْسِ بَعْدَ اَلْعِزِّ، كَيْفَ اِسْتَذَلّتْ

3 – وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُهَا الْفَتَى فَإِنْ طَمِعَتْ تَاقَتْ وَإِلَّا تَسَلّـــتْ

4 – وَكَانَتْ عَلَى اَلْأَيَامِ نَفْسِي عَزِيـزَةٌ فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الذُّلِ ذَلَّتْ

5 – وَقُلْتُ لَهَا: يَا نَفْسُ، مُوتِي كَرِيمَةً فَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَنَا، ثُمَّ وَلَّـــتْ[2]

عرف عن المصحفي حبه الشديد للخمر ، ولا يحلو له ذلك إلا في أحضان الطبيعة مع صحبه من الأصدقاء و الخلان ، فقال الحاجب المصحفي في الخمر:

1 – كَمْ لَيْلَةً بِتُّ أَطْوِيهَا وَأَنْشُرُهَـــا وَلَا أَرَى فِي الَّذِي أَقْضِي بِهَا حَرَجًـــا

2 – فِي فِتْيَةٍ نَجْبٍ صَارُوا بِمُعْتـرَكٍ يَجْرِي النَّعِيمُ عَلَى الصَّرْعَى بِهَا خَلَجًا

3 – وَاَلْجَوُّ مُلْتَحِفُ [.....] وَالنَّجْمُ مَكْحُولَةٌ أَلْحَاظُهُ دَعْـــــــجًا

4 – لَفُّوا دُجَى لَيْلِهِمْ فِي نُورِ كَاسِهِمْ وَنَفَّسُوا مِنْ خِنَاقِ الزُّقِ فَانْبَلَـــــجَا[3]

و توضح هذه الأبيات الغرض الشعري و هو اللهو

في هذه الأبيات يعبر المصحفي عن نفسه الخائرة الضعيفة ، المتشبث بالحياة رغم صنوف الذل و الهوان التي ذاقها يستعطف المنصور بن أبي عامر راجيا عفوه و صفحه ، و ينسب لنفسه ، صفات العبودية ، و لابن أبي عامر صفات الحكمة و الرشد ، تنم هذه

---

[1] المقري ، المصدر السابق: ص، 603، ابن البسام ، المصدر السابق: 1/4: 70، وفيها البيت الثاني (...)، لم يدن، وفي ابن الأبار ، المصدر السابق، ص 267 (...) ولم يقدر. ينظر أيضا : محمد محمود يونس ، المرجع السابق ، الصفحات : 185 – 195 –197 . فورار احمد بن لخضر ، **ما تبقى من شعر الحاجب المصحفي الاندلسي** ، مجلة جذور ، العدد 35 ، محرم 1435 هـ –نوفمبر 2013م ، ص ص 37–38

[2] ابن خاقان، المصدر السابق ص ص ،156–157، ابن عذارى ، المصدر السابق ،:ص 270. المقري ، المصدر السابق ،ص ص 593–604.البحر الطويل.

[3] ابن الابار، المصدر السابق،ص 263. البحر الوافر.

الأبيات عن غرض شخصي هدفه ، الحصول على عفو و صفح ابن أبي عامر وقال الحاجب المصحفي يستعطف المنصور بن أبي عامر:

1 عَفَا اَللهُ عَنْكَ أَلَا رَحْمَــةً تَجُودُ بِعَفْوِكَ إِنْ أَبْعَـــــدَا

2 – لَئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْهُ فَأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْلَى يَـــــدَا

3 – أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَــوْرَهُ وَمَوْلًى عَفَا، وَرَشِيدًا هَــدَى

4 – وَمُفْسِدًا أَمْرٍ تَلَافَيْتَـــــهُ فَعَادَ وَأَصْلَحَ مَا أَفْسَـــــدَا

5 – أَقِلْنِي، أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَـزَلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى[1]

مرض الحاجب المصحفي فزاره بعض إخوانه وهو مريض ، فتناول مروحته و جعل يروح بها عليه و ارتجل هذه الأبيات في مروحته:

1 – رَوَّحَنِي عَائِدِي فَقُلْتُ لَــهُ: لَا لَا تَزِدْنِي عَلَى الذِّي أَجِدُ

2 – أَمَا تَرَى النَّارَ وَهِيَ جَامِدَةٌ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيَاحِ تَتَّقِدُ ؟![2]

للمصحفي أيضا أبيات في وصف السهام و المنجنيق و صف من خلالها انتصارات الجيش، قائلا في المنجنيق:

1 – وَكَأَنَّ مُسْتَنَّ السِّهَامِ عَلَى اَلْبَـ ـاقِينَ مِنْهُمْ صَيْبُ بــرَدِ

2 – وَكَأَنَّ قَذْفَ اَلْمَنْجَنِيقِ بِهَـــا صُعُقٌ غَدَا يَهْمِي وَيَطْرُدِ[3]

استطاع المصحفي من خلال هذين البيتين إعطاء صورة جميلة لهذا الانتصار ، فالسهام تتساقط كالبرد ، و قذائف المنجنيق كأنها الصواعق تمطرهم في كل لحظة

من جميل شر الوصف الذي برع و أبدع فيه المصحفي نذكر هذه الأبيات التي أوردها عندما أهدى إليه الوزير زياد بن افلح وردا ، يسق إليه من "رية" في شهر كانون الثاني ،قال في وصفها في الورود:

1 – لَعُمْرُكَ مَا فِي فِطْرَةِ الرَّوْضِ قُدْرَةً تَحِيلُ بِهَا مَجْرَى الزَّمَانِ عَنِ اَلْحَدِّ

---

[1] ابن خاقان، المصدر السابق ،ص ص: 159–160، المقري ، المصدر السابق،ص 595، ابن عذارى، 268. البحر المتقارب. فورار ، المرجع السابق ، ص ص 40–42

[2] ابو عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب (– 420هـ): **كتاب التشبيهات من اشعار اهل الاندلس** ، تح: احسان عباس، بيروت:دار الثقافة ، د.ط ،1966م، ص، 247.البحر المنسرح.

[3] الكتاني ، نفس المصدر: 205.البحر الكامل

2 – وَلَكِنَّمَا أَخْلَاقُكَ اَلْغَرُّ نَبَهَـــــتْ بِرِبْعِكَ فِي كَانُونَ نَائِمَةٌ اَلْـــــوَرْدِ

3 – كَأَنَّكَ قَدْ أَمْطَرْتَهَا دِيمَةُ اَلْمَجْـــدِ وَأَجْرَيْتَ فِي أَغْصَانِهَا كَرَمُ اَلْعَهْـدِ[1]

فنلاحظ مزجا لطيفا بين مدح الوزير ووصف الورد ، فليس من طبع الورد أن ينبت في فصل الشتاء إلا أن أخلاق الوزير الرفيعة نبهت الورد النائم فهب ملبيا النداء .

من مقطوعات المصحفي في وصف مظاهر الطبيعة ، نجد وصفه السماء و النجوم و كذا المطر و الغيوم ، كما وصف مظاهر حضارة العمران كالقصور و الرياض والمتنزهات

نورد منها قوله :

1 – وَكَأَنَّ أَثْنَاءَ الثُّرَيَّا إِذْ بَـدَتْ قِرْطٌ طَرِيحٌ في بِسَاطِ زُمُـــــــرِدٍ

2 – وَكَأَنَّمَا لَبِسَ السَّمَاءُ مِلَاءَةً خَضْرَاءَ تُرْصَفُ مِنْ جَمَالِ اَلْعَسْجَدِ[2]

و نلحظ من خلال هذه الأبيات دقة الفنون البيانية خاصة التشبيه ، حيث يوضح البيئة الارستقراطية التي عاش فيها .

من جميل وصف الحاجب المصحفي للثريا و السماء و فضائها الواسع نذكر:

1 – صِفِ الثُّرَيَّا بِمِثْلِهَا صِفَـــةٌ فَقُلْتُ، قِرْطٌ فُصُولُهُ اَلْعَنْبَـرُ

2 – سَمَاؤُهَا فِي اعْتِدَالِ خُضْرَتِهَا زُمُرُدٌ وَالنُّجُومُ فَالْجَوْهَـــــرُ[3]

و نلاحظ من خلال هذه الأبيات تمكن المصحفي من أغراض الشعر المختلفة اخصها التشبيه البليغ .

و من بديع المصحفي في الحديث و فن الغزل نذكر:

1 – كَلَّمَتْنِي فَقُلْتُ: دُرٌّ سَقِيـطٌ فَتَأَمَلْتُ عِقْدَهَا هَلْ تَنَاثَـرَ

2 – فَازْدَهَاهَا تَبَسُّمٌ فَأَرَتْنِـــي نَظْمُ دُرٍ مِنَ التَّبَسُمِ آخَرَ[4]

---

[1] ابو الوليد اسماعيل بن عامر الحميري(ت440هـ-1048م)،**البديع في وصف الربيع** ، الرباط: المطبعة الاقتصادية ،د.ط، 1359هـ-1940م،ص 120. ابن الابار، المصدر السابق،ص 262، وفيها البيتان الأول والثاني، ورود في البيت الأول عن قصد.البحر الطويل. محمد محمود يونس . **ما تبقى من شعر الحاجب المصحفي** ، مجلة آداب المستنصرية العراق :، العدد 12 ، 1406 هـ/ 1985م . ص 183

[2] الكتاني، المصدر السابق: 21.البحر الكامل.

[3] الكتاني ، المصدر السابق21. البحر المنسرح.

[4] **أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي**(610هـ-685هـ)، **رايات المبرزين و غايات المميزين**، تح: محمد رضوان الداية ،دمشق: طلاس للدراسات و الترجمة و النشر،ط1، 1987، ص69، ابن الأبار، المصدر السابق ،ص 260، قال

نلمس في شعر المصحفي بلاغة كبيرة في القضايا التي تمس حياته الخاصة إذ عبر بصدق عن مشاعره و يتضح ذلك في أشعار نكبته ، خاصة عندما كان يتذكر أيام عزه وكيف ولت ، وكيف أن حال الدنيا متغير متقلب ، و يبرز في غرضه الشعري الحكمة :

1 – تَأَمَلتُ صَرْفَ اَلْحَادِثَاتِ فَلَمْ أَزَلْ أَرَاهَا تُوَفِّي عِنْدَ مَوْعِدِهَا اَلْحَـــــرَّ

2 – فَلِلَّهِ أَيَّامٌ مَضَتْ بِسَبِيلِهَـــــــا فَإِنِّي لَا أَنْسَى لَهَا أَبَدًا ذِكْـــــــرَا

3 – تَجَافَتْ بِهَا عَنَّا اَلْحَوَادِثُ بُرْهَةً وَأَبْدَتْ لَنَا مِنْهَا الطَّلَاقَةُ وَاَلْبشْـــرَا

4 – لَيَالِي لَمْ يَدْرِ الزَّمَانُ مَكَانَنَـــا وَلَا نَظَرْتُ مِنْهَا حَوَادِثُهُ شِـــــزْرَا

5 – وَمَا هَذِهِ اَلْأَيَّامُ إلَّا سَحَائـــبُ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ تُمْطِرُ اَلْخَيْر و الشَّرَا[1]

رسم لنا المصحفي صور الطبيعة الجميلة و لونها بأزهى الألوان ، الأمر الذي جعلنا نعيش لحظات قراءتها في ظلال جنانها و ثمارها و أنهارها ، خاصة في فصل الربيع أيام تجدد الحياة و صور لنا كيف أن النفوس تتلهف و تنتظر المطر ، فجاءها الربيع بخيراته :

1 – بَادِرْ، فَإِنَّ نَذِيرَ اَلْغَيْثَ قَدْ نَـــذَرَا مُجَدِدًا لِسُرُورٍ كَانَ قَدْ دُثـــــــرَا

2 – أَرَّخْتُ عِزِ اِلَيْهِ وَاصْطَرَّتْ بِعُنْصُرِهِ رِيحُ الصِّبَا وَاسْتَدَرَّتْ دَمْعَهُ فَجَرَى

3 – أَوْفَى فَبَرَدَ مِنْ حَرِّ اَلْقُلُوبِ كَمَـــا أَوْفَى عَلَيْنَا حَبِيبٌ طَالَمَا هَجَـــرَا

4 – فَلَاقِهِ بِكُؤُوسِ الرَّاحِ مُتْرَعَـــــةٍ شُكْرًا لَهُ، فَكَرِيمُ اَلْقَوْمِ مَنْ شَكَـــرَا[2]

وقال أيضا في الشعر :

1 – دُرٌّ نَفِيسٌ مِنَ اَلْإِطْرَاءِ صَيَّـــرَهُ قَلَائِدٌ فِيكَ مَنْظُومَاتٌ كَالـــدُّرَرِ

2 – إِذَا جَوَى السَّفَرُ اَلْمُضْنِيُّ أَضْرَبَنَا تَنَوْشَدَتْ فِشْفَتُنَا مِنْ جَوَى السَّفَرِ

3 – وَإِنْ تَطَاوَلَ بي لَيْلِي أَنِسْتُ بِهَـا فِيهِ كَمَا أَنِسَ السَارُّونَ بِالْقَمَـرِ[3]

---

ابن الآبار «وله ويروى لغيره»، المقري ، المصدر السابق، ص 604، قال المقري: « وأنشد له الفتح في =المطمح، ونسبهما غيره لأحمد بن الفرج صاحب الحدائق»، الكتاني، المصدر السابق، ص 144، أورد ابن الكتاني البيتين لأحمد ابن الفرج.البحر الخفيف.

[1]ابن خاقان، المصدر السابق، ص161، ابن الأبار،ص، 265، ابن عذارى،المصدر السابق،ص 271، وفيه البيت الأول: (...) توافي، المقري، المصدر السابق،ص 91–92، وفيه البيت الأول: «تعاطيت». الرابع: (...) الشزرا. الشروح: شزر نظر الغضبان بمؤخر العين: اللسان (شزر).الشروح: شزر نظر الغضبان بمؤخر العين: اللسان (شزر).البحر الطويل.

[2]ابن الابار، المصدر السابق،ص 260.الشرح: اصطرت: صوتت. اللسان (صرر).البحر البسيط

[3]الكتاني، المصدر السابق،ص 113.البحر البسيط

شعر المصحفي حاضر في كل زمان و مكان ، وفي كل أحواله و حالاته ، فلما أودعه ابن أبي عامر المطبق ، و قد ملأته الأحزان وغلب عليه اليأس و الألم، قال معزيا نفسه:

1 – أُجَازِي الزَّمَانَ عَلَى حَالِـــهِ مُجَازَاةَ نَفْسِي لِأَنْفَاسِهَـــــا

2 – إِذَا نَفْسٌ صَاعَدَ شِقُّهَـــــا تَوَارَتْ بِهِ دُونَ جُلَّاسِهَـــــا

3 – وَإِنْ عَكَفْتُ نَكْبَةً لِلزَّمَـــانِ عَطَفْتُ بِنَفْسِي عَلَى رَأْسِهَـــا[1]

فنجد هنا المصحفي سلم لمصيره المحتوم ، و تغلب على هذه الأبيات غرض الحكمة.

من شعر الوصف نذكر وصف المصحفي لسفرجله المرتجلة و التي جاء فيها أوصاف متعددة و صور مركبة لطيفة:

1 – وَمُصْفَرَّةٌ تَخْتَالُ فِي ثَوْبِ نَرْجِـسٍ وَتُعَبِّقُ عَنْ مِسْكٍ ذَكِي التَّنَفُّـــسِ

2 – لَهَا رِيحٌ مَحْبُوبٌ وَقَسْوَةُ قَلْبِـــهِ وَلَوْنٌ مُحِبٍ حَلَّةُ السَّقَمِ مُكْتَسِـــي

3 – فَصُفْرَتُهَا مِنْ صُفْرَتِي مُسْتَعَـــارَةٌ وَأَنْفَاسُهَا فِي الطِّيبِ أَنْفَاسُ مُؤْنِسِي

4 – وَكَانَ لَهَا ثَوْبٌ مِنَ الزَّغَبِ أَغْبَـرٌ عَلَى جِسْمِ مُصْفَرٍّ مِنَ التِّبْرِ أَمْلَسِ

5 – فَلَمَّا اسْتَتَمَتْ فِي اَلْقَضِيبِ شَبَابَهَا وَحَاكَتْ لَهَا اَلْأَوْرَاقُ أَثْوَابَ سُنْـدُسِ

6 – مَدَدْتُ يَدِي بِاللُّطْفِ أَبْغِي اجْتِنَاءَهَا لِأَجْعَلَهَا رَيْحَانَتِي وَسَطَ مَجْلِسِـــي

7 – فَبَزَّتْ يَدِي غَصْبًا لَهَا ثَوْبُ جِسَمِهَا وَأَعْرَيْتُهَا بِاللُّطْفِ مِنْ كُلِّ مَلْبَـسِ

8 – وَلَمَّا تَعَرَّتْ فِي يَدِي مِنْ بُرُودِهَا وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا فِي غِلَالَةِ نَرْجِـسِ

9 – ذَكَرْتُ بِهَا مَنْ لاَ أَبُوحُ بِذِكْـرِهِ فَأَذْبَلَهَا فِي اَلْكَفِّ حَرُّ التَّنَفُّسِ.[2]

---

[1]ابن خاقان، المصدر السابق،ص 159، المقري ،المصدر السابق،ص 594، الحميدي ، المصدر السابق،ص 188، الضبي، المصدر السابق، ص 257، ابن عذارى، المصدر السابق: 269، ابن الأبار، المصدر السابق ،:265، المراكشي، المصدر السابق،ص 65، وفيها البيت الأول: أجاري، وفي الجذوة والبغية البيت الثالث: عكفت بصدري. البحر التقارب. يونس . المرجع السابق ، العدد 10، ص 188

[2]ابن خاقان ، المصدر السابق ، ص 158–159، ابن الابار، المصدر السابق، ص 263–262، المقري ، المصدر السابق، ص 594.البحر الطويل

الشروح:

1 – عبقت الرائحة في الشيء: بقيت. اللسان (عبق).

2 – مسك ذكي: ساطع الرائحة. اللسان (ذكي).

3 – الزغب: صغار الشعر والريش ولينه. اللسان (زغب).

4 – التبر: الذهب والفضة. اللسان (تبر).

فهذه السفرجلة الحسناء تتال بثيابها النرجسية الجميلة ، تفوح منها رائحة المسك الزكية وضمنها تعقيدات بين طيب الرائحة و قسوة القلب، و لون المحب السقيم فمن خلالها رصد لنا الشاعر لوحة متشابكة الألوان و الصور تضمنت انفعالات المحبين و حالاتهم بين الرضا و الخصام.

أمعن المنصور بن أبي عامر في إذلال المصحفي، فقد كان يأخذه معه في غزواته أينما ذهب إمعانا في إذلاله و قهره ، و بلغ المصحفي توجع قوم لحاله فكتب إليهم :

1 – أَحِنَّ إِلَى أَنْفَاسِكُمْ فَأَظُنُّهَا  بَوَاعِثُ أَنْفاَسِ اَلْحَيَاةِ إِلَى نَفْسِي

2 – وَإِنَّ زَمَانًا صِرْتُ فِيهِ مُقَيَدًا  لَأَثْقَلُ مِنْ رَضْوَى* وَأَضْيَقَ مِنْ رَمْسِ[1]

بعد تعرض الدولة الإسلامية بالأندلس لتكالب الممالك النصرانية ، عقب وفاة الخليفة الناصر، فبادرهم الحكم المستنصر و تصدى لهم و هزمهم شر هزيمة ، و بهذه المناسبة انشد الشعراء يتغنون بهذا النصر العظيم ، و نجد هنا أبيات الشاعر المصحفي تصف قوة الجيش الإسلامي و قدرته على انتزاع النصر:

1 – كَتَائِبٌ أَمْثَالُ اَلْبِحَارِ زَوَاخِرًا  تَفِيضُ عَلَى طُولِ اَلْبِلَادِ وَعَرْضِهَا

2 – تُزِيلُ اَلْكُرَى عَمَّنْ تَؤُمُ كَأَنَّمَا  هَوَاجِلُهَا* بَيْنَ اَلْجُفُونِ وَغَمْضِهَا[2]

من خلال هذه الأبيات نلمح إجادة المصحفي في وصف هذه الجيوش كأنها البحار الزاخرة ، تغطي بأمواجها المتلاطمة طول البلاد و عرضها و تؤرق الأعداء و تمنع نومهم .

وقال أيضا في الحديث:

1 – لَيْلَتِي غَمْضَةً وَنَوْمِي لَحْظَةً  هَكَذَا دَهْرُ كُلِّ مَنْ نَالَ حَظَّـهْ

2 – وَكَأَنَّ اَلْحَدِيثَ وَهُوَ فُنُـــونٍ  خَفَقَاتُ السُّرُورِ فِي كُلِّ لَحْظَةْ[3]

من طرائف ما حدث مع الشاعر المصحفي هو ورود خطأ إملائي في كتاب أرسله للوزير و الأديب النحوي أبي بكر الزبيدي، فأجابه المصحفي معتذرا عن الخطأ قائلا :

1 – خَفِّضْ فُوَاقًا فَأَنْتَ أَوْحَدُهَـــا  عِلْمًا وَنَقَّابُهَا وَحَافِظُهَـــــــا

2 – كَيْفَ تَضِيعُ اَلْعُلُومُ فِي بَلَـــدٍ  أَبْنَاؤُهُ كُلُّهُمْ يُحَافِظُهـــــــا

---

*رضوى: جبل بأعلى المدينة. ياقوت الحموي: (626 هـ). دار صادر.بيروت: ج 3، ص 51. البحر الطويل.

[1]ابن خاقان ، المصدر السابق ، ص 166، المقري ، المصدر السابق،ص 423.

*هوجل: الطريق. اللسان (هجل). البحر الطويل.

[2]الكتاني ، المصدر السابق،ص 213.

[3]الكتاني ، المصدر السابق،ص 146.البحر الخفيف

3 – أَلْفَاظُهُمْ كُلُّهَا مُعطَلَـــــــــةٌ مَا لَمْ يَعُولْ عَلَيْكَ لَافِظُهَـــــا

4 – مَنْ ذَا يُسَاوِيكَ إِنْ نَطَقْتَ وَقَدْ أَقَرَّ بِالْعَجْزِ عَنْكَ «جَاحِظُهَـا»

5 – عِلْمٌ ثَنَى اَلْعَالَمِينَ عَنْكَ كَمَـا ثَنَى عَنِ الشَّمْسِ مَنْ يُلَاحِظُهَا

6 – وَقَدْ أَتَتْنِي فَدِيتُ شَاغِلَةً لِلنّـَ فْسِ أَنْ قُلْتُ فَظَّفَائِظُهَـــــا

7 – فَأَوْضَحْنَهَا تَفُزْ بِنَـــــادِرَةٍ قَدْ بَهِظَ اَلْأَوَلِينَ بَاهِضُهَـــا[1]

و هنا نسب المصحفي الخطأ لنفسه و عده من باب السهو.

وفي وصف الحاجب المصحفي للدنانير و مدحه الخليفة الناصر و ولي عهده الحكم المستنصر نذكر:

1 – طَوَالِعُ بِشْرٍ طَالِعَتُنَا كَأَنَهَـــــا إِذَا مَا اْجْتَلَيْنَاهَا نُجُومٌ طَوَالِـــــعُ

2 – جَرَتْ خَمْسَةٌ فِينَا فَرَاحَتْ شَوَافِعًا كَمَا الصَّلَوَاتُ اَلْخَمْسُ فِينَا شَوَافِعُ

3 – دَنَانِيرٌ بِاسْمِ النَّاصِرِ بِاللَّهِ كُرِمَتْ وَبِاسْمِ وَلِي اَلْعَهْدِ فَهِيَ سَوَاطِـــعُ[2]

وقال في مفاخرته بنفسه و علو همته ، و قدرته على مواجهة الصعاب يذكر :

1– وَكَمْ مَهَمَةً لَا يُوجِدُ الرَّكْبُ مِشْرَعًـــا قَطَعَتْ وَبَحْرٌ شَامِخُ اَلْمَوْجِ أَسْفَعَا

2 – خَضْمٌ إِذَا اسْتَعْلَتْ بِهِ الشَّمْسُ لَمْيَزَلْ يُطَاوِلُهَا حَتَّى تَمَلَّ فَتَخْضَعَـــا

3 – تَغِيبُ وَتَبْدُو فِيهِ حَتَّى كَأَنَّمَـــــا غَدَا مُغْرِبًا تَجْرِي إِلَيْهِ وَمَطْلَمَـا

4 – إِذَا مَا ارْتَمَتْ اَمْوَاجُهُ خِلْتَ أَنَّهَـــا ذُرَى الشَّمِ أُمَتُنَا مِنَ اَلْبَرّ نَزْغَا

5 – تُقَاذَفَ فِي رَحْبِ اَلْجَمَالِ بَسِيطُهَـا يَرُدُّ وُفُودُ الرِّيحِ حَسْرَى وَظُلْعَـا[3]

رغم ان اشعاره لم تذكر اي نشاط حربي له ، الا انه يفتخر بنفسه و يزكي قدرته على تخطي المشاكل .

في وصف الحاجب المصحفي للخمر نلمس روح ابي نواس ، اذ عرف عنه – المصحفي – حبه الشديد للخمر ، اذ يصفها و يتحدث عن مجالسها ، و يبدو غرضه الشعري هنا يعبر عن اللهو:

---

[1] المراكشي ، المصدر السابق ، ص 64.البحر المنسرح.

[2] ابن الأبار ، المصدر السابق،ص 261.البحر الطويل

[3] ابن الأبار ،نفس المصدر، ص، 263،ابن عذارى ، المصدر السابق، ص، 255 ، الكتاني ، المصدر السابق ،ص 90، ابن خاقان ، المصدر السابق ، ص 158،المقري ، المصدر السابق، ص 604.ويتيمة الدهر: 3، 361،فيها الابيات: 1،2.

1 – صَفْرَاءُ تَطْرُقُ فِي الزُّجَاجِ فَإِنْ سَرَتْ فِي اَلْجِسْمِ هَبَتْ هَبَّ صِلّ* لَادِغٍ

2 – خَفِيَتْ عَلَى شَرَّابِهَا فَكَأَنَّمَـــــــا يَجِدُونَ رَيًّا مِنْ اِنَاءٍ فَـــــــارِغٍ

3 – عَبَثَ الزَّمَانُ بِجِسْمِهَا فَتَسَتّـــــرَتْ عَنْ عَيْنِهَا فِي ثَوْبِ نُورٍ سَابِـــغٍ[1]

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن المصحفي شبه دبيب الخمر في جسم صاحبها ، بدبيب الحية اللادغة ، لا يحلو للشاعر المصحفي شرب الخمر إلا في الطبيعة رفقة أصدقائه ، لذا نجده يصف حالهم بعد سكرهم .

من أشعاره ذات الطابع الغزلي نذكر أيضا:

1 – يَا ذَا الذِّي لَمْ يَدَعْ لِي حُبُّهُ رَمَقًـــا هَذَا مُحِبُكَ يَشْكُو اَلْبَثَّ وَاَلْأَرَقَـــا

2 – لَوْ كُنْتَ تَعْلَمًا شَوْقِي إِلَيْكَ،اِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّ جَمِيعَ الشَّوْقِ لِي خُلِقَـا

3 – لَمْ يُبْصَرِ اَلْحُسْنَ مَجْمُوعًا عَلَى اَحَدٍ مَنْ لَيْسَ يُبْصِرُ ذَاكَ اَلْخَدُّ وَ اَلْعُنُقَا[2]

في وصفه للنهار، و قد أشار في أول بيت إلى ممدوح لم يستلمه و كذا قوله في النرجس

1 – بِنَفْسِي وَأَهْلِي طَالِعٌ خِلْتُ اَنَّـــــهُ بِأَخْلَاقِ مَعْشُوقِ اَلْعُلَا يَتَخَلَّـــقُ

2 – حَكَى اَلْفِضَّةَ اَلْبَيْضَاءَ وَالتِّبْرَ مَنْظَرٌ وَلَكِنَّهُ بِالّنَفْسِ اَلْطَى وَاَعْلَـــــقُ

3 – فَصِيحٌ إِذَا اِسْتَنْطَقْتَهُ عَنْ زَمَانِـــهِ وَمَا خِلْتُ أَنَّ النُّورَ مِنْ قَبْلُ يَنْطِقُ

4 – يَبُثُّكَ أَنْفَاسَ اَلْحَبِيبِ وَإِنَّهَـــــــا لَأَذْكَى مِنَ اَلْمِسْكِ الذَّكِّي وَأَعْبَـقُ

5– أَتَانَا عَلَى عَهْدِ الشِّتَاءِ مُبَشِـــرًا لِعَهْدٍ يَرُوقُ النَّاظِرِينَ وَيُونِـــــقُ[3]

في وصف الطبيعة و وصف النواوير و الأزاهير، و هي أبيات بارعة فيها تشبيهات رائعة منها ما قاله في السوسن:

1 – اُنْظُرْ إِلَى اَلْأَرْضِ اَلْأَرِيضِ تَخَالُهُ كَالْوَشِي نُمِقَ أَحْسَنَ التَّنْمِيـقِ

2 – وَكَأَنَّمَا السُوسَانُ صَبٌ مُدْنِـــفٌ لَعِبَتْ يَدَاهُ بِجَيْبِهِ اَلْمَشْقُـــوقِ

3 – يَوْمُ اَلْوَدَاعِ وَمَزَّقْتُ أَثْوَابَـــــــهُ جَزَعًا عَلَيْهِ أَيَّمَا تَمْزِيـــــــقِ

4 – وَالنَّرْجِسُ اَلْغَضُ الذَّكِي مُحَاجِـرٌ تَعِبْتُ مِنَ التَّسْهِيدِ وَالتَّأْرِيـــقِ

---

*الصل: الحية التي لا تنفع فيها الرقية، اللسان (صلل)

[1]الكتاني ، المصدر السابق ، ص 265.البحر الطويل. فورار ، المرجع السابق ، ص 47

[2]ابن الأبار ، المصدر السابق ، ص 263. البحر البسيط

[3]الحميري، المصدر السابق ،ص 97.البحر الطويل

5 – يَحْكِي لَنَا لَوْنُ اَلْمُحِبّ بِلَوْنِـــهِ وَإِذَا تَنَسَمَ نَكْهَةَ اَلْمَعْشُـــوقِ

6 – وَكَأَنَّ دَائِرَةَ اَلْحَدِيقَةِ عِنْدَمَـــا جَادَ اَلْغَمَامُ لَهَا بِرَشْفِ الرّيـقِ

7 – فَلَكٌ مِنَ اَلْيَاقُوتِ تَسْطَعُ نُـــورُهُ فِيهِ كَوَاكِبُ جَوْهَرٍ وَعَقِيـــقِ[1]

وقال الحاجب المصحفي في الثمل من الشرب:

1 – عَجِبْتُ لِقَوْمٍ ضَيَّعُوا كُلَّ لَـــــذَّةٍ وَ لاَمُوا ظَرِيفًا شَاطِرًا فِي طَرَائِقِـــهِ

2–إِذَا مَا شَكَا بِالرَّاحِ فِي الثَّمَلِ سِرُّهُمْ وَكَمْ قَائِلٍ قَوْلًا بِغَيْرِ حَقَائِقِـــــهِ

3 – وَإِنَّا لَنَشْكُوهَا إِلَيْهَا كَمَا شَكَـــا مُشَوَقٍ عَلَى اَلإِعْجَابِ عَضَةَ شَائِقِهِ[2]

وقال الحاجب المصحفي في السوسنة أبياتا جمع فيها بين جمال الصورة ، و جمال اللون عنصر الغرابة :

1 – يَا رُبَّ سَوْسَنَةٍ قَدْ بِتُّ أَلْثُمُهَـــا وَمَا لَهَا غَيْرَ طَعْمِ اَلْمِسْكِ مِنْ رِيقِ

2 – مُصْفَرَةُ اَلْوَسَطِ، مُبْيَضٌ جَوَانِبُهَا كَأَنَّهَا عَاشِقٌ فِي حِجْرِ مَعْشُـــوقِ[3]

نلحظ من شعر المصحفي صورا غريبة في وصف حال العاشق الذي يجمع كل الصفات ، فعند غيره نجد هذه الصفات تفقدهم صوابهم ، في حين عند المصحفي ترد العاشق لصوابه.

وقال أيضا:

1 – يَا مَنْ أَرَانِي بِأَلْحَاظٍ يُصَرّفُهَـــا عَنِّي الّصبَا وَالْهَوَى رُشْدِي وَتَوْفِيقِي

2 – جَمَعْتُ فِيكَ غَلِيلَ اَلْعَاشِقِينَ كَمَا جَمَعْتُ مَا تَشْتَهِي مِنْ كُلّ مَعْشُوقِ[4]

من خلال استقرائنا لأبيات المصحفي الغزلية يمكن أن نلاحظ أنها لا تشتمل على عواطف مضطرمة تروق الشاعر فيسهر لأجلها ليله الطويل ، إذ يعمل على رسم صورة والتفنن فيها ، كما نلاحظ انه يكتفي في أبياته الغزلية بالبيتين أو الثلاثة ، و ربما هذه الأبيات التي بين أيدينا مجتزأة من قصائد غزلية متكاملة ضاعت فيما ضاع من شعره .

---

[1] الحميري، البديع ، المصدر السابق ، ص 32.البحر الكامل

[2] الكتاني ، المصدر السابق ،ص 95. البحر الطويل

[3] ابن الابار ، المصدر السابق ، ص 261.البحر البسيط

[4] الأبيات في يتيمة الدهر:3: 361.البحر البسيط

وقال الحاجب المصحفي في وصف تفاحة أهداها له احد أصحابه:

1 – لَعُمْرِي وَإِنْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي وَمَا حَوَتْ فَأَنْتَ بِهَا مِنِّي أَحَقُّ وَأَمْلَـــــكِ

2 – وَلَكِنَّنِي أُهْدِي التِّي لَا تَرُدُهَا يَمِينٌ وَلَا فِيهَا لِذِي اَلّلَحْظِ مُتْرَكِ

3 – تَنَاوَلْتُهَا مِنْ غُصْنِهَا وَكَأَنَّهَا مِنَ اَلْحُسْنِ ذَاكَ النَّاجِمُ اَلْمُتَقَلِّكِ*[1]

عبر المصحفي بطموحه الكبير إلى المجد و العلى ، فكان يسهر الليالي و يكد خاطره ليهديه إلى سبيل المجد ، لينافس الكواكب و النجوم في علو منازلها و ارتفاع شأوها فيقول في الثريا:

1 – سَأَلْتُ نُجُومَ اَلَّلَيْلِ هَلْ يَنْقَضِي الدُّجَى؟ فَخَطَتْ جَوَابًا بِالثُّرَيَا كَخَـطِ «لَا»

2 – وَكُنْتُ أَرَى أَنِّي بِآَخِرِ لَيْلَـــــــةٍ فَأَطْرُقُ حَتَى خِلْتُهُ عَـــادَ أَوَّلَا

3 – وَمَا عَنْ هَوَى سَامَرْتُهَا، غَيْرَ أَنَّنِـــي أُنَافِسُهَا اَلْمَجْرَى إِلَى رُتَبِ اَلْعُلَا[2]

ومن أشعاره في الخيال قوله:

1 – لَئِنْ سَلَبُونِي شَخْصَهُ وَوِصَالُـــهُ لَمَا قَدَرُوا أَنْ يَسْلُبُونِي خَيَالَـــهُ

2 – إِذَا حَجَبْتَ عَنِي اَلْحَوَادِثُ وَجْهَه أَقَامَ اَلْهَوَى لِي حَيْثُ كُنْتُ مِثَالُهُ[3]

وقال الحاجب المصحفي يذكر شعرا أورده لإسماعيل بن بدر:

1 – إِذَا اِنْحَدَرْتُ مِنْ بَيْنِ فَكَيْكَ خِلْتُهَا أَسَاوِدُ رَمْلٍ يَحْذَرُ اَلنَّاسُ سُمَهَـا

2 – وَقَدْ وَرَدَتْنِي عَنْكَ غِرٌّ شَـــوَارِدِ تَعَالَيْنَ أَنْ يُمْنَحْنَ غَيْرُكَ ضَمَهَا

3 – فَخِلْتُ الثُّرَيَا طَالَعَتْنِي وَغَـادَرْتُ مَطْالَعَهَا سُودُ الذُرَا مُدَلْهُمَهَـــا

4 – مَرَاسِيلُ أَلْفَاظٍ كَمَا اْنسَكَبَ اَلْحَيَا تَطْبَقُ بِطِنَانِ اَلْبِلَادِ فَأَكُمُهَـــا[4]

ومن أقوال المصحفي عند ظهور لبن أبي عامر عليه و انتزاعه ما كان من الحجابة في يديه و إفضائه به إلى هذه الحال من الهضم و الاعتقال :

1 – تَنَدَّمْتُ وَاَلْمَغْرُورُ مَنْ قَدْ تَنَدَّمَـا وَهَلْ يَنْفَعُ اِلإِنْسَانُ أَنْ يَتَنَدَمَـــا؟!

2 – غَرَسْتُ قَضِيبًا خِلْتُهُ عُودَ كَرْمَةٍ وَكُنْتُ عَلَيْهِ فِي اَلْحَوادِثِ قِيمَـا

---

*المتفلك: المستدير. اللسان. (فلك).البحر البسيط

[1]الكتاني ، المصدر السابق ، ص 265.البحر الطويل

[2]ابن الابار ، المصدر السابق ، ص 261.الشروح:

[3]ابن الابار ، نفسه ،ص 259. المقري، ص 604–605،وفيه البيت الثاني:... ليلتي و البيت الثالث:... طرق الكتاني ، المصدر السابق ، ص. 20،البيت الأول والثاني.البحر الطويل

[4]ابن الابار، المصدر السابق،ص261.البحر الطويل قافية الميم

3 –وَأَكْرَمَهُ دَهْرِي فَيَزْدَادُ خِسَّـــــةً وَلَوْ كَانَ مِنْ أَصْلٍ كَرِيمٍ تَكَرَّمَـا[1]

من أشعار الحاجب المصحفي يستعطف فيها المنصور بن أبي عامر إذ اتضح من خلالها الحالة النفسية السيئة التي وصل إليها أواخر أيام حياته:

هَبْنِي أَسَأْتُ، فَأَيْنَ اَلْعَفْوُ وَاَلْكَـــــرَمُ؟! إِذْ قَادَنِي نَحْوَكَ اَلإِذْعَانُ وَالنَّـــدَمُ

2 – يَا خَيْرَ مَنْ مُدَّتْ اَلْأَيدِي إِلَيْهِ، أَمَـــا تُرْثِي لِشَيْخٍ نَعَاهُ عِنْدَكَ اَلْقَلَـــــمُ

3 – بَالَغْتَ فِي السَّخْطِ فَاصْفَحْ صَفْحَ مُقْتَدِرٍ إِنَّ اَلْمُلُوكَ إِذَا مَا اْسْتَرْحَمُوا رُحِمُوا[2]

ومن أشعاره في رثاء الموتى نذكر أبياتا للحاجب المصحفي في رثاء الخليفة الناصر:

1 – أَلَا إِنَّ أَيَّامًا هَفَتْ بِإِمَامِهَـــــــا لِجَائِرَةٍ مُشْتَطَّةٍ بِاحْتِكَامِهَـــا

2 – فَلَمْ يُؤْلِمْ الدُّنْيَا عِظَامٌ خُطُوفُهَـــــا وَأَحْدَاثُهَا إِلَّا قُلُوبٌ عِظَامُهَـــا

3 – تَأَمَّلْ: فَهَلْ مِنْ طَالِعٍ غَيْرَ آَفِـــلٍ بِهِنَّ، وَهَلْ مِنْ قَاعِدٍ لِقِيَامِهَـــا؟

4 – وَعَايِنْ: فَهَلْ مِنْ عَائِشٍ بِرِضَاعِهَا مِنَ النَّاسِ إِلَا مَيِّتٍ بِفِطَامِهَـــا؟

5 – كَأَنَّ نُفُوسَ النَّاسِ كَانَتْ بِنَفْسِـــهِ فَلَمَّا تَوَارَى أَيْقَنَتْ بِحَمَامِهَـــا

6 – فَطَارَ بِهَا يَأْسُ اَلْأَسَى وَتَقَاصَرَتْ يَدُ الصَّبْرِ عَنْ إِعْوَالِهَا وَاَلْتِدَامِهَا[3]

وقال أيضا مهنئا الحكم المستنصر بالخلافة بعد مبايعته بها :

1 – إِمَامٌ تَلَقَّتْهُ اَلْخِلَافَةُ صِبـــــــَةً إِلَى نُسُمٍ مَحْمُولَةٍ عَنْ إِمَامِهَـــــا

2 – فَصَارَتْ إِلَيْهِ فِي حُدُودِ تَمَامِـهِ وَصَارَ إِلَيْهَا فِي حُدُودِ تَمَامِهَـــا

3 – فَلَمْ يَنْتَقِلْ بِالنَّاسِ يَوْمَ انْتِقَالِهَـا إِلَيْهِ سَبِيلٌ عَنْ مَحَلِ قِوَامِهَـــــا

4 – أَتَوْهُ فَأَعْطُوهُ اَلْمَوَاثِقَ عَنْ هَوَى تَمَكَّنِ فِي أَبْشَارِهَا وَعِظَامِهَـــــا

5 – وَنَاوَلَهُمْ كَفًّا يَطُولُ اَلْهُدَى بِهَـا رَضَا اَلله فِي تَقْبِيلِهَا وَاسْتِلَامِهَـــا

6 – أَنَافَ عَلَى الدُّنْيَا بِعَيْنٍ مُحِيطَةٍ وَقَالَ: ادْخُلُوا فِي أَمْنِهَا وَسَلَامِهَـا![4]

---

[1]الكتاني ، 114.البحر الطويل

[2]ابن البسام، المصدر السابق ، ص 70،المقري ، المصدر السابق، البيت الثاني والثالث: 603. وفيه البيت الثاني:... ويزداد خبثه.البحر الطويل

[3]ابن الابار، المصدر السابق،ص264.

[4]المقري، المصدر السابق ، ص407،601،ابن الابار، المصدر،ص 265. وقال ابن الأبار: «هذه الأبيات متنازعة ينسبها إلى المصحفي جماعة، وقد وجدتها منسوبة إلى ابن دراج،وذكر الرقيق أنه الكاتب إبراهيم بن أحمد بنا الأغلب»،ابن عذارى، المصدر السابق،ص 131،و قد ذكرها أحمد بن عبد العزيز: **في قضية السجن والحرية**. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة،ط، 1990،ص 184. بعنوان «رحمة الملوك». البحر البسيط.

وقال الحاجب المصحفي يهنئ الخليفة الحكم لما بشر باشتمال أم ولده على الحمل وكان الخليفة الحكم شديد الكلف بطلب الولد لكبر سنه ، فلما بشر بهذا فرح به :

1 – هَنِيئًا لِلأَنَامِ وَ اَلْإِمَـــــامِ كَرِيمٌ يَسْتَفِيدُ عَلَى كِـــــرَامٍ

2 – مُرْجَى لِلْخِلَافَةِ وَهُوَ مَـــاءٌ وَمَأْمُولٌ لِآَمَالٍ عِظَـــــامِ

3 – أَضَاءَ عَلَى كَرِيمَتِهِ ضِيَـاهُ فَلَمْ تَعْلَمْ بِغَاشِيَةِ الظَّـــلَامِ

4 – وَلِمَ لَا يُسْتَضَاءُ بِجَانِبَيْهَـــا وَبَيْنَ ضُلُوعِهَا بَدْرُ التَّمَـــامِ[1]

وقال الحاجب المصحفي في وصف الشتاء و الصقيع:

1 – طَرَقْنَا طَوَارِقَ اَلْغَيْثِ وَهْنَـا فَمَحَتْ أَيْدِي اَلْحَوَادِثِ عَنَّـــا

2 – فَكَأَنَّ الرِّيَاضَ حُلَّةَ وَشْـــيٍ نَدَفَتْ حَوْلَهَا السَّحَائِبُ قُطْنـًا[2]

من أشعار الحاجب المصحفي الغزلية نذكر أيضا:

1 – لِعَيْنَيْكِ فِي قَلْبِي عَلَيَّ عُيُـــــونُ وَبَيْنَ ضُلُوعِي لِلشُّجُونِ فُنُـــوُنُ

2 – لَئِنْ كَانَ جِسْمِي مُخْلَقًا فِي يَدِ اَلْهَوَى فَحُبُّكِ عِنْدِي فِي اَلْفُؤَادِ مَصُونُ

3 – نَصِيبِي مِنَ الدُّنْيَا هَوَاكِ، وَإِنّـــــهُ عَذَابِي وَلَكِنِي عَلَيْهِ ضَنِيـــنُ[3]

عرف عن المصحفي ثقافته الدينية التي نشأ وترعرع عليها في مجتمعه وغرس مبادئها في نفسه والده الفقيه المحدث ومن أبياته التي تبرز القيمة الأخلاقية نذكر قوله في السر:

1 – قُلْ لِلَّذِي أَوْدَعَنِـــي سِـــــرَّهُ لا تَرْجُ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنِّـــــي

2 – لَمْ أُجْرِهِ قَطُّ عَلَى فِكْرَتِـــــــي كَأَنَّهُ لَمْ يَجْرِ فِي أُذُنِـــــي[4]

فهو هنا حريص كل الحرص على سر صاحبه ، حتى انه يخشى على هذا السر من نفسه ، و يبلغ به الأمر من شدة كتمانه انه لا يجريه على خاطره .

وقال متغزلا أيضا:

1 – إِنْ فَاهٍ أَشْرَبَتِ الضُّلُوعَ هَـــــوَى حَتَّى كَأَنَّ جَمِيعُهَـــــا أُذُنُ

2 – لَا تُنْكِرُوا كَلَفَ الضُّلُوعِ بِـــــــهِ فَحَدِيثُهُ لِوَجِيبِهَا سَكَـــــــنُ[5]

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق،ص 237،ابن الابار،المصدر السابق،ص 264. الأبيات: 1،2،3،4،5،6.البحر الطويل

[2] ابن الابار، المصدر السابق، 264.البحر الطويل

[3] ابن عذارى،المصدر السابق،ص 237.البحر الوافر

[4] الكتاني، المصدر السابق،ص 172.البحر الخفيف

[5] الكتاني ، المصدر السابق ، ص 265.البحر الطويل

مما سبق نخلص إلى أن المصحفي عد بحق احد فطاحل الشعر بالأندلس ، إذ أبدع في كل ألوانه ، من خلال تناوله لمواضيع عديدة استطاع من خلالها إبراز مواهبه الشعرية ، التي برزت في وصفه لحياته الخاصة ، إضافة إلى وصفه الطبيعة الغناء ، كما كان للخمر نصيب وافر من أشعاره ، و لا عجب في ذلك فقد كان محبا لشربها مفتونا بالتحدث عن أوصافها و مجالسها و كؤوسها ، و قد مزج مزجا جميلا بين وصف الطبيعة ووصف الخمر و تعاطي كؤوسها مع الأحبة و الخلان .

لمسنا من خلال الأشعار التي عبر فيها عن أسوء مرحلة في حياته و هي نكبته أن نظرته للحياة قد تعمقت ، فنجده يفكر في أحوال الدنيا و مظاهرها الخداعة و تقلبها بأهلها ، و عدم بقائها على حال واحدة ، فالجاهل الأحمق من يغتر بعطائها إذا أعطت ، و الحكيم العاقل من يتواضع في حالتي إقبال الدنيا عليه و إدبارها عنه.

من خلال قراءتنا لأشعار المصحفي وجدنا أن لغته الشعرية سهلة و سلسة ، واضحة بعيدة عن التكلف و الصعوبة فلا حاجة إلى معاجم اللغة و قواميسها ، هذا وقد امتلك قدرة على توليد الصور و اختراع الأوصاف.

و قد أولع بالفنون البيانية و لاسيما فن التشبيه، فتشبيهاته ملوكية ارستقراطية نظرا للبيئة التي عاش فيها ، و التي تميزت بالقصور الفخمة ووسائل العيش المترفة. كما تميز الشاعر جعفر المصحفي أيضا بقدرته على ارتجال الشعر و هذا يدل على طبعه و سعة أدبه و كذا تمكنه من الناحية اللغوية و قدرته على تصريف فنون الكلام .

و تجدر الإشارة إلى أن للشاعر جعفر بن عثمان المصحفي ، ذيع كبير فنون النثر أيضا إلا انه – للأسف – لم يبق من مآثره النثرية سوى رسالتين في غاية الروعة ، أوردهما ابن حيان في كتابه المقتبس .

**المطلب الثاني: حياته السياسية**

**أولا: تدرجه في المناصب الإدارية**

كما سبق بيانه فقد كان أبا عثمان مؤدبا للحكم المستنصر ولد الخليفة عبد الرحمن الناصر و قد ظل في هذه الوظيفة إلى أن توفي سنة 325 هـ – 936 م مما أدى إلى نشأة علاقة مودة عميقة اتضحت معالمها عندما أسندت ولاية العهد إلى الحكم المستنصر فقد ولي جعفر الكثير من الأعمال[1] و استخدمه أولا ككاتب لدى البلاط الأموي[2]و لقد عرف المقري مهنة الكتابة ، قائلا: « إن الكتابة على ضربين احدهما كاتب الرسائل له و له حظا في القلوب و العيون من أهل الأندلس و اشرف أسمائه الكاتب ،و بهذه السمة يخصه من يعظمه في رسائله»[3].

ما يمكن ملاحظته في هذا الصدد هو وجود تضارب في آراء المؤرخين حول استكتاب المصحفي فبعضهم يرى انه تولى منصب الكتابة في عهد الناصر في حين يرى البعض الأخر انه تولاها في عهد المستنصر ، فابن عذارى يقول استخدمه الحكم المستنصر « في أيام والده الناصر و استكتبه »[4]و هو ما يذهب إليه ابن الأبار بقوله: « فاستخدمه في الكتابة في عهد إمارته »[5].

أما ابن الخطيب فيرى أن المصحفي كان كاتبا للناصر و قد رثاه بعد موته [6]و مهما يكن في في أمر المصحفي فإن كاتبا في أيام الناصر و ربما اختص بالحكم المستنصر.

نظرا لامتلاك جعفر عدة مواهب حيث كان أديبا و شاعرا و حسن الخط دفع الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى توليته على كورة إلبيرة* و ألميرية* ، ثم عزله عن ألميرية و اقره

---

[1]شعبان حمزة: وزراء في ظل الحضارة الإسلامية بالأندلس، تق:الاستاذ فاروق جويدة ،القاهرة: الدار الثقافية للنشر،ط1، 1437هـ-2016م ،ص12.

[2]ابن عذارى:المصدر نفسه 2 ص 379.

[3]المقري: المصدر نفسه ،ج1 ص 202 .

[4]ابن عذارى:المصدر نفسه 2 ص 379.

[5]ابن الأبار: المصدر نفسه ، ص258.

[6]ابن الخطيب: أعمال الأعلام، المصدر نفسه، ص 40.

***البيرة** تقع شمال شرق مملكة غرناطة، تتصل بأحواز كورة قبرة ،و تقع الى الجنوب الشرقي من قرطبة ، و تبعد عنها مسافة تسعون ميلا، أسسها عبد الرحمن بن معاوية و جعلها سكنا لموالية ، و هي من قواعد الأندلس ، خربت في الفتنة. ينظر الحميري،الروض المعطار ، المصدر السابق ص 28 ، الحميري ،ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم:=

على إلبيرة فقط ، ثم ما لبث ان عزله عنها أيضا سنة 329 هـ-940 م ، و ولاه قائدا على الجزائر الشرقية سنة (333 هـ-944 م) بعدما أسندت إليه ولاية جزيرة ميورقة* سنة (336هـ-946م) حتى يصلح ما فسد من حالها [1].

**ثانيا: توليه منصبي الوزارة و الحجابة**

اثر وفاة عبد الرحمن الناصر بعد اعتلاله خلفه ابنه الحكم المستنصر بالله شؤون الأندلس حيث ولي جعفر المصحفي بعد ثلاثة أيام من خلافته خطة الوزارة [2]و أمضاه على الخاصة و جمع له الكتابة العليا بالخاصة إضافة إلى ما كان لديه من ولاية الشرطة ثم أوكل إليه آخر الأمر منصب الحجابة [3]أي رئاسة الوزراء بدلا للحاجب جعفر بن عبد الرحمان الصقلبي و أهدى له يوم ولايته هدية[4] حسب ما أورده ابن خلدون « أهدى له يوم ولايته هدية كان فيها من الأصناف ما ذكره ابن حيان في المقتبس وهي مائة مملوك من الفرنج ناشئة على خيول صافنة ، كاملو الشيكة و الأسلحة من السيوف و الرماح و الدرق و التراس والقلانس الهندوية ، و ثلاثمائة و نيف و عشرون درعا مختلفة الأجناس، و ثلاثمائة خوذة كذلك ، و مائة بيضة هندية ، و خمسون خوذة حبشية من حبشيات الافرنجة غير الحبش ، التي يسمونها الطاشانية و ثلاثمائة حربة إفرنجية ، ومائة ترس سلطانية الجنس ، و عشرة جواشن نقية مذهبة ، و خمسة و عشرون قرنا مذهبة من قرون الجاموس»[5].

---

=**صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تع: ليفي بروفنسال ،بيروت: دار الجيل ، ط2، 1408هـ-1988م ، ص ص29-30.

*__الميرية__ مدينة محدثة ، امر ببنائها امير المؤمنين ، الناصر لدين الله ، عبد الرحمن بن محمد سنة(344هـ-955م) ، كان الناس ينتجعونها و يرابطون فيها ، و هي اليوم أشهر مراسي الأندلس و أعمرها. الحميري. صفة الجزيرة ، نفس المصدر ، ص ص 183-184.

*__ميورقة__ جزيرة شرق الأندلس تقابل الساحل الإفريقي تحديدا منطقة بجاية ، تنقسم ميورقة الى جزيرتين منها منورقة و يابسة فتحها المسلمون عام (290 هـ-902 م) ينظر الحميري،الروض المعطار، المصدر نفسه، ص 567 / صفة جزيرة الأندلس ص 188-191 / ياقوت الحموي ،المصدر السابق، مج 2، ص 246-247.

[1]ابن حيان، المصدر نفسه، تح علي حجي ص 30 الهامش1/ ابن الابار: المصدر نفسه ،ص 258/ الزركلي: المرجع السابق ج2 ص 125/ رينهرت دوزي: المسلمون في الأندلس ، المرجع السابق،ج2 ص 90.

[2]ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 379/ ابن خاقان، المصدر السابق، ص 154 / الزركلي ،المرجع السابق ، ص

[3]المقري: المصدر نفسه ،ص 272.

[4]ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون،المصدر نفسه، ج 4 ، ص 185 / المقري: المصدر نفسه، ص 372 .

[5]ابن حيان ، المقتبس ،المصدر السابق، تح حجي، ص 66.

و أصبح أول رجل في الدولة اجتمعت لديه سائر السلطات و لما رزق الخليفة الحكم بولده هشام المؤيد بالله اختار جعفرا كافلا له و استمر جعفر هو القائم بالدولة حتى وفاته.

لقد بلغ الوزير جعفر المصحفي مكانة عالية إبان حكم الحكم المستنصر حيث أصبح يعرف بصاحب المدينة*[1] أي مدينة قرطبة و كان إذا غاب يعين احد أقاربه مكانه وعندما تحدث ابن حيان عن الاحتفالات التي تقام أيام الحكم المستنصر يذكر مكانه في الجهة اليمنى من الخليفة [2] و قد ازدادت مكانة المصحفي إلى درجة أن عزل له الخليفة القيام ببعض الأعمال العائلية عندما أراد المستنصر تعيين العالم النحوي الزبيدي بتدريس ولده هشام ناظره المصحفي في النحو و اللغة و الشعر.

حدث و أن أصيب المصحفي بعلة سنة (361 هـ – 956 م) فكتب له المستنصر كتابا يدل على مكانة المصحفي لدى المستنصر يوصيه بأن يخلفه في أهله و ينالهم برعايته في حالة وفاته فما كان من الحكم إلا أن أجابه بالقبول و الرضا و الدعاء له بإتمام العافية و قد جاء هذا في خطاب ما نصه " قرأنا كتابك بما ذكرت من اشتداد حالك ووقع بأسك وارتفاع رجائك فعظم علينا ذلك و كثر غمنا به و أشفقنا منه و ترجو أن يأتي الله بخير ويعقب بعافية فإن كان ما لابد من كونه قريبا أو بعيدا أو تخطانا فكل ما سألت و رغبت من نفسك و اهلك و من ما تتخلف فعلى أفضل الذي رغبته و أردته و أملته و رجوته و يضيف فما اعلم رزية أعظم من رزيتك لدينا و لما يلوحه من شكوك و مجهود حرمتك و محمود صحبتك "[3]

قام جعفر المصحفي باعتباره الحاجب و رجل الحكومة الأول ، بتعيين ابن أخيه " هشام بن عثمان " في خطة الخيل ثم إلى الوزارة ، وولى بنيه " محمد ، عثمان ، عبد الرحمن و سعيد " الشرطة العليا و الوسطى ، ثم خلّف على المدينة ابنه " محمد" فأساء السيرة[4] ، وقد

---

*صاحب المدينة بالأندلس هو والي العاصمة ، و ينوب عن الأمير أو الخليفة أثناء غيابه عن العاصمة ، و هو صاحب هذا المنصب دون غيره من ولاة المدن و الأقاليم ، و لذا ارتبط وجوده بحاضرة الدولة وهو يشغل خطة المدينة ، سالم عبد الله خلف ، المرجع السابق ، ص 904–905. عبد الحليم علي رمضان دويم ، **صاحب المدينة في الاندلس خلال العصر الأموي (138هـ–422هـ/ 756م– 1031م)**، جامعة المنصورة ، كلية الاداب ، ص 850.

[1] المقتبس،المصدر السابق، ص 50.

[2] جواد كاظم منشد نصر الله ، شكري ناصر عبد الحسن المياحي ، المرجع السابق.ص 154.

[3] ابن حيان ، المقتبس،نفس المصدر تح حجي ، ص 69–70/ حمزة شعبان: نفس المرجع، ص 15.

[4] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 255. قدور الوهراني: نفس المرجع ، ص 74.

اخذ الناس عليه استعماله أقاربه[1] في دفة الأمور ، ووضع المناصب الهامة في يد أبنائه[2] و، كما استأثر المصحفي بخيرات الدولة و حرم منها غيره ، و ابتنى القصور والضياع[3].

و من أشهر الأعمال التي أوكلها الحكم المستنصر للمصحفي نذكر انصرافه إلى أعمال الخير حيث اعتق رقاب مائة من عبيده و تنازل عن سدس الجباية الخلفية في الأقاليم الاسبانية التابعة للدولة الأموية و أمر أن يوقف ما جنى له من حوانيت سرجية قرطبة على تعليم أطفال الفقراء[4]

و من أعماله أيضا حضوره مجالس الخليفة للمشاورة و قيامه باستقبال الوفود والسفارات القادمة للخليفة إذ أمر الخليفة بمنح هدايا أو عطايا أو خلع ، حيث كان يشرف عليها باعتباره من الأعمال التي أسندت إليه «انه عندما قدم الملك اردون بن اذفونش حاكم طوائف الجلالقة بشمال الأندلس إلى الخليفة الحكم آخر صفر سنة (351هـ-912م) معلنا الطاعة للخليفة ، و طالبا نصرته على ابن عمه الملك شانجة بن رذمير ، فإن الخليفة بعد أن لبى له طلبه ، أمر بضيافته في المجلس الغربي من قصره ، و هنا اقبل إليه الحاجب الوزير جعفر ، و عندما بصر به الملك اردون قام عليه و خنع له ، و أومأ إلى تقبيل يده ، فقبضها الحاجب عنه و انحنى فعانقه و جلس معه ، فغبطه ، ووعده من انجاز عدات الخليفة له بما ضاعف سروره ، ثم أمر الحاجب جعفر فصب عليه الخلع التي أمر له بها الخليفة ، و كانت ذراع منسوجة بالذهب ، و برنسا مثلها له لوزة مفرغة من خالص التبر مرصعة بالجواهر و الياقوت ، و هنا خر الملك اردون ساجدا ، و أعلن بالدعاء ثم دعا الحاجب جعفر أصحابه رجلا رجلا فخلع عليهم على قدر استحقاقهم ، و خر جميعهم خانعين شاكرين ثم انطلق الملك اردون و أصحابه»[5].

يضاف إلى أعمال الوزير المصحفي كذلك فترة حجابته على عهد الخليفة الحكم انه قام سنة (365هـ-975م) بإرسال جيش للحسن بن قنون* حاكم طنجة و ازيلة و الأمراء الادارسة

---

[1] رينهرت دوزي: نفس المرجع ، ص 95.

[2] عمر فروخ: نفس المرجع ، ص 294.

[3] ابن البسام: نفس المصدر ،ص 59. ابن خاقان: نفس المصدر ، 56.

[4] ابن عذارى: نفس المصدر ،ص 239. رينهرت دوزي: نفس المرجع ، 79.

[5] المقري: نفس المصدر ،ص ص 392-393.

* **الحسن بن قنون** او القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس اخر أمير في المغرب الاقصى (ت 375 هـ – 985م) ، أعلن الطاعة للخلافة الأموية على عهد الناصر ، ثم تحول الى طاعة الفاطميين بدخول جوهر الصقلي ، ثم عاد إلى طاعة=

الذين أبقاهم الخليفة الحكم المستنصر بالله بالأندلس ، اثر قدومهم من عدوة المغرب بعدما تمكن منهم غالب الناصري قائد الخليفة لمنع تمردهم ، و ثورتهم ضد الوجود الأموي هناك مرة أخرى ، بعد أن اخذ عليهم المواثيق الغلاظ ألا يدخلوا المغرب ، من جهة أخرى أوكل إدارة هذه الأقاليم إلى أميرين من أهل عدوة المغرب هما جعفر و يحي أبناء علي بن حمدون*، لخبرتهما بشؤون المغرب من جهة ، و لشدة عداوتهما لبني زيري الصنهاجيين من جهة أخرى ، و خلع عليهما خلعا فاخرة ، ويبدو أن السبب الذي دفع المصحفي للقيام بذلك هو توفير النفقات[1] من جراء إقامة الأمراء على ارض الأندلس من ناحية ، و بغية مجابهة الخطر النصراني من جهة أخرى ، خاصة بعد مرض الخليفة الحكم المستنصر[2].

=بني امية بعد انصراف جوهر الى افريقية ، بعد وفاة عبد الرحمن الناصر مؤكدا طاعته لابنه الحكم المستنصر وظل على هذه الحال الى ان تمكن منه القائد غالب الناصري أواخر ذي الحجة سنة 363 هـ – 975 م و عاد به الى الاندلس حتى يأمنوا شره و يبعدوه عن الانقلاب مرة اخرى. ابن ابي زرع ، **الانيس المطرب** ، المصدر السابق ، ص 60.مؤلف مجهول(ت712هـ): **تاريخ البربر المعروف بمفاخر البربر**، تح: محمد رينهم ، شهاب للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1998 م ص 15 الهامش 1.

*__جعفر بن علي بن حمدون__ هو من أصل أندلسي كان جده ووالده قد انضما إلى الفاطميين بالمغرب ، و لما رحل الى الفاطميين بمصر تركوا حجم المغرب للزعيم الصنهاجي يوسف بن بلكين ، فغضب جعفر الذي كان يطمح لهذا المنصب ، و لجأ الى الحكم المستنصر الذي رحب به و عقد له على المغرب ، و ظل الى استدعاء المنصور.ابن حيان ، **المقتبس** ، تح: حجي ،ص33 ، الهامش 2. احمد مختار العبادي ، المرجع نفسه ،ص 245.

[1]احمد مختار العبادي ، المرجع السابق، ص 218–219.

[2]رينهرت دوزي ، المرجع السابق ، ص79.

# الفصل الثالث

## المصحفي و نكبته

**المبحث الاول: الإرهاصات الاولية للنكبة**

**المطلب الأول: جذور النكبة**

**المطلب الثاني:أسباب النكبة**

**المبحث الثاني:وقائع و مجريات النكبة**

**المطلب الأول: سياسة محمد بن أبي عامر في القضاء على المصحفي**

**المطلب الثاني: أحداث النكبة**

**المبحث الثالث: تداعيات النكبة**

**المطلب الأول: سياسيا ، عسكريا ، دبلوماسيا و اقتصاديا .**

**المطلب الثاني: دينيا ،عمرانيا ،علميا و اجتماعيا.**

## الفصل الثاني: المصحفي و نكبته

### المبحث الأول: الإرهاصات الأولية للنكبة

#### المطلب الأول: جذور النكبة

**أولا: الصراع بين المصحفي و الصقالبة:**

تعود جذور الصراع بين الصحفي و الصقالبة إلى وفاة الحكم المستنصر (366هـ-978 م) إذ حرص الخادمان فائق و جؤذر* على إخفاء خبر وفاته[1]بغية تولية المغيرة مخالفين بذلك رغبته في تولية ابنه من بعده[2]حرصا على منصبيهما إضافة إلى حصولهما على فضل تعيينه فيتسع نفوذهما و نفوذ أبنائهما[3]بالمقابل نجد أن من مصلحة المصحفي وابن أبي عامر تولي هشام المؤيد " هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر ، كنيته ابو الوليد ، و لقبه المؤيد بالله، أمه: صبح البشكنسية أم ولد ، و كان سيدها الحكم يسميها بجعفر ، كانت مغنية ، حظية عنده ، و توفيت في خلافة ابنها هشام ،تقلد الحكم و هو ابن إحدى عشرة سنة و ثمانية أشهر ، عرف عنه ميله للعبادة و إقباله على تلاوة القرآن الكريم ودرس العلوم ، كثير الصدقات على أهل الستر من الضعفاء و المساكين"[4]الخلافة لضمان بقائهما في مناصبهما ، و عليه ظهرت على الساحة السياسية ثلاث قوى تتصارع[5] من اجل تولية الخليفة[1] الذي يدم مصالحها و الاستبداد بالسلطة.

---

* **فائق و جؤذر** من كبار رؤساء القصر و كان فائق مولى للمنصور المعروف بالنظامي صاحب البرد و الطراز و جؤذر صاحب الصاغة و البيازرة. المقري: نفح الطيب ، ج1، ص397- ابن خلدون: العبر ،ج4،ص147- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين و آثارهم ،ص324.

[1]حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب و الأندلس** ، القاهرة: دار الرشاد ، ط2 ، 1997 م ، ص 390.

[2]الصوفي خالد: **تاريخ العرب في اسبانيا نهاية الخلافة الاموية في الاندلس** ، حلب: منشورات دار الشرق ، ط1 ، د.ن، ص 61

[3]ايناس حسن البهجي: **التاريخ السياسي للمسلمين في الاندلس (ومنذ عصر الولاة حتى عصر دويلات الطوائف)** ، (الاسكندرية ، دار التعليم الجامعي)، د.ط ،د.ن،ص266. الرفاعي عبد السلام: **الحاجب المنصور**، مصر: المطبعة الرحمانية ، ط1 ، 1354 هـ- 1936 م ، ص 10

[4]الحميدي:المصدر السابق ، ص 17 -الضبي:المصدر السابق ، ص12-33 -المراكشي: المصدر السابق ،ص 11-38 - ابن عذارى: المصدر السابق ، ص 353-354 - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ،المصدر السابق، ج8،ص 318 - المقري: المصدر السابق ،ص 156-160 - ابن الكردبوس، ابو مروان عبد الملك التوزري: **الاكتفاء في اخبار الخلفاء** ، تح: صالح بن عبد الله الغامدي ،المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية ، ط1 ، 1429هـ-2008م،ص 1210.

[5]فاضل فتحي محمد والي: **الفتن و النكبات الخاصة و اثرها في الشعر الاندلسي**، المملكة العربية السعودية:دار الاندلس للنشر و التوزيع،ط1، 1417هـ-1996م،ص77. بيضون إبراهيم: **الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط=**

فالصقالبة يريدون تعيين المغيرة[2] – البالغ من العمر يومئذ حوالي 27 سنة –[3]نظرا لاعتماد كل من الناصر و المستنصر و المغيرة على الصقالبة[4] الذين يمثلون مظهرا من مظاهر الأبهة في الدولة في عهد المستنصر ، و تجدر الإشارة إلى أن الصقالبة لعبوا دورا هاما في الدولة الأموية حتى بلغ بهم الأمر تنصيب و عزل الخلفاء إضافة إلى مشاركتهم في المؤامرات من بينها ما قام به الفتيان فائق و جؤذر حيث عملا على إخفاء وفاة الحكم المستنصر[5] –كما ذكرنا آنفا– و قاما بضبط القصر ، و اتخاذ التدابير اللازمة ، لتسير الأمور وفق الخطة التي وضعاها ، و كانت هذه الخطة ، تنحصر في تنحية ولي العهد الصبي هشام عن العرش ، و اختيار عمه أخ المستنصر ، المغيرة بن عبد الرحمن الناصر ، لولاية العرش[6] ، و يقدر عدد الفتيان الصقالبة داخل القصر ، زهاء ألف[7] و لهم نفوذ عظيم ، و في يدهم الحرس الخليفي و معظمه من الصقالبة و المرتزقة ، فكانوا بذلك قوة يخشى بأسها.

---

=**الخلافة(92هـ – 422هـ / 711 م –1031 م)** ، بيروت: دار النهضة العربية ، ط3 ، 1406 هـ –1986 م ص ص 315–316.

[1]اوصى الحكم المستنصر بتولية الخلافة لابنه هشام المؤيد على صغر سنه رغم وجود امكانية تعيين اما احد اخوته (عبد العزيز ، الاصبغ او المغيرة) او احد اولاد الخلفاء السابقين و غيرهم من افراد الاسرة الاموية ممن تتوفر فيهم شروط الخلافة. جواد كاظم منشد نصر الله ، شكري ناصر عبد الحسن المياحي ، **المنصور ابن ابي عامر و جعفر المصحفي والصراع على السلطة** ، مجلة آداب البصرة ، العراق ، العدد 13، 2007 م، ص 151.

[2]رينهرت دوزي: تاريخ اسبانيا الاسلامية، نفس المرجع،ص 451

[3]ابن حيان القرطبي:**نصوص من كتاب المتين** ، تح ، الدكتور عبد الله محمد جمال الدين ، القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، د.ط،1418هـ 1997م ،ص164 كان هدف الأمراء الأمويين من الاعتماد على الصقالبة هو الحد من نفوذ الارستقراطية العربية في الحكم و إضعاف سيطرة الجند من العرب و البربر ، و أكثر من اعتمد على الصقالبة هو الحكم المستنصر.ينظر (ابن عذارى: البيان ،المصدر نفسه ،ص 68–80 – ابن الخطيب: **أعمال الأعلام** ، المصدر نفسه ، ص 14–18 – جواد كاظم و شكري ناصر ، نفس المرجع ص 152)

[4]ابن البسام:الذخيرة ، المصدر السابق،ص58 – ابن عذارى: المصدر السابق ،ص260.

[5]ايناس حسن البهجي ، نفس المرجع ، ص 262–263

[6]عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، المرجع السابق ، ص517– ابن البسام: المصدر السابق ،ص58 – ابن عذارى: المصدر السابق ، ص 259–260،. هشام عبد المنعم ،

[7]ايناس حسن البهجي: المرجع نفسه ، ص266

عمل الفتيان على وضع خطة تهدف إلى القضاء على المصحفي و تعيين المغيرة حيث اقترح جؤذر قتله لكن فائق عارضه[1] و أشار بأن يأتوا بالحاجب و يخيروه بين أمرين: إما الموافقة على تعيين المغيرة و إما القتل[2]، فاستدعى فائق و جؤذر ، الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ، و نبآه بموت الخليفة و عرضا عليه مشروعهما ، في تولية المغيرة ، فتظاهر الحاجب بالاستحسان و الموافقة ، ووعدهما بالعمل وفق خطتهما ، و تنفيذ ما يشيران به [3]من جهته الحاجب المصحفي عندما أدرك الخطر الذي يحدق به من قبل الصقالبة بادر بالتخطيط لإبطال خطتهما و ذلك بضبط أبواب القصر و استدعاء أصحابه من خاصة الخليفة الحكم ، مثل ابن أخيه هشام بن محمد بن عثمان ، محمد بن ابي عامر ، و زياد بن افلح مولى الحكم ، و قاسم بن محمد "ابن القائد طملس الذي لقي حتفه في افريقية أثناء محاربة الحسن بن قنون"[4]، هذا إلى جانب عصبته و أشياعه من زعماء البربر و هم بني برزال[5] إذ كانوا بطانته من سائر الجند[6] ، و عندما تكامل عقد الجميع نعى إليهم بنبأ موت الخليفة و عرض عليهم مشروع الفتيان الصقالبة من تنحية هشام و تولية المغيرة ، وأوضح لهم أن هذا المشروع خطر داهم عليهم ، إذا ولي المغيرة و الصقالبة ، أما إذا ولي هشام العهد الشرعي فإنهم يستبقون سلطانهم و نفوذهم ، و تعدو الدولة دولتهم ، و يأمنون

---

[1]ابن البسام:المصدر السابق،ص58–ابن عذارى:المصدر السابق،ص260– السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين** ، المرجع السابق،ص323.

[2]ابن حيان:المتين،المرجع السابق،ص164

[3]عبد الله عنان: المرجع السابق،ص 517. عبد المنعم هاشم ، المرجع السابق ، ص 514.

[4]ابن البسام: المصدر السابق، ص58– ابن عذارى: المصدر السابق،ص260– السيد عبد العزيز سالم:نفس المرجع،ص323–324 ، علي احمد عبد الله القحطاني ، **الدولة العامرية في الاندلس ، دراسة سياسية و حضارية (368 هـ –399هـ / 978 م – 1009 م)** ، رسالة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1401 هـ –1981 م ، رسالة منشورة ،ص 23

[5]**بنو برزال:** ينتسبون الى قبيلة زناتة البربرية ، و كانوا ينزلون بالمغرب في منطقة الزاب الاسفل حول مدينة المسيلة ، وكان وكان بنو برزال من الخوارج الاباضية ، و قد اعلنوا خضوعهم للفاطميين تحت طاعة علي بن حمدون المعروف بالاندلسي صاحب مدينة المسيلة ، و صاروا له شيعا ، فلما توفى بن حمدون خلفه جعفر، ثم ما لبثوا ان اعلنوا خضوعهم للخليفة الحكم سنة 360هـ–971م، و عندما جاء بنو برزال مع جعفر الى الاندلس كونوا جيشا و تحولوا لخدمة الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي. ابن حزم الاندلسي، ابي محمد علي احمد بن سعيد(384هـ–456هـ): **جمهرة انساب العرب**،تح:إ ليفي بروفنسال القاهرة: دار المعارف، د.ط،1948م، ص498 – ابن حيان: المقتبس، ص 35–38،– ابن البسام: المصدر السابق ،ص58 – ابن سعيد: المصدر السابق ، ص194

[6]ابن البسام: المصدر نفسه،ص 58– ابن سعيد: المصدر السابق ،ص195– ابن عذارى:المصدر نفسه،ص260

على أنفسهم و أموالهم[1] ، و يكمن الحل في قتل المغيرة فيؤمن بذلك شره ، فتطوع محمد بن أبي عامر لتنفيذ هذه المهمة حفاظا على الوئام و الوحدة ، إذ قتله خنقا أمام زوجته ، ثم أشاعوا انه قتل نفسه و دفن في نفس مجلسه[2].

و عندما علم كل من فائق و جؤذر بما وقع بادرا إلى الوزير الحاجب المصحفي ، وتظاهرا أمامه بالرضا و الاستبشار و اعتذرا عما بدر منهما [3].

و اخذ الفريقان يتربص احدهما بالآخر ، و انقسم أهل القصر الى معسكرين[4]: معسكر الصقالبة بزعامة فائق و جؤذر ، و معسكر الأحرار يتزعمه الحاجب جعفر و محمد بن أبي عامر ، حيث قام المصحفي بتقليص نفوذهما ومنعهما من الخروج من القصر لشل حركتهما و منعهما من الاتصال بأصدقائهما من الصقالبة في الخارج[5]، بعد غلق باب الحديد المخصص لدخولهم، و دخول أصحابهما إلى القصر ، و أمر أن لا يكون الدخول إلى القصر إلا بواسطة باب السدة [6]، و بهذه الطريقة يستطيع الحاجب جعفر المصحفي أن يجعل الفتيين تحت رقابته ، و يمنع اتصالهما بأصدقائهما من الصقالبة في الخارج –كما ذكرنا –بعد ما بلغه من تخططيهما لتدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم ، و حتى يضيق الخناق عليهم طلب من محمد بن أبي عامر – الذي أصبح وزيرا على اثر تولية الخليفة هشام المؤيد– ان يبذل قصارى جهده حتى يقصي كل من كان حول فائق و جؤذر من الخدم المسلحين

---

[1]ابن البسام: المصدر نفسه،ص58– ابن عذارى: المصدر نفسه ، ص 260–262– ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4،ص319– المقري: المصدر السابق، ص 396–397.–السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين ، المرجع السابق،324– عبد الله عنان ، دولة الإسلام ، المرجع السابق ، ص518.

[2]ابن حزم الأندلسي،: **جمهرة انساب العرب**،تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف، ط5 ، د.ن، ص103.– عبد الله عنان: دولة الإسلام ، المرجع نفسه،ص518. هاجر بوباية ،**اخبار الدولة العامرية لابن حيان** ،اطروحة دكتوراه مقدمة في تاريخ المغرب الاسلامي ، جامعة وهران، 1441 هـ –2019–2020م ،رسالة منشورة ، ص 22، آمنة محمود الدايات ،المرجع السابق ، ص61

[3]عبد الله عنان:دولة الاسلام ،المرجع السابق ، ص518.

[4]**وفي هذا يقول احد المؤرخين:** " و كادت ان تدور رحى حرب اهلية دامية خطيرة في مدينة قرطبة..لولا ان تدارك الموقف الموقف بسرعة جعفر المصحفي ، و اصحابه الوزراء فأنهوا هذا السباق بتدبير مؤامرة اودت بحياة المغيرة بن عبد الرحمن الناصر قام بتنفيذها شخصية جريئة و طموحة هو محمد بن ابي عامر المعافري اليمني"ينظر: ابن البسام:المصدر نفسه،ص58–59 – ابن عذارى:المصدر نفسه ،262– المقري: المصدر نفسه،ص 396–367.

[5]شعبان حمزة: المرجع نفسه،ص 26

[6]**باب السدة:** هو احد الأبواب في سور القصر القبلي المشرفة على الوادي ، المقتبس:تح: حجي ، ص 26 ، الهامش 1

من غير الصقالبة والعبيد و إلحاقهم بحاشيته[1] و فعلا نجح ابن أبي عامر في حمل خمسمائة منهم على التخلي عن خدمة فائق و جؤذر ، و الانضمام إليه بواسطة المال ، فعظم بهذا بأسه ، و اشتد نفوذه ، بعد هذا تم إقصاءهما عن خدمة القصر و محاكمتهما[2]، حيث أمر بعض زعمائهم الصقالبة بالتزام دورهم حتى هلك الكثير منهم وابعد البعض الأخر إلى جزيرة ميورقة فماتوا هناك[3].

أما ما كان من أعوانهما أمثال الفتى الصغير " دري" فقد تم قتله ، و عندئذ زادت مكانة الوزير الحاجب جعفر المصحفي ، و محمد بن أبي عامر في أعين العامة ، و ذلك لشدة كراهية أهل قرطبة للصقالبة الذين أسرفوا في إيذاء الناس بصورة تمنوا لهم فيها الهلاك[4].

و هكذا انهار سلطان الصقالبة ، و أمن الوزير الحاجب جعفر المصحفي و محمد بن ابي عامر شرهم ، و تقلد جعفر المصحفي أمر القصر و الحرم بدلا عنهما ، بالإضافة إلى منصب الحجابة الذي قلده إياه الخليفة هشام المؤيد- نظرا لقدم صحبته لأبيه الحكم- و تقديمه لابن أخيه هشام بن محمد بن عثمان المصحفي إلى خطة الخيل ، ثم إلى الوزارة ، وولي بنيه – محمد و عثمان و عبد الرحمن – و أخاه سعيدا و ابن أخيه محمد الشرطة العليا و الوسطى ، فلم ينهضوا بعبء ما قلدهم ، و خلى على المدينة ابنه محمد المصحفي الذي أساء السيرة.[5]

و تجدر الإشارة إلى أن بيعة هشام تمت صبيحة اليوم الموالي لوفاة أبيه الحكم يوم (الاثنين 03 صفر366هـ / أول أكتوبر 976 م)[6] على يد الوزير الحاجب المصحفي ومحمد ومحمد بن أبي عامر[1].

---

[1]ابن البسام: المصدر السابق، ص61.

[2]ابن عذارى:المصدر السابق ،ص262-264- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق ، ص 319- عبد الله عنان: دولة الاسلام ،المرجع السابق،ص527.

[3]ابن عذارى، المصدر نفسه،ص262-263 -رينهرت دوزي: المرجع السابق،ص90-91 – عبد الله عنان ، دولة الاسلام: المرجع نفسه،ص 526.

[4]ابن البسام: المصدر نفسه،ص61- ابن عذارى: المصدر نفسه ، ص 280-281- عبد الله عنان:دولة الاسلام، المرجع المرجع نفسه،ص 527.

[5]عبد الله عنان ،دولة الإسلام، المرجع السابق ، ص 527. آمنة محمود الدايات ،المرجع السابق ، ص ص62-63

[6]مؤلف مجهول ، تاريخ الاندلس ، المصدر السابق ، ص 216.

**ثانيا: الصراع بين المصحفي و غالب الناصري:**

تعود أسباب الصراع بين الحاجب جعفر المصحفي والقائد غالب إلى الحقد الذي يكنه له غالب ، إذ كان يرى أن المصحفي غير جدير بالمنصب الذي يشغله نظرا لافتقاره للمهارات العسكرية لأنه رجل قلم وسياسة فقط و لم يكن من رجال السيف[2] في حين انه يرى نفسه أجدر بمنصب أعلى من منصبه الحالي ، نظرا للانجازات و الانتصارات التي حققها ومما زاد من حدة هذه العداوة اتهام المصحفي بتقصير غالب في الدفاع عن الحدود الشمالية[3] و عجزه عن رد نصارى الشمال[4] ،و هذا ما أكده ابن البسام بقوله:"و كان بين المصحفي و غالب صاحب مدينة سالم* شيخ الموالي و فارس الأندلس غير مدافع اشد ما كان بين اثنين من العداوة و التقاطع فاهم المصحفي شأنه و ناظر الوزراء على ما أبدى من تثاقله في الذب عن الثغر"[5].

لما استدرك المصحفي عداء غالب له أيقن أن لا طاقة له لمجابهته لتحكمه في الجند ، و انه في أي لحظة يمكن أن يتحالف مع أعدائه من النصارى لإقصائه ، و عليه وقع

---

[1]ابن عذارى: المصدر نفسه،ص259- عبد الله عنان: المرجع نفسه ، ص527- شعبان حمزة: المرجع السابق، ص 26.

[2]ابن البسام: المصدر نفسه ، 63-64 – ابن عذارى: المصدر نفسه ، ص265

[3]هي ممالك ليون، نافار(نبرة) و قشتالة (لمزيد من المعلومات حولها و حول علاقتها بالمسلمين في الأندلس ينظر: القلقشندي ،صبح الأعشى ،المصدر السابق،ج5 ،ص 270 – رجب عبد الحليم: **العلاقات بين الاندلس الاسلامية و اسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف**، القاهرة: دار الكتاب المصري ،بيروت:دار الكتاب اللبناني ، د.ط ، د.ت.ن ، ص 193-210.ابن عذارى: نفس المصدر ، 265

[4] بعد تقلد المصحفي منصب الحجابة في خلافة هشام المؤيد بالله و ضبطه لشؤون الدولة ، تراجعت مكانة غالب بسبب عدم قيامه بمهامه مما أثار مخاوف المصحفي الأمر الذي جعله يوكل المهمة لابن أبي عامر الذي أسرع في تنفيذها، من جهة أخرى قدم هذا الأخير خدمة لغالب بالتوسط له لدى الخليفة و امه بتقليده خطة الوزارة و جيش الثغر الأعلى ، في حين اختص هو بجيش الحضرة.ابن البسام: المصدر نفسه ، ص 63-64- ابن عذارى: المصدر نفسه ، ص 265- ابن الخطيب: اعمال الاعلام ،المصدر السابق ، ص 61.

* **مدينة سالم**: هي مدينة تقع بالثغر الاوسط الشرقي المواجه لقشتالة ، بناها الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 335 هـ / 946 م ، و قد ارسل اليها غالبا مولاه في جيش جرده نعه من الحضرة ، وانفذ العهد الى قواد الثغر بالاجتماع اليه لبنيانها ،فسارعوا الى امره ، وبنيت احسن بناء ، ونقل اليها البناؤون من بلاد الثغر للاختطاط لديارها و الرباط بها ، فتم ذلك في صفر 335 هـ وقد اكتمل بناؤها و عمرانها على مرور الايام ، ومن ثم فقد اوكل حكمها الى القائد غالب الناصر. ينظر:ابن عذارى: نفس المصدر ، ص214 - عبد العزيز الفيلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس و المغرب،الجزائر**: دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، د.ط ، 2007 م ، ص202 الهامش 3.

[5]ابن البسام:الذخيرة، المصدر نفسه ، ص 63-64

المصحفي بين فكي كماشة: غالب الناصري من جهة و أعدائه المتربصين في البلاط الأموي الذين أرادوا خلعه من وظيفته[1] من جهة أخرى.

و الحل الوحيد لتهدئة الأوضاع بينهما هو محاولة إصلاح العلاقة بينهما[2]، فنصحه ابن أبي عامر بالموافقة على الشروط التي يمليها عليه غالب الناصري ، فوافق المصحفي على هذه المشورة.

في خضم هذه الأحداث أدرك المصحفي أن إصلاح العلاقة بينه و بين غالب لا يتم إلا عن طريق المصاهرة ، لذلك أقدم على خطبة أسماء بنت غالب لابنه عثمان[3]، و بذل العهود له ، هذه المبادرة جعلت القائد غالب يتناسى حقده عليه ، و يقبل عرضه و يوافق على الزواج المقترح ، غير أن محمد بن أبي عامر عندما علم بهذه الإجراءات التي قد تفسد عليه جميع خططه بادر بكل ما في وسعه إلى إفساد ما ازعم عليه الوزير المصحفي ، وأرسل إلى قائد الثغر الأعلى غالب يذكره باتفاقهما السابق "القضاء على المصحفي في واد الحجارة بمجريط"* و بين له أن هذا فخ من المصحفي لإيقاعه و الإطاحة به ، و بدل ذلك طلب أن يزوجه ابنته أسماء بدلا من عثمان ابن الوزير المصحفي[4]، و في هذا يقول ابن الأبار "استطال عليه – أي على الوزير جعفر المصحفي– محمد بن أبي عامر لكفايته ودفاعه العدو المتكالب لأول ولاية هشام ووفاة الحكم واستظهر على ذلك مصاهرة غالب القائد مولى الناصر عبد الرحمن بن محمد"[5]

---

[1] رينهرت دوزي: المرجع السابق ، ص 96.

[2] ابن حيان: المتين ، المرجع السابق ، ص 170.

[3] كانت بين المصحفي و غالب صاحب مدينة سالم و شيخ الموالي و فارس الأندلس عداوة عظيمة و مباينة شديدة ، ومقاطعة مستحكمة و اعجز المصحفي امره و ضعف عن مباراته ، و شكى ذلك الى الوزراء فأشاروا اليه بملاطفته واستصلاحه فخطب اسماء ابنته لابنه عثمان) المقري: المصدر نفسه ، ص 88–89.

* **مجريط:** قلعة حصينة أنشأها الامير محمد بن عبد الرحمن فوق سفح جبال وادي الرملة على مقربة من طليطلة لصد إغارات النصارى ، و لبثت تؤدي مهمتها الدفاعية حتى سقطت في ايدي النصارى في سنة 476هـ / 1083م ، و على موقعها القديم انشئت مدينة مدريد الحديثة ، ينظر: عبد الله عنان:دولة الاسلام، المرجع السابق ، ص 528 ، الهامش 1

[4] ابن حيان: المقتبس ، ص 24 الهامش 3– ابن البسام: المصدر نفسه، ص 65– ابن عذارى: المصدر نفسه ، ص 267– المقري: نفس المصدر ، ص 89.

[5] ابن الابار: الحلة السيراء ، نفس المصدر ،ص259– ابن البسام: المصدر نفسه ،ص 65

في النهاية نجح محمد بن أبي عامر في زواجه من أسماء في شهر محرم 367هـ/سبتمبر 977م [1]، و هذا ما أوضح ابن عذارى بقوله "و كاتب جعفرا غالبا يستخلصه و يستميله و يخطب ابنته لابنه ، فتجددت بينهما الألفة و جرى عقد المناكحة و انكشف ذلك لابن أبي عامر فكاتب غالبا ينشده العهد و القي أهل الدار عليه في فسخ المصاهرة ، فكاتبوه في ذلك ، فانحرف إلى ابن أبي عامر و حل عقدة جعفر في نكاحه فأنكح ابن أبي عامر أسماء ابنته فكانت أحظى نسائه"[2]عقب الانتصار الذي حققه ابن أبي عامر في غزوته الثانية ضد نصارى الشمال بطليطلة حيث حصل على الكثير من الغنائم و السبي و عاد محملا بعدد من رؤوس النصارى مما اسعد الخليفة و كافأه بتقليده خطة الحجابة[3] إلى جانب جعفر المصحفي مما جعله من أكابر رجال الدولة.

كل ذلك كان ضربة جديدة للوزير الحاجب عفر المصحفي الذي لم يسعه إلا الإذعان و السكوت.

**المطلب الثاني: أسباب النكبة**

كانت المصحفي في الدولة الأموية فترة الخليفة عبد الرحمن الناصر و ابنه الحكم المستنصر حياة مستقرة ، إذ كانت الأمور بيده ، مسيطرا على زمام الحكم ، إذ بلغ من الجلالة و العظمة و التحكم في الدولة مدة طويلة[4]، إلا انه بموت الخليفة المستنصر سنة (366 هـ-977م) بدأت سلسلة من الفتن و المكائد تحاك حول الوصاية على الخلافة ، فالحاجب المصحفي كان يرغب في الحفاظ على منصبه و استمرار بسط سيطرته على زمام أمور الدولة ، في ظل هذه الاضطرابات إلا أن الأمور لم تسر كما خطط لها المصحفي ، وذلك بظهور مؤامرات نسج خيوطها الشاب الطموح محمد بن أبي عامر الذي أراد الوصول إلى السلطة ذكر ابن حيان "أن المستنصر ولى ابنه هشاما العهد ، وهو غلام و لما مات قام بأمره جعفر المصحفي الحاجب ، و عدل عن المغيرة الذي أراد الصقالبة مبايعته"[5].

و عليه تعود بوادر النكبة إلى الصراع بين المصحفي و ابن أبي عامر الناتج عن اختلاف شخصية كل منهما فنجد أنهما اتفقا في بداية تولية الخليفة هشام المؤيد إذ أن لكل

---

[1]ابن البسام: نفس المصدر، ص 65 – ابن عذارى: المصدر نفسه ، ص 267- المقري: المصدر نفسه ، ص 89.

[2]ابن عذارى: نفس المصدر ،ص 267 – المقري: المصدر نفسه ، ص 89

[3]ابن البسام: نفس المصدر، ص 65.

[4]المقري: المصدر السابق ، ص 602.

[5]ابن عذارى: المصدر السابق ، ص 260-ابن سعيد المغرب ، المصدر السابق ،ص 199-200

منهما مأرب يرغب في تحقيقها فالمصحفي يرى في تولي هشام المؤيد الخلافة استمرار سيطرته على زمام أمور الدولة و الحكم ، بالمقابل بقاء هشام المؤيد على رأس الخلافة يعني تمكن محمد بن أبي عامر من الوصول لتحقيق طموحه في تأسيس دولة ذات حكومة مفوضة من قبل الخلافة الأموية و الحصول على منصب الخلافة و بالتالي امتلاك كامل الامتيازات و الصلاحيات المرتبطة بهذا المنصب ، و عليه ظهرت تكتلات بالدولة احدها بقيادة المصحفي و الذي يمثل الحزب الموالي للسلطة و الثاني بقيادة المنصور بن أبي عامر المعادي للسلطة بحكم عصبيته اليمنية ، ونلمس هذا الاختلاف و التناقض القائم بين شخص الحاجب المصحفي و الوزير ابن أبي عامر هذا الاختلاف الذي إلى و جود صراع بينهما أرجح كفة المنصور إذ قام بنكب الحاجب المصحفي ، و مما ساعده على ذلك:

بعد تعيين هشام المؤيد جعفر المصحفي حاجبا له بعد القضاء على الصقالبة بالاستعانة بمحمد بن أبي عامر ، الذي كان آنذاك يشغل منصب خطة الشرطة ووزيرا لهشام المؤيد[1]، إذ عمل على استمالة ما يقارب الخمسمائة منهم و أغدق عليهم بالمال. من هنا نشأ الصراع بين هذين الرجلين على السلطة ، و مما ساعد ابن أبي عامر في الوصول لهدفه:

**أولا:** قوة نفسه و علو همته و قدرته الفائقة على تنفيذ كل ما يوكل إليه من الأمور الجسيمة ، بصورة تثير الإعجاب على عكس المصحفي الذي كان ينفذ ما يمليه عليه أهل المشورة من رأي ، هذا ما أشار إليه البعض بقولهم:"لقد التزم جعفر سياسة تقوم على الاستئثار بالأعمال و احتجاز الأموال و كان على نقيض ذلك محمد بن أبي عامر فقد استبدل بالبخل جودا ، و الاستبداد أثرة، و باقتناء الضياع و اصطناع الرجال"[2]. من هنا نستنتج أن قوة شخصية الحاجب المصحفي تظهر فقط في تسيير شؤون الدولة إلا انه ضعيف الشخصية مقارنة بابن أبي عامر ، هذا الأخير الذي استغل كل الأشخاص الذين نفروا من المصحفي و قربهم إليه ، من جهة أخرى عرف عن المصحفي البخل و قلة الجود و الإنفاق مؤثرا لجمع المال ، على عكس ابن أبي عامر الذي كان واسع البذل و الجود و استعمل المال لصنع حاشية و بطانة.

**ثانيا :**ميل السيدة صبح والدة الخليفة و دعمها له ، وبفضل ذلك استطاع الوصول إلى أعلى المراتب في القصر و الدولة ، وقد قوي نفوذه عندما تولى النظر في الوكالة و خدمة السيدة

---

[1]المراكشي: المصدر السابق ، ص 200 – عبد المنعم الهاشمي ، المرجع نفسه ، ص 521.

[2]ابن حيان: المتين ، المرجع نفسه ، ص 165

صبح أم هشام ، إذ أصبح منصبه يضاهي منصب الحاجب المصحفي مما اضعف هذا الأخير و أصبح شأنه يقل شيئا فشيئا خاصة بعدما ظاهره العداء أبي تمام غالب الناصري*.

عمل المنصور بن أبي عامر على إذكاء حدة الصراع بين الطرفين: من جهة قدم خدمة لغالب بأن توسط له لدى السيدة صبح و ابنها الخليفة بمنحه مكانة يستحقها فلقب بذي الوزارتين[1]، و أسندت له قيادة الثغور ، من جهة أخرى وافق الحاجب جعفر المصحفي على هذه الفكرة اعتقادا منه أنها مجرد خطة في سبيل قيام المنصور بن أبي عامر التوفيق بينهما ، لكن الهدف الحقيقي كان لصالحه و الدليل على ذلك عند التقائه بغالب الناصري[2]اتفقا على الإطاحة بالوزير الحاجب المصحفي ، ومما أتاح لابن أبي عامر علو شأنه لدى العامة و الخاصة كثرة الغنائم و الانتصارات التي حققها على نصارى الشمال. ذكاء ابن أبي عامر في إقناع المصحفي بأنه يعمل لصالحه في محاولة للتوفيق بينه و بين القائد غالب بسبب الأزمة التي كانت بينهما ، إلا أن حقيقة الأمر أن المنصور بن أبي عامر كان يخطط للتعجيل بالقضاء على الحاجب المصحفي الذي أصبح يشكل خطرا عليه خاصة بعد محاولته إصلاح الأمور مع غالب ، إذ أن بقاء المصحفي على رأس السلطة يسبب مشاكل و مضايقات للمنصور بن أبي عامر.

**ثالثا:** ميل الوزراء و إيثارهم له و سعيهم في الترقية و أخذهم بالعصبية فيه[3]، فقد كان الحاجب جعفر المصحفي من أصل متواضع ، ينتسب إلى البربر من جهة ، و إلى قبيلة قيس العربية بالولاء من جهة ثانية ، و قد نال ارفع المناصب منذ أيام "الحكم المستنصر" وتقدم على الجميع مما أثار عليه نقمة مجموعة من موالي بني أمية ، كان افرادها يتناوبون على الوظائف العليا جيلا بعد جيل ، و أشهرهم آل أبي عبدة ، آل شهيد و آل فطيس ، وآل

---

*__غالب الناصري__: هو غالب بن عبد الرحمن الناصري ، احد امراء البحر و مولى الخليفة الناصر ، اضحى ايام الحكم المستنصر من اكابر رجال الدولة الاموية بالاندلس ، ثم صار حاكم الثغر الاعلى الاندلسي ، و مقره مدينة سالم. ينظر ابن حيان المقتبس، ص24 الهامش 3.

[1]ابن البسام: المصدر نفسه ،ص 64-65- ابن عذارى: المصدر نفسه ،ص 265- رينهرت دوزي: المرجع نفسه ، ص 96-97 – السيد عبد العزيز سالم: المرجع نفسه ، ص 328-329

[2]التقيا في مجريط على طريق وادي الحجارة ، اثناء قيامه بحملته الثانية ضد نصارى الشمال اول شعبان 366هـ /976

[3]ابن خاقان ، مطمح الانفس، المصدر السابق ، ص 161

جهور ، و لهذا بادرت هذه الأسر إلى الانحراف على المصحفي و الانضمام إلى جانب المنصور عندما أقدم على نكبته [1].

عمل المصحفي على إبعاد الخاصة بسبب سلوكاته و تصرفاته معهم ، و حتى العامة ، فكان بحكم منصبه المهيب و حشده الكبير لا يستطيع شخص الاقتراب منه إضافة إلى ما بدر منه من تسلط و تجبر ، ضد هؤلاء الوزراء الذين وجدوا في شخص ابن أبي عامر حسن الاستقبال.و حاول بن أبي عامر كسب ود العامة بعدة طرق ، فقد نسب لنفسه إسقاط ضريبة الزيتون ، وقد كانت مستكرهة عند الناس ، فأحبوه لذلك[2]

**رابعا:** أن الحاجب الوزير جعفر المصحفي– كما سبق و ذكرنا – كان رجل قلم و سياسة بينما كان ابن أبي عامر رجل سيف و حرب و سياسة ، و قد واتته الفرصة عندما هاجم القشتاليون[3]حدود الدولة الإسلامية و أمعنوا في غاراتهم حتى وصلوا إلى مقربة من العاصمة قرطبة ذاتها و لم يجد الناس عند الوزير جعفر المصحفي عناء و لا نصرة ، و كان مما أثار عليه العامة و الخاصة انه أشار على أهل قلعة رباح * بقطع سد نهرهم ليأمنوا شر العدو المهاجم مع كثرة الجيش ووفرة الأموال فكان ذلك من الأخطاء المهلكة التي وقع فيها ، و استغل المنصور بن أبي عامر الفرصة و طلب من الوزير الحاجب جعفر المصحفي أن يجهز الجيش و تطوع لقيادته بعد تهرب كبار القادة و تخوفهم من عظمة هذه المهمة ، فوجد الحاجب المصحفي في ذلك حلا لمعضلة كبيرة[4]، فأقدم على تجهيز الجيش بمائة الف دينار مع خيرة قوات الدولة من الجند ، و قاد المنصور بن أبي عامر الحملة يوم(03 رجب 366 هـ / فيفري 977 م)، و تمكن من حصار قلعة لوس بانيوس المعروفة بحصن

---

[1] احمد اسماعيل احمد الجمال ، **دراسات في تاريخ الاندلس (دويلات الصقالبة العامريين في شرق الاندلس عصر دويلات الطوائف** ، الاسكندرية: مصدر الاسكندرية للكتب ، د.ط ، 2007 م ، ص115

[2] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 386

[3] ابراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص ص 317–318

* **قلعة رباح** من عمل جيان ، و هي بين قرطبة و طليطلة ، وهي مدينة حسنة و لها حصن حصين. وهي مدينة محدثة في ايام بني امية. ينظر الرشاطي ، المصدر السابق ،ص 88–89 – الحميري ، محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح: احسان عباس ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط2 ،1984م ، ص 469

[4] محمد محمود يونس. **الحاجب المصحفي (حياته وشعره) دراسة ادبية تاريخية** ، ، مجلة آداب المستنصرية العراق:، العدد 10 (1405 هـ/ 1984م) ص 178– عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق ، ص526.

الحامة*، وعاد إلى قرطبة بانتصار و غنائم و أسلاب و العديد من الأسرى كان ذلك في منتصف (رمضان 366 هـ / ابريل 977 م)[1]،و نتيجة لهذا الانتصار الكبير الذي اكسبه قيمة عظمى لدى الجند و العامة و الخاصة ، إضافة إلى الخليفة هشام و أمه السيدة صبح ، أتيحت له فرصة الانفراد بشؤون الدولة دون الحاجب جعفر المصحفي ، حيث قام ابن ابي عامر بتحريض السلطانة صبح ضده و إظهار عدم صلاحيته و بيان أخطائه[2] و التي تمثلت في ظلمه للناس و استعماله لأقاربه و توليتهم مناصب مهمة في الدولة.

مما نستخلصه من كل هذا أن الحاجب المصحفي ضعيف الشخصية خاصة عسكريا ، الأمر الذي سمح للمنصور باستغلال كل الظروف المحيطة به و تحويلها لصالحه ، والدليل على ذلك ما وقع لأهل قلعة رباح الأمر الذي يفسر جبن المصحفي مقابل شجاعة المنصور بن أبي عامر ا لم يبادر احد من قادة الجيش برد هجومات نصارى الشمال في حين قام بذلك الحاجب المنصور ، الذي استطاع تكوين جيش و حاشية و بطانة ، تتكون من البربر ، هذا الأخير الذي سبق و أن التقى به و عمل على استمالته ، نظرا لمعرفته الشخصية بالبربر ، إذ كان الحكم المستنصر إلى العدوة المغربية قاضيا يفصل القضايا بين القبائل البربرية مما ساعده في معرفة كيفية التعامل معها إضافة إلى قدرته على إقصاء الوجود الفاطمي* ببلاد المغرب.

استطاع الحاجب جعفر المصحفي تحقيق نجاح في تسيير شؤون الدولة على المستوى السياسي و الاجتماعي إلا انه لم ينجح في ذلك على المستوى العسكري ، بحكم انه رجل سياسة مقابل المنصور بن أبي عامر الذي كان رجل سياسة بامتياز الا انه استعمل الحرب لتحقيق أهدافه و طموحاته.

و عليه نخلص إلى أن الأطراف المتصارعة يتحكم فيها التعصب القبلي ، إذ كان المصحفي أكثر ولاء للدولة الأموية من أبي عامر الذي كان موال لليمنية ، و من هنا نصل إلى أن سبب الرئيسي لنكبة المصحفي هو صراع خفي بين أطراف هدفها القضاء على حزب المصحفي الذي يمثل التكتل الشامي العربي الأموي ، الذي رفض تولية المغيرة عم هشام

---

* **حصن الحامة:** هو ارض بجليقية ، و هذه الكلمة ترجمة حرفية لكلمة Baleneons ، و تعرف اليوم باسم Los Banos ، ينظر: رينهرت دوزي: المرجع السابق ، ص 250 ، الهامش 20

[1] ابن البسام: المصدر السابق ، ص 62

[2] رينهرت دوزي: نفس المرجع ،ص95

* **الوجود الفاطمي** ببلاد المغرب في هذه المرحلة كان يمثله الزيريون الذين نابوا عن الفاطميين عقب انتقالهم الى مصر.

المؤيد و عليه أقدم ابن أبي عامر، على سجن المصحفي و محاولة القضاء عليه ، ولذا تعد نكبة المصحفي فالواقع هي نكبة جناح و تكتل حزب ضد حزب آخر.

## المبحث الثاني: وقائع و مجريات النكبة على الحاجب جعفر المصحفي:

### المطلب الأول: سياسة محمد بن أبي عامر في القضاء على المصحفي

إن سياسة محمد بن أبي عامر في نكبة الحاجب المصحفي و القضاء عليه ، بغية تحقيق طموحه في الوصول إلى السلطة ، تعود في الحقيقة لصباه إذ نشأ محمد ابن أبي عامر على تقاليد أسرته مؤثرا على الحياة الدرس ، و وفد على قرطبة و درس في معاهدها.

برع محمد بن أبي عامر في العلم و الأدب و الشريعة ، حيث تعلم بقرطبة على يد اللغوي أبو علي القالي البغدادي ، و أبو بكر بن القوطية ، و المحدث أبو بكر بن معاوية القرشي ، كان طموحا مضطرم النفس[1].

---

[1] يذكر صاحب المرقبة العليا حادثتان تنمان عن طموح محمد بن ابي عامر في الوصول الى السلطة و الحكم بالاندلس: من اعجب احواله – اي بن ابي عامر – انه كان على بصيرة من امره ، هانئا بما ذخرت له الايام في حداثة سنه ، فكان يتكلم في ذلك بين اصحابه ، و يشير الى ما خبأ الله له من غيبه ، فحدث ابن ابي الفياض في كتابه قائلا اخبره الفقيه ابو محمد علي بن احمد قال اخبرني محمد بن موسى بن عزرون قال ،اخبرني ابي قال (اجتمعنا يوما في متنزه لنا بحهة الناعورة بقرطبة ، و معنا ابن ابي عامرو هو في حداثته ، و ابن عمه عمرو بن عسقلاجة ، و الكاتب ابن المارعزى ، و رجل يعرف بابن الحسن من جهة مالقة ، كانت معنا سفرة فيها طعام ، فقال المنصور من ذلك الكلام الذي كان يتكلم به (لابد لي ان املك الاندلس ، و اقود العسكر و ينفذ حكمي في جميع الاندلس !!)و نحن نضحك منه و نهزأ به ، و قال (تمنوا علي) فقال ابن عمه عمرو (اتمنى ان توليني على المدينة ، نضرب ظهور الجناة و نفتحها مثل هذه الشاردة ، و قال ابن المارعزى (اتمنى ان توليني احكام السوق) و قال ابن الحسن اتمنى ان توليني القضاء بجهتي) قال موسى بن عزرون ، و قال (تمنى انت) فشققت لحيته ، واسمعته كلاما سمجا قبيحا... فلم ي كالا ان صار الملك اليه فولى ابن عمه المدينة ، وولة ابن المارعزى السوق ، و كتب لابن الحسن بالقضاء ، قال و اغرمني انا مالا عظيما ، اجحفني و افقرني لقبيح ما كنت جئت له).النباهي ، نفس المصدر ، ص81

– و له قصة اخرى عجيبة (كان المنصور بائتا ليلة مع احد اوانه في غرفة ، فرقد رفيقه ، و دنيه ، و لم يرقد هو قلقا و سهرا ، فقال له صاحبه (يا هذا قد اضررتني هذه الليلة بهذا السهر فدعني ارقد... فقال المنصور: اني افكر في من يصلح ان يكون قاضيا للاندلس ، و لما استغرب صاحبه ذلك ، قال له يا هذا انت امير المؤمنين ؟ فقال له: هو كذلك ، ثم اخذ صاحبه يعرض عليه بعض اسماء القضاء و قال يصلح فلان و يصلح فلان ، و محمد بن ابي عامر لا يجوز من المذكورين احدا ، حتى ذكر صاحبه " ابي بكر محمد بن يبقى بن زرب" العالم الجليل الفاضل ، فتهللت اسارير وجه محمد بن ابي عامر و قال (يا هذا فرجت عني ، ليس بالله يصلح لها احد غيره ، ثم رقد و نام مطمئنا). النباهي ، نفس المصدر ، ص 80

قد بدأ محمد بن أبي عامر حياته كاتبا للرقاع بجوار باب قصر الخليفة الحكم ، ثم شغل بعد ذلك وظيفة في قضاء قرطبة ، بعدها انتقل ليعمل وكيلا لإدارة أملاك عبد الرحمن بن الحكم ، ثم هشام من بعده (356هـ-967م) ، بوصاية من الوزير جعفر المصحفي ، وكان محمد بن أبي عامر آنذاك يعرف بذكائه و ظرف شمائله فأخذ يترقى في المناصب بالدولة ، فعين بمرتب قدره خمسة عشرة دينارا في الشهر أوائل سنة (365 هـ / 976 م) ، و لمهارته عينه الخليفة الحكم في الخزانة العامة و أمانة دار السكة ، و خطة المواريث سنة (358 هـ/969)[1] ، فقاضيا لكورة اشبيلية و لبة ، فمديرا للشرطة الوسطى سنة (361 هـ/ 971 م)، ثم ناظرا على الحشم " الخاص" ، و قد لقب لصغر سنه بفتى الدولة ، و في عهد الخليفة هشام المؤيد عين وزيرا و حاجبا ، و هكذا وصل إلى ارفع وظائف الدولة في مدة قصيرة بسبب مواهبه و كفاءته الباهرة أولا و عطف السيدة صبح[2]و حمايتها له ثانيا استطاع السيطرة على دفة الأمور ، حتى أصبحت الدولة و كأنها دولته (368 – 399 هـ / 978 – 1009 م)[3]. هكذا كان المنصور بن أبي عامر في حداثة سنه ، يحدث نفسه بحكم الأندلس و أن يقود العسكر و ينفذ حكمه فيها ، فكان يضع هذا الهدف نصب عينيه و يعمل له ويخطط من اجله و يسعى من اجل تحقيقه.

إلا انه وجد الطريق شاقا أمامه للوصول إلى أهدافه ، و من ابرز العقبات التي اعترضته صقالبة القصر هؤلاء الذين وقفوا ضد الأمير هشام و طالبوا بتنحيته لصغر سنه وتولية المغيرة بن عبد الرحمن الناصر ، و لهذا كان على محمد بن أبي عامر العمل على تصفيتهم[4] ، فقرر ضربهم ببعضهم البعض معتمدا على التفرقة بين الصقالبة و الحاجب المصحفي ، هذا الأخير قتل منهم الكثير و نفى البعض منهم و بالتالي ضعف صف

---

[1] مؤلف مجهول: **تاريخ الاندلس** ،المصدر السابق ، ص 218. عبد الله عنان: **تاريخ العرب في اسبانيا** ، مصر ، مطبعة السعادة ، ط1 ، 1924م 159

[2] ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابي بكر القضاعي ، **اعتاب الكتاب**، تح: د.صالح الاشتر، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية ،ط1، 1380هـ-1961م ص 191

[3] عبد المنعم الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ص 519-520

[4] ليفي بروفنسال، **تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية (711هـ-1031م)**، تر: علي عبد الؤوف البمبي و علي ابراهيم منوفي والسيد عبد الظاهر عبد الله ، المجلس الاعلى للثقافة ، 2000م ،ص ص 452-453. سي عبد القادر عمر، **مساهمة البربر في نجاح المنصور بن ابي عامر في الاندلس** ، مجلة القرطاس ، العدد 10، نوفمبر 2018م.ص14

صقالبة القصر ، و من جهة أخرى قام ابن أبي عامر باستمالة البعض منهم إلى جانبه[1]كما استمال البربر فاتخذ منهم حرسا خاصا به و استعملهم في قهر أعدائه.

بعد التخلص من الصقالبة كان لابد من التخلص من الحاجب المصحفي الذي لا يزال الرجل القوي و المهيمن على السلطة ، ومن اجل ذلك اقترب المنصور من غالب بن عبد الرحمن قائد الجيش و أمير الثغور الذي كانت له مكانة هامة في الدولة ، فتزوج المنصور من ابنته[2] و نتيجة هذه المصاهرة أصبح ذلك الجيش في يده ، ثم نسب إلى المصحفي تهما كثيرة مما دفع بالخليفة إلى عزله ثم سجنه و قتله سنة (367هـ/978) ، سنتطرق لهذا بالتفصيل في المطلب الموالي ، تجدر الإشارة إلى أن محمد بن أبي عامر كان يخدم الحاجب المصحفي قبل توليه مقاليد الحكم ، أي وصوله لمنصب الحجابة ، من جهته الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي كان من اشد المعارضين لوكالته ، وكان التنافس شديدا بين الرجلين ، فمازال بن أبي عامر يتربص بمنافسه حتى قبض عليه و أودعه سجن الزهراء ، فلبث فيه حتى مات.

و بهذا لم يبق أمام ابن أبي عامر إلا القائد غالب ، و رغم المصاهرة بينهما ، إذ أقدم هذا الأخير على إثارة دعوة شديدة ضده و ألف ضده حزبا قويا ، ثم أعلن الثورة و حشد الجند واستعان بملك ليون ، فتأهب ابن أبي عامر لقتاله و نشب بين الفريقين معارك عديدة ، ثم اشتبكا في معركة فاصلة هزم على إثرها غالب و قتل سنة (372هـ/981م) و استخدم المنصور بن أبي عامر للقضاء على غالب قائدا أخر و هو جعفر بن علي بن حمدون المعروف بالأندلسي الذي كان من قادة البربر في المغرب ، بالتعاون مع جند الأندلس، وبعد التخلص من القائد " غالب الناصري" توجه إلى القائد بن حمدون و قضى عليه باستخدام بعض جنوده ، و حتى السيدة صبح أم هشام التي أوصلته إلى هذا المنصب لم تسلم من بطشه حيث وضعها تحت الإقامة و أحاط قصرها بالجواسيس[3]، و هكذا تخلص المنصور ابن أبي عامر من خصومه وفق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة [4].

---

[1]عبد المجيد نعنعي: **تاريخ الدولة الاموية في الاندلس التاريخ السياسي** ، بيروت ، دار النهضة العربية ، د.ط ، د.ت.ن ، 427. جواد كاظم و شكري ناصر ، نفس المرجع ، ص 159

[2]عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ،ص 431. سي عبد القادر عمر، المرجع السابق ،ص 14

[3]ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 189. سي عبد القادر عمر ، المرجع السابق ، ص 14

[4]عصام الدين عبد الرؤوف: **تاريخ المغرب و الاندلس** ، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق ، (د.ط) ، 1990م ، ص216

**المطلب الثاني: أحداث النكبة**

استطاع المصحفي و حزبه البقاء على سدة حكم الخلافة الأموية متحكما في زمام أمورها ، بيده طيلة فترة حكم الحكم المستنصر و حتى خلافة هشام المؤيد بالله، هذا الأخير الذي أقدم في شهر رمضان من سنة (367 هـ-977م) اصدر الخليفة هشام مرسوما يقضي بإقالة الوزير الحاجب جعفر المصحفي و خلعه من أعمال مدينة قرطبة رفقة زملائه القدامى ،وتوليته إياها عمرو بن عبد الله بن أبي عامر نيابة عنه ، بعد انتشار الفساد و الفوضى حتى أصبح الناس لا يأمنون على أنفسهم ، و بتولية عمرو بن عبد الله أصبحت المنطقة آمنة [1]، بهذا الموقف انكشفت للوزير الحاجب المصحفي حقيقة نوايا ابن أبي عامر و أيقن انه لا قبل له به خاصة بعد أن قوي نفوذه معتمدا على السلطانة صبح و جيش الحضرة ، وحليفه غالب الناصري ، و الأسر الكبيرة التي ترتبط بالأمويين برباط الولاء ، هذا إلى جانب العامة الذين أمنهم محمد بن أبي عامر على حياتهم و حافظ على حقوقهم. كل هذا أدى إلى تراجع مكانة المصحفي و بداية نكبته و علو كعب ابن أبي عامر الذي تمكن من تضييق الخناق و محاصرة المصحفي من جميع الاتجاهات عامة و خاصة ووزراء و جيش و قادة،وهكذا تدعمت انتصاراته من نصر عسكري إلى أخر سياسي.

القي القبض عليه ، و على ولده و آله ، و مصادرة أموالهم[2]* و بدأ محمد بن أبي عامر في محاسبتهم و استفاء أموالهم ، و شدد في مطاردتهم ، هذا و تم قتل هشام ابن أخ الوزير جعفر المصحفي في مطبقه [3] بسبب شدة العداوة بينهما ، و قيل أن سبب قتله هو إقدام هشام على سرقة رؤوس النصارى التي غنمها في غزوته الثالثة ليقدم بها إلى الحضرة.[4]

---

[1] ابن البسام: المصدر نفسه ،ص 63-64

[2] ليفي بروفنسال ، تاريخ اسبانيا الاسلامية ، المرجع السابق ،ص 456

* وكيفما كان الامر ، فقد جاء محمد بن ابي عامر في مكروهه ، و ادق حسابه ، و امر بإحضاره الى مجلس الوزراء بقصر الخلافة ليناظر بين ايديهم فيما ادعي عليه من الخيانة فتردد الى المجلس مرارا ، و اقبل اخر مرة اليه فحاكموه محاكمة طال امدها ، و لم تعوزهم الادلة على ادانته ، و من ثم قضوا بمصادرة املاكه و بيع قصره الفخم بضاحية الرصافة.ينظر ابن البسام: نفس المصدر ، ص 66

[3] **المطبق** هو سجن في باطن الارض ، و سمي بهذا الاسم ، لانه يطبق على السجناء فيحول بينهم و بين النور ، و يتصف بالظلام الدامس و العزلة و الوحشة.

[4] ابن حيان: المتين ، المرجع السابق ، ص 170. جواد كاظم ، شكري ناصر ، المرجع السابق ، ص 161

من جهة أخرى كما ذكرنا آنفا فقد اعتقل الوزير الحاجب المصحفي و زج به في السجن و شدد عليه حتى يبيع داره الفخمة[1]بالرصافة و كانت من أعظم دور قرطبة ، و مما زاد في إذلاله استجوابه بحضور زملائه القدامى ، و هكذا استطالت محنة الحاجب المصحفي أعواما عانى خلالها من المهانة و المذله[2].

والدليل على ذلك ما جاء على لسان ابن الأبار "إن محمدا ابن أبي عامر كان يحمله معه في الغزوات تعنيتا و انتقاما منه ، فلما بان عجزه و ضعفه اقره بالمطبق" ، و ظل الوزير جعفر المصحفي يستعطف محمد بن أبي عامر فلا يرحمه [3] فقد كان – على حد قول ابن عذارى "أخور الناس و أزلهم ، و أحبهم للحياة ، حيث بلغ به الطمع في الحياة أن كتب إلى محمد بن أبي عامر يعرض نفسه عليه لتأديب ابنيه عبد الله و عبد الملك ، فقال محمد بن أبي عامر أراد أن يستجهلني و يسقطني عند الناس ، و قد عهدوا مني ببابه مؤملا ، ثم يرونه اليوم بدهليزي معلما"[4].

و الجدير بالذكر أن النكبة التي حلت بالوزير الحاجب جعفر المصحفي و أسرته لم تكن مفاجأة له ، بل كان يتوقعها منذ أزيد من أربعين سنة ، بسبب ظلمه للعامة حيث ذكر انه عندما ودع أهله وداع الفرقة –حيث أمر بحبسه– قال لهم « لستم تروني بعدها حيا ، هذا وقت إجابة الدعوة ، و أنا ارتقبه منذ أربعين سنة» ، فلما سألوه عما يقصده من قوله العجيب هذا ، قال لهم: رفع علي احدهم أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر ، و سعي به إلى فأشرفت على أعماله ، فآل أمره إلى ضربه و تغير نعمته ، و إطالة حبسه ، فبينما أنا نائم ذات ليلة إذ أتاني آت فقال لي: أطلق فلانا فقد أجيبت دعوته فيك ، و لهذا أمر أنت لابد ملاقيه ، فانتبهت مزهوا و أحضرت الرجل و سألته إحلالي فامتنع علي ، فاستحلفته علي إعلامي بما خصني به من الدعاء فقال نعم:

---

[1]ابن خاقان: المصدر السابق ،163

[2]ابن البسام: نفس المصدر ، ص 66 – ابن عذارى: نفس المصدر ،ص 267–269–المقري:نفس المصدر ،ص90

[3]المقري: نفس المصدر ، ص 90

[4]ابن عذارى: نفس المصدر ،ص 267– المقري: المصدر السابق ،ص 602.

دعوت الله أن يميتك في أضيق السجون كما اعمرتنيه حقبة ، فعلمت انه قد وجبت دعوته لاني كنت ممن شارك في امره ، و ندمت حيث لا ينفع الندم ، و أطلقت الرجل و لم أزل ارتقب ذلك.[1]

و قد ورد انه لما وقف آخر مرة أمام قضاته كان السن و طول الحبس و شدة الغم قد أنهكته مجتمعة ، حتى كاد أن يعجز عن قطع المسافة من الزهراء إلى مكان مقاضاته ، و الحارس يحثه على الإسراع حتى لا ينتظره مجلس محاكمته مطولا ، فقال المصحفي "رفقا بي يا بني فستدرك ما تحبه و تشتهيه ، و يا ليت أن الموت يباع فأغلي سومه حتى يرده من قد أطال عليه حومه ، ثم انشد قائلا:

1 – لاَ تَأْمَنَنَّ مِنَ الزَّمَانِ تَقَلُبًا إِنَّ الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ يَتَقَلَّبُ

2– وَلَقَدْ أَرَانِي وَاللُّيُوثُ تَخَافُنِي فَأَخَافَنِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الثَّعْلَبُ

3 – حَسْبُ اَلْكَرِيمِ مَذَلَّةً وَمَهَانَةً أَلاَّ يَزَالَ إِلَى لَئِيمٍ يَطْلُبُ[2]

فلما دخل علي قضاته آخر مرة انتحى زاوية من المجلس دون أن يحيي أحدا منهم ، فصاح به الوزير محمد بن حفص بن جابر الذي كان يتودد إلى محمد بن أبي عامر قائلا:

«بئس الأدب لأدبك ، أما حييت!، فلم يقل الوزير جعفر المصحفي شيئا و لازم الصمت[3]، فعاد الوزير محمد بن حفص يلومه و يعنفه ، فقال له جعفر المصحفي: يا هذا جهلت المبرة فاستجهلت صانعها ، و كفرت السيد فقصدت الأذى و لم ترهب مقدمها ، و لو أتيت فكرا لكان على غيرك أدرك.. لقد نسيت الأيادي الجميلة و المبررات الجليلة ».

فبهت الوزير محمد بن حفص لهذه العبارة ، لكنه سرعان ما تمالك نفسه و قال:« هذا هو البهت بعينه ، و أي أياديك الغر مننت بها ، ثم اخذ يعدد له أمورا أنكرها عليه ، فلما فرغ من كلامه رد عليه الوزير جعفر المصحفي قائلا: هذا ما لا يعرف ، و الحق الذي لا يرد ولا يصرف رفعي القطع عن يمناك ، و تبليغي لك إلي مناك» فاقسم محمد بن حفص على بطلان التهمة ، فانفجر الوزير جعفر غاضبا ، و قال:« انشد الله من له علم بما اذكر ألا الاعتراف به فلا ينكره»، فقال الوزير ابن عياش ، قد كان بعض ما ذكرته يا أبا الحسن

---

[1]ابن البسام:المصدر نفسه،ص68– ابن عذارى: المصدر نفسه ،ص 20– المقري: المصدر نفسه: 601– رينهرت دوزي: المرجع السايق ، ص 108

[2]ابن عذارى: المصدر نفسه ،ص 272– رينهرت دوزي: المرجع نفسه ، ص 102. احمد الرفاعي: المرجع السابق ، ص 15-14

[3]ابن عذارى. المصدر نفسه ، ص 269– المقري:المصدر نفسه ، ص 422

"يقصد الوزير جعفر المصحفي" و غيرك أولى بك و أنت فيما أنت فيه من محنتك و طلبك "، فقال الوزير جعفر:" أحرجني الرجل فتكلمت ، و أحوجني إلى ما به أعلمت "[1].

وكان هناك وزير أخر حاضا المجلس يستمع النقاش و هو الوزير ابن جهور على بن محمد بن حفص ، و على الرغم من كراهيتة للمصحفي و سعيه لقتله ، إلا انه عرف انه ينبغي المرء أن يرعى حرمة خصمه لاسيما إذا استذل ، وكان ابن جهور من أسرة قديمة بارزة بالأندلس ، فتكلم و قال للوزير محمد بن حفص بن جابر "أو ما علمت يا ابن جابر منكوب السلطان لا يسلم على أوليائه لأنه إن فعل ألزمهم الرد ، فان فعلوا احاقوا بهم من سخط السلطان ما يخشى و يخاف ، و إن تركوا الرد اسخطوا الله على ما تركوا الله و تركوا ما أمر الله به في قوله:"و إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها"[2]

فصار الإمساك أحسن ، و مثل هذا لا يخفى لي أبا الحسن ، فخجل محمد بن حفص بن جابر ، و لازم الصمت ، بينما ارتسمت فرحة باهتة في وجه الوزير جعفر المصحفي ، وهنا تابع القضاة محاكمتهم له ، و راحوا يكيلون له التهم ليسلبوه كل ما لديه فصاح بهم: "والله قد استنفدت ما عندي من الطارق و التالد ، مطمع لي في درهم ، ولو قطعت إربا إربا ، فتركه القضاة و أمروا بصرفه إلى محبسه في مطبق الزهراء ، فكان آخر العهد به ، واخذ الوزير جعفر المصحفي ينتقل بين الحرية و الأسر"[3]

و ما لبث بمطبق الزهراء إلا أياما و اخرج ميتا ، و اسلم إلى أهله ، فقيل قتل خنقا في البيت المعروف " بيت البراغيث" في المطبق ، و قيل دست إليه شربة مسمومة ، و كان ذلك في سنة 372 هـ /982 م[4].

و جاء في وفاته على لسان محمد بن إسماعيل كاتب المنصور محمد بن أبي عامر ما قوله: "سرت مع محمد بن مسلمة إلى الزهراء لتسليم جسد جعفر إلى أهله وولده، و الحضور علي إنزاله في ملحده فنظرت إليه ، و لا اثر فيه ، و ليس عليه شيء يواريه غير كساء

---

[1] المقري ،نفسه، ص 422

[2] القرآن الكريم: سورة النساء ، الاية (86) – المقري: المصدر نفسه ، ص 423

[3] ابن خاقان: المصدر السابق،ص 153 الهامش 1– الحميدي: المصدر السابق ،ص 175– الضبي: المصدر السابق ،ص 257– ابن الابار: المصدر السابق ، 257–ازهار الرياض ،ج2 ،ص 286–ابن الخطيب:المصدر السابق، ص 199. جواد كاظم ، شكري ناصر ، المرجع السابق ، ص 161

[4] ابن البسام: المصدر السابق ،ص 66– ابن عذارى: المصدر السابق ،ص 270– المقري: المصدر السايق ، ص 601– عبد الله عنان: المرجع السابق ،ص 530. ابن حيان: المتين ، المرجع السابق،ص 170

خلق لبعض البوابين ستره به ، فدعا له محمد بن مسلمة بغاسل فغسله "و الله!" على فرد باب اقتلع من ناحية الدار ، و أنا اعتبر من تصرف في الأقدار ، و خرجنا بنعشه الى قبره و ما معنا إلا إمام المسجد المستدعى للصلاة و ما تجاسر احد على النظر إليه [1].

ثم أضاف محمد بن إسماعيل قائلا: "و إن لي في شأنه لخبرا ما سمع بمثله طالب وعظ ، و لا وقع في مجمع و لا تصور للحظ ، وقفت له في طريقه أيام نهيه و أمره ، أروم أن أناله قصة كانت به مختصة ، فوالله ما تمكنت من الدنو منه بحيلة ، لكثافة موكبه و كثرة من حاق به ، واخذ الناس السكك عليه ، و أفواه الطرق ، ينظرون إليه و يسلمون عليه حتى ناولت قصتي مع بعض كتابه الذين نصبهم جناحي موكبه لأخذ القصص ، فانصرفت ، وفي نفسي ما فيها من الشرق بحاله و الغصص ، فلم تطل المدة حتى غضب عليه المنصور واعتقله ، و نقله معه في الغزوات ذليلا و حمله ، و اتفق أن نزلت بجليقية في بعض المنازل إلى جانب خبائه في ليلة نهى فيها المنصور عن وقد النيران على العدو أثره ، و لا ينكشف له خبره ، فرأيت – والله – ابنه عثمان يسقه دقيقا قد خلط بماء يقيم به أوده ، ويمسك به رمقه بضعف حال ، و عدم واد و مال[2]

و اخذ الوزير جعفر المصحفي يقول:

1 – تَأَمَلتُ صَرْفَ اَلْحَادِثَاتِ فَلَمْ أَزَلْ أَرَاهَا تُوَفّي عِنْدَ مَوْعِدِهَا اَلْحَرَّ

2 – فَلِلَّهِ أَيَّامٌ مَضَتْ بِسَبِيلِهَا فَإِنّي لَا أَنْسَى لَهَا أَبَدًا ذِكْرَا

3 – تَجَافَتْ بِهَا عَنَّا اَلْحَوَادِثُ بُرْهَةً وَأَبْدَتْ لَنَا مِنْهَا الطَّلَاقَةُ و اَلْبشْرَا

4 – لَيَالِي لَمْ يَدْرِ الزَّمَانُ مَكَانَنَا وَلَا نَظَرَتْ مِنْهَا حَوَادِثَهُ شِزْرَا

5 – وَمَا هَذِهِ اَلْأَيَّامُ إلَّا سَحَائِبُ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ تُمْطِرُ اَلْخَيْرَ وَ الشَّرَا[3]

و مما سبق بيانه نختم قولنا بتعليق احد المؤرخين على محنة الوزير جعفر المصحفي بقوله: «و كانت لله عند جعفر في إيثاره هشاما بخلافته ، و إتباع شهوة نفسه و حظ دنياه ،

---

[1] ابن البسام: المصدر السابق ،ص 66–67 – ابن عذارى: المصدر السابق ،ص 270– المقري: المصدر السابق ،مج3، ص90–91. ابن حيان: نفسه ،ص 171.

[2] ابن البسام: المصدر السابق ،ص 66–67 – ابن عذارى: المصدر السابق ،ص 270–271– المقري: المصدر السابق ، ص602 ،مج3 ص 90–91

[3] المقري: المصدر السابق ، مج3 ص 90–91

وتسرعه إلى قتل المغيرة لأول وهلة ، دون قصاص جريرة استدركته دون إملاء ، فسلط عليه من كان قدران يتسلط على الناس باسمه"[1].

[1] عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 531.

**المبحث الثالث: تداعيات النكبة**

**المطلب الأول: سياسيا، عسكريا، دبلوماسيا و اقتصاديا.**

**أولا: سياسيا:**

كانت نكبة المصحفي انجازا رئيسيا في المسار الذي رسمه بن أبي عامر في طريق التفرد بالحكم ، إذ أزال كل منافسيه الذين كانوا يمنعونه من الاستئثار بالسلطة[1] ، ذلك أن الخليفة الشرعي ، كان صبيا غرّا منشغلا باللعب و الفتك و الخلاعة فحجر عليه [2] بعد أن استمال الأحباء بالإحسان إليهم ، و الرعايا بالرفق و الامتنان عليهم ، فبنى لنفسه قصرا و نقل إليه بيت المال و استكتب الكتاب ، واستعمل الحساب و اختار لنفسه وزيرا باسمه « غير انه ينفذ الأمور عنه ، ويظهر للناس أنها تصدر منه[3]».

و منذ ذلك الوقت جنح بن أبي عامر و بصورة واضحة و متزايدة نحو التفرد بالحكم ، و ضبط السلطان و الحجر عليه ، و الاستبداد بالمملكة و أمور الدولة ، و جرى في ذلك مجرى المتغلبين على سلطان بني العباس بالمشرق من أمراء الديلم...فأخذ المنصور بن ابي عامر في تغيير سير الخلفاء المروانيين في استجرار الأمر لنفسه ، و سكب الدولة في قالبه[4].

يعد منصب الحجابة أهم منصب بعد الخليفة (رئيس الوزراء) و بقي على حاله حتى تسلمه المنصور ابن أبي عامر الذي عمد إلى تطبيق معناه اللغوي إذ حجب الخليفة عن الناس[5] فلم يعد احد من العامة أو الخاصة يراه[6] إلا للضرورة السياسية التي يحددها ابن أبي عامر[7] ، و قد وصفه المؤرخون بكل صفات الاستبداد بداية بالملك و السلطان وصولا إلى السائر على رسوم المتغلبين على السلطان و أكثروا من استخدام لقب الحاجز على

---

[1]عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق، ص 433

[2]ابن الكردبوس:الاكتفاء، المصدر السابق ، ص 1210.

[3]ابن عذارى: المصدر نفسه ،ص 267.

[4]نعنعي ، نفس المرجع ، ص 433

[5]ابن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ص189- ابن كثير: الكامل في التاريخ ، ج8،ص677- عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص 261-262.

[6]ابن خلدون: المصدر نفسه ، ص 189.

[7]ابن البسام: المصدر نفسه ، ص 73- ابن سعيد المغرب: المصدر السابق ،ص 201.

الخليفة[1]لأنه يتفق ووضعية ابن أبي عامر و هشام المؤيد حسب ما عرفه الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية أن الحجر هو استيلاء احد أعوان الخليفة على الحكم و الاستبداد بتنفيذ الأمور من غير تظاهر بمعصية و لا مجاهرة بمشقة[2] يكر ابن حزم أن المنصور لم يغير في الألقاب السياسية إذ أبقى على لقب الخليفة لهشام المؤيد و لم يخلع لقب الحجابة عن نفسه[3] ، غير انه المتحكم و المدبر لشؤون الدولة دون الرجوع للخليفة لا في قليلها و لا كثيرها[4] ، هذا ما يدل على نشوء دولة داخل دولة (تحت ظلها) أو ما يعرف بالحكومة المفوضة إذ شارك المنصور في رسوم الدولة فأصبح يدعى لكليهما على المنابر و طرزت السكة باسميهما[5] و أصبح رجال الدولة يلومونه في الكلام و يقبلون يداه بعد السلام فلم يبق لهشام المؤيد سوى الاسم[6].و في سنة 387هـ/997 م عمل على قطع خاتم الخليفة عن السجلات الرسمية و طبعها بخاتمه[7].

أقدم المنصور ابن أبي عامر من اجل تحقيق الحجر المطبق على الخليفة على سجنه في قصره و عزله و سد باب القصر و أقام عليه الحراس من ثقاته ليلا و نهارا[8]. و إمعانا في ذلك انشأ حول القصر سورا عاليا و أحاط بالسور خندقا[9] هذا ووضع له مراقبين داخل القصر حتى أصبح في معزلة عن الناس[10]، و أشاع المنصور ابن أبي عامر بين

---

[1]ابن البسام: المصدر نفسه،ص 60–ابن خاقان: المصدر نفسه ،ص 388– ابن عذارى: المصدر نفسه ،ص72– المقري: المصدر نفسه،ص 405

[2]نعنعي ، نفس المرجع ، ص 433

[3]الماوردي: المصدر السابق ، ص27

[4]ابن حزم: رسائل ابن حزم ، ج2،ص86–87

[5]ابن حزم: نفس المصدر ،ص 196– ابن الخطيب: أعمال الأعلام،ص58–النويوي، المصدر السابق، ص 404. يوسف يوسف احمد بني ياسين ، **الاستبداد و المعرضة المنصور بن ابي عامر (366هـ–392هـ/976م–1001م) نموذجا** ، المجلة الاردنية للتاريخ و الاثار ، مج 1 ، العدد 1 ، 2007 م ،ص24

[6]ابن سعيد المغرب: المصدر السابق ،ج1،ص199–ابن الابار:المصدر السابق ،ص269–ابن عذارى: المصدر السابق ،ص276.

[7]ابن الخطيب: المصدر نفسه،ص 67. مجهول: تاريخ الاندلس ، المرجع السابق ،ص 221.، النويوي ، المصدر نفسه ، ص 237

[8]محمد عبد الوهاب خلاف: **تاريخ القضاء في الاندلس من الفتح الاسلامي الى القرن 5هـ**،مصر: المؤسسة العربية المتحدة المتحدة ، ط1، 1992م، ص 89.

[9]ابن خاقان: المصدر السابق ،ص 393– ابن عذارى: المصدر نفسه ،ص 278– ابن الخطيب: المصدر نفسه ، ص 65

[10]ابن عذارى: المصدر نفسه ،ص 278–ابن الخطيب: المصدر نفسه ،ص 62

الناس أن كل ما يقوم في الدولة من أعمال نابع عن رأي الخليفة و أمره[1]إذ فوض إليه النظر النظر في شؤون الدولة لانشغاله بعبادة ربه ، و كان يتظاهر بأخذ الأوامر من الخليفة بدخوله و خروجه من القصر بقوله" أمرني أمير المؤمنين بكذا.. و نهى عن كذا ، فلا يعترض عليه في مقال و لا ينازعه من فعال"[2]بمرور الأيام لم يعد المنصور ابن أبي عامر يكترث للشرعية الشكلية التي كان يستمدها من أوامر الخليفة بل على العكس بدأ يعمل للحصول على تلك الشرعية من عجز الخليفة و قلة درايته و الخشية على ما يبديه لأنه لا يحسن التدبير ، نظرا لانشغاله باقتناء أشياء غير مهمة لا تمت للحكم بصلة كاقتناء آثار الأولياء الصالحين كألواح سفينة نوح ، و قرون كبش إسحاق ،وحوافر حمار عزيز[3]، ففي نظره أن السلطان اوالخليفة أما يكون قويا قاهرا مستبدا أو ضعيفا مثل الخليفة هشام ، تدبر الدنيا باسمه و لا يخشى مدبر أمره بأسه[4]، و قام بنقل العاصمة من الزهراء إلى الزاهرة التي أضحت قلب الدولة النابض بالحياة سنة 370هـ/980م و أطلق على نفسه الحاجب المنصور[5] ، و ابقي هشاما وحيدا في قصره بعد أن لبس أبهته و طمس بهجته و أغنى الناس عنه و أزال اطماحهم منه[6]، ثم قلد ابنه عبد الملك سنة 381هـ/ 991م الحجابة تمهيدا للتوريث و خص نفسه بالتسويد و تلقب بالملك الكريم سنة 386هـ/996م [7].

---

[1]ابن خلدون: المصدر نفسه ،ص 189- ابن عذارى: المصدر نفسه،ص 278

[2]ابن خلدون: المصدر نفسه ،ص 189

[3]ابن البسام: المصدر نفسه ، ص 83 – ابن سعيد المغرب: المصدر نفسه ،ج1،ص193-196-ابن الخطيب: اعمال الاعلام ،ص44-58

[4]ابن سعيد المغرب: المصدر نفسه،ص 195-196. علي احمدعبد الله القحطاني ، المرجع السابق ، 39

و غدا الحاكم الحقيقي للأندلس وورث الحكم أولاده من بعده ، لذلك يعتبر البعض زعامة محمد بن ابي عامر بداية جديدة لعهد جديد ، فغدا هو الخليفة ، و لو انه لم يحمل لقب الخلافة ، عبد الرحمن علي حجي ، **التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة** ، بيروت: دار العلم ، ط2 ، 1402هـ-1981م ،ص 306. ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، المصدر السابق ، ص 196

[5]ابن عذارى: المصدر نفسه'ص279

[6]ابن خاقان: المصدر نفسه ،ص 394- ابن سعيد المغرب: المصدر نفسه ،ص 201

[7]ابن عذارى: المصدر نفسه'ص294

حتى وفاته في رمضان 392هـ/1001م[1]، مما سبق بيانه نخلص إلى أن نكبة المصحفي و القضاء عليه أدت إلى تسلط الحاجب المنصور ابن أبي عامر على السلطة الأمر الذي نتج عنه ترهل الدولة الأموية وكذا نهاية حكم المر وانيين بالأندلس التي حكمت أزيد من ثلاث قرون تغير على أثرها نظام الحكم تغيرا جذريا، فبعد أن كان الحكم يورث من خليفة لآخر، أصبح من حاجب متسلط إلى خليفة فأصبح الحاجب مدبرها ، و هو مفوض من قبلها كما اظهر أيضا توريث منصب الحجابة داخل الأسرة العامرية ، إذ أسس دولة داخل دولة أو كما يطلق عليه بالمصلح الحديث حكومة مفوضة، و هي الدولة العامرية التي أعادت في نهاية عهدها فترة الفتن و الاضطرابات، و أدت إلى انقسام الأندلس إلى إمارات متناحرة ألا وهي فترة ملوك الطوائف.

**ثانيا: عسكريا:**

بعد التنكيل بالمصحفي و القضاء عليه، و بغية إضفاء نوع من الشرعية على حكمه أحدث عدة تغيرات و اظهر هيبة الخلافة ، و لتنفيذ ذلك عمل على إيجاد قوة جديدة يستند عليها ، فألغى النظام العسكري السائد بالأندلس – أيام الناصر و المستنصر – القائم على العناصر الصقلبية و المهمش لبقية العناصر و المرتكز على النظام الإقطاعي القبلي [*2]و استبداله بنظام آخر يجعل الجيش كله وحدة نظامية متماسكة خاضعة لقيادته ، و يضم هذا الجيش فرقا متعددة تتألف كل فرقة من عناصر مختلفة كالعرب و البربر[*] و الصقالبة ، وكل جندي فيه يتقاضى مرتبا شهريا تدفعه له الدولة حسب رتبته «جيش مرتزقة » و بفضل هذا النظام نجح الحاجب العامري في إزالة العصبية القبلية بين الفرق المختلفة المشكلة لقوة الأندلس العسكرية[3].

---

[1]ابن البسام: المصدر نفسه ، ص 75 – ابن كثير: المصدر نفسه ، ج9 ، ص176– ابن عذارى: المصدر نفسه'ص301– ابن الخطيب ،لسان الدين: **الاحاطة في اخبار غرناطة** ،ج2، تح: محمد عبد الله عنان القاهرة: مكتبة الخانجي،ط2.1393هـ–1973م ، ص 107–المقري: المصدر نفسه،ج3،ص94

[*] لان هذا النظام يخلق صراعات و فتن بين عناصر الجيش خاصة و ان عرب الاندلس يمتازون بالعمائر و القبائل و البطون و الافخاذ.

[2]المقري: نفس المصدر ، ص 379. رينهارت دوزي: نفس المرجع ،ص 114.هاجر بوباية ، المرجع السابق ، ص31.

[*] عصام عبد الرؤوف ، المرجع السابق ، ص 222.

[3]عبد القادر بوباية: **البربر في الاندلس و موقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري** ، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2011 م ، ص 33–34. بوخاري عمر ، **الامـــارات البربرية الصغرى في جنوب الاندلس على عهد ملوك**

عمد المنصور ابن ابي عامر الى تكوين جيش يدين له بالولاء و الطاعة ، و تتوفر فيه المواصفات التي تجعله قادرا على فرض سلطته على الجميع ، ومن اجل إنشاء هذه القوة استدعى فرسان البربر اذ قدمهم و اخر العرب و اسقطهم على مراتبهم* والذين أصبحوا الدعامة الأولى و العمود الفقري في بناء دولته ، وقد تكوّن هذا الجيش من قبائل بني برزال– لما اشتهر عنهم من الشجاعة و القوة – و قبائل زناتة و مكناسة و صنهاجة و غيرهم من أبناء المغرب ، و قدّم من رجال برابرة زناتة و صنهاجة [1]، هاتين الأخيرتين دارت بين أسلافهم حروب طاحنة سقطت فيها آلاف الرؤوس و منها رأس زيري بن مناد، فتمكن المنصور من ان يجمعهم في جبهة واحدة و يقف في وجه أعدائه في الداخل و الخارج ، يقول ابن خلدون في هذا الصدد « و لما خلا الجو من أولياء الخلافة و المرشحين للرياسة رجع إلى الجند فاستدعى أهل العدوة من رجال زناتة و البرابرة ، فرتب منهم جندا و اصطنع أولياء و عرف عرفاء من صنهاجة و مغراوة و بني يفرن و بني برزال و مكناسة و غيرهم ، فتغلب على هشام و حجره و استولى على الدولة [2] ».

و يستخلص من هذا النص الي أورده ابن ان ابن أبي عامر استغل كل الفرص من اجل استقطاب البربر خاصة بعد التحرك الذي قام به زيري بن مناد الصنهاجي – نائب الفاطميين ببلاد المغرب – و الذي اودى الى هلاكه على يد ابناء عمومته من البربر اذ احتشدت قبائل زناتة في مدينة سبتة قاعدة الخلافة الاموية بالمغرب [3] ، فاستغل المنصور بن ابي عامر هذه الحادثة و بعث الى رجال زناتة يدعوهم الى القدوم إليه ، وحسب ما أورده ابن عذارى فان أعوانه قد اشاروا عليه بذلك «قد أمكنك الله من اصطناع فرسان زناتة و اعتقاد المنة عليهم ، فأرسل إليهم يأتوك سراعا فليجد إحسانك إليهم مكانا »[4].

---

=**الطـوائف(القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي)**.مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة وهران ، 1429هـ-1430هـ/2008م-2009م). رسالة منشورة.ص 95

* محمد عبده حتمالة ، **الاندلس التاريخ و الحضارة و المحنة ، دراسة شاملة** ، عمان الاردن: مطابع الدستور التجارية د.ط، 2000م ،ص 409.

[1] ابن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج4 ، ص 189.

[2] نفسه ، ص 189-190.بوخاري عمر ، المرجع السابق ، ص7.

[3] مجهول ، مفاخر البربر ، ص 106.

[4] ابن عذارى ، نفس المصدر ، ص 293. بوخاري عمر ، المرجع السابق ، ص7.

سارعت القبائل البربرية في الانخراط في صفوف جيش المنصور بن أبي عامر ، عندما علموا بجوده و إحسانه إليهم ، حيث كانت سياسة المنصور مع البربر تعتمد على الإحسان و البذل المتواصل ، فصاروا جنده و بطانته [1] ، و هُم أَظْهَرُ اَلْجُنْدِ نِعْمَةً و أَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً [2]، و من خلال هذا السخاء فقد نال المنصور إخلاص البربر و انصياعهم لأوامره ، فقد عرف كيف يجتذب قلوب البربر الزناتية و الصنهاجية و غيرها من القبائل البربرية بالعدل والرفق و اللين ، و تقديم الأجور السخية ، كما منح لملوك زناتة الجوائز فور وصولهم إلى الأندلس و أعطاهم حرية اختيار مكان المكوث في ديوانه فأحبوه و قدموا له الحماية [3] فعبروا إلى الأندلس بأعداد كثيرة[4] رفقة جعفر بن حمدون[5](367 هـ- 987 م)، بعدما كانوا ممنوعين من العبور في عهد المستنصر ، و كان هدف المنصور من الاعتماد على البربر هو رغبته في أبعاد العنصر العربي[6] الذي كان يشرف على الأندلس مثل بني هاشم، بني هارون و بني سليم ، و في اشبيلية بنو الحجاج الذين اعتبروها ملكا لهم ، حيث قدّم المنصور بن أبي عامر البربر على العرب فجعلهم حرسا خاصة ، واستخدمهم في قهر

---

[1]ركز ابن أبي عامر على العنصر البربري نظرا لخصاله الخشنة ، و شجاعته النادرة ، فأكثر لهم العطاء ليكسب ولائهم و يقلل من تعصبهم و يقضي على النزعة الإقطاعية ، و يجعل الكفاءة هي المعيار الأساسي للترقية. ينظر: المقتبس: نفس المصدر ، تح حجي ، ص 196. ابن خاقان: نفس المصدر، ص 393. ابن عذارى: نفس المصدر ، ص 276.

[2]احمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب و الاندلس** ، بيروت: دار النهضة العربية ،(د.ط) ، (د.ن) ، ص 234.

[3]ابن الخطيب: الأعمال ، نفس المصدر ، ص 66. ابن خلدون ،نفس المصدر ، ص 319

[4]ذكر أن أصله أندلسي ، وهو **جعفر ابن علي بن حمدون** بن سملك بن سعيد بن إبراهيم ، كان منزله بالأندلس بكورة البيرة على مقربة من قلعة يحصب ، و كان جده حمدون قد انتقل إلى افريقية و تزوج من كتامة ، ثم سافر إلى الحج ، و تعرف هناك بابي عبد الله الشيعي ، و دخل في مذهبه ، و لما ظهر الشيعي بافريقية و استولى على ملك بني الأغلب ، حظي لديه و أبناؤه برعاية الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، و استقروا مدى حكاما للمسيلة ، ثم اتهمهم زعيمهم جعفر بالاتصال ببني خزر و توعده الخليفة المعز بشر النكال ، ففر الى بني خزر امراء زناتة ، بعدها تحول جعفر عن المذهب الشيعي و حارب الحسن بن قنون الى جانب قوات الخليفة الحكم بالمغرب ، و عندما تمكن من الحسن بن قنون ، استقبله الخليفة الحكم رفقة اخيه يحي استقبالا كبيرا ، و رتب لهما نفقة شهرية قدرها الف دينار بعدها اقرهما على اهل المغرب. ابن حيان: المقتبس ، ص 33 هامش 2 ، الصفدي: المصدر نفسه ،ص 397. ابن الخطيب ، المصدر نفسه ،ص42

[5]بوخاري عمر ، المرجع السابق ، ص 9.

[6]ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 190عبد القادر بوباية: نفس المرجع ، ص 154.

أعدائه خاصة النصارى ، و عندما أراد المنصور التخلص من صهره غالب بن عبد الرحمن استخدم لذلك بربري وهو جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي سنة (370 هـ –979 م)[1]

هذا و قد ازداد اعتماد الدولة الأموية على العناصر البربرية في صفوف الجيش خاصة من خلال سيطرة محمد بن أبي عامر على مقاليد الحكم ، و سعيه إلى إزالة العصبية من صفوف الجيش الأموي و ذلك عن طريق إقحام عنصر جديد في صفوفه و كان الهدف من ذلك هو حفظ التوازن بين العناصر المكونة له و تأسيس جيش مواز لجيش العرب،الذي اسقط عنهم الحاجب المنصور إجبارية الانخراط في الجيش مقابل إقطاعهم مبالغ مالية تكفل تجنيد الجند ، في الوقت نفسه يعمل البربر كجيش مرتزقة ، إذ بلغ عدد المجندين من البربر حسب الصفدي أربعة آلاف و مائتي فارس[2]، إما ابن الخطيب فيحددهم بخمسة آلاف: ثلاثة آلاف فارس و ألف رجل من رقاصة السودانين الداخلين في عدادهم ، و كان البربر يشغلون ميمنة جيش المنصور ابن ابي عامر[3] ، أعلاهم منزلة كما كانوا منادميه و مسايريه في كل الأوقات ، و رد البربر الجميل فكانوا عند حسن ظن قائدهم به اثناء المعارك التي خاضها المنصور و بخاصة ضد النصارى المتكالبين على الثغور المتاخمة لدار السلام. وتجدر الإشارة الى ان المنصور بن ابي عامر خاض 56 غزوة لم يهزم فيها قط[4].

في هذا الصدد اورد ابن الخطيب "ان المنصور لم يباشر حربا اشد عليه و لا أصعب مقاما و أغلظ كريهة من حربه في غزواته صائفة سنة 390 هـ ، دارت الحرب ، ووقعت جولات كادت الفضيحة تقع معها ، و الهزيمة تستمر بعدها ، لولا دفاع الله ، و كرم صبر المنصور و جودة ثباته مع قوة رعبه"[5].

من خلال هذا النص يتضح الدور الكبير الذي قام به البربر في الغزوات ، التي حقق فيها انتصارات متتالية طيلة فترة حكمه ، التي مكنت المسلمين من العيش في كنف الأمن و

---

[1]ركز ابن أبي عامر على العنصر البربري نظرا لخصاله الخشنة ، و شجاعته النادرة ، فأكثر لهم العطاء ليكسب ولائهم و يقلل من تعصبهم و يقضي على النزعة الإقطاعية ، و يجعل الكفاءة هي المعيار الأساسي للترقية. ينظر: المقتبس: نفس المصدر ، تح حجي ، ص 196. ابن خاقان: نفس المصدر، ص 393. ابن عذارى: نفس المصدر ، ص 276.

[2]الصفدي: نفس المصدر ، ص 313.محمد حقي: **البربر في الاندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح الى سقوط الخلافة الاموية (92 هـ/ 711م – 422 هـ /1031م)** ، الدار البيضاء: شركة النشر و التوزيع المدارس ، ط1 ، 1422هـ–2001م. ص192276.

[3]ابن الخطيب: نفس المصدر ،ص 102.

[4]مؤلف مجهول: نفس المصدر ، ص 226

[5]عبد القادر بوباية: نفس المرجع ، البربر في الاندلس ، ص 155–156. ابن الخطيب: المصدر نفسه ، ص 66.

الطمأنينة ، استمرارا للهدوء و الاستقرار اللذين عرفتهما الأندلس في عهد الناصر و نجله المستنصر ، و ظلت إلى غاية ظهور الفتنة القرطبية.

و موازاة إلى جهاده ضد نصارى العدوة الأندلسية ، اتبع المنصور بن أبي عامر سياسة تهدف الى وضع العدوة المغربية تحت السيطرة الأندلسية، لتكون خط دفاعها المتقدم في مواجهة الخطر الفاطمي الزيري ، ونجح الحاجب في ذلك نجاحا كبيرا لم يبلغه من سبقه من حكام الأندلس اذ خضعت له البلاد المغربية الممتدة من سجلماسة جنوبا سنة (369 هـ – 980 م) إلى ولايتي تلمسان و تيهرت شرقا سنة (381 هـ – 991 م)[1].

**ثالثا: دبلوماسيا:**

بعد الانتصارات الباهرة على العدو في الشمال الاسباني ، اكتسب المنصور بن أبي عامر شهرة و هيبة عسكرية في بلاد الأندلس و خارجها ، هذه الانتصارات الساحقة أكسبته احتراما و تقديرا من الممالك الاسبانية التي تقربت له بإرسال سفارات إلى قرطبة تطلب عقد معاهدات و اتفاقيات ، حيث حضر إلى قرطبة ملك نبارة سانجو كارثيه اباركة "IIAbarca Sancho Jarces"(حكم 970 م – 995 م) و قدم ابنته للحاجب المنصور الذي تزوجها و اعتنقت الاسلام و سميت "عبدة" و أنجبت له عبد الرحمن شنجول و لقب سانجو الصغير"Sanchuelo" نسبة الى جده و في عام (383 هـ – 993 م) ، أرسل برمودوا الثاني "Bamudo" حاكم ليون Leon (حكم عام 982 م – 999م) ابنته "Teresa" تريسا الى الحاجب المنصور الذي قبلها كجارية له ثم اعتقها ليتزوجها لكنها ظلت على مسيحيتها ، و ترهبنت ملتجئة الى احد اديرة ليون بعد وفاة زوجها الحاجب المنصور العامري (392 هـ– 1002 م)[2].

**رابعا: اقتصاديا:**

عرفت بلاد الأندلس ازدهارا اقتصادي حصلت عليه من كثرة الجزية ، الغنائم و السبي ، يؤكد لنا ذلك ما ورد على لسان المؤرخ المراكشي اذ يقول "و ملا الأندلس غنائم وسبى من بنات الروم و أولادهم و نسائهم ، و في أيامه تغالى الناس بالأندلس فيما يجهزونه بها بناتهم من الثياب و الحلي و الدور و ذلك لرخص أثمان بنات الروم ، بلغني انه نودي

---

[1] ابن حيان ، المقتبس ، المصدر السابق ، ص 196،احمد مختار العبادي:المرجع السابق، دراسات في تاريخ المغرب و الاندلس، ص 234. احمد الرفاعي ، المرجع السابق ،ص35 هاجر بوباية ، المرجع السابق.ص32

[2] عنان: دولة الاسلام ، المرجع السابق ، ص 583. العبادي: في تاريخ المغرب و الاندلس ، ص 247.

على ابنة عظيم من العظماء بقرطبة و كانت ذات جمال رائع فلم تساوي أكثر من عشرين دينار عامري"[1]، و امتلأت بلاد الأندلس بالغنائم و الرقيق و السبايا[2] كما ازدهرت الزراعة و الصناعة ، ومن الطريف أن سوق تجارة الجواري أصبحت رائجة أيام المنصور العامري جراء ما حصل عليه في حملاته من جاريات كأسرى حرب ، حتى عكف عدد كبير من الرجال عن الزواج ، و قد حزن أهل الأندلس عند سماع خبر موت الحاجب المنصور العامري في معركة قلعة النسور عام (392 هـ – 1002 م) و تعالت الصيحات في أسواق قرطبة تنادي بخر موت الحاجب قائلة مات الجلاب مات الجلاب !! يقصدون بالذي يجلب الجواري اوالغنائم.

**المطلب الثاني: دينيا ،عمرانيا،علميا و اجتماعيا.**

**أولا: دينيا:**

لم يشهد العالم الإسلامي إقبالا على مذهب فقهي كما شهدته الأندلس مع مذهب الإمام مالك ، حتى أنهم لم يخالفوه طيلة خمسة قرون إلا بست مسائل ، فمنذ أن دخل الموطأ إليهم على يد الفقيه الغازي بن قيس (ت 199هـ-814م)[3] ، التف الناس و السلطة حوله ، و لم يعملوا بغيره ، حتى كانوا يدعون من يعمل بغيره بأنه صاحب هوى ، أو رأي ، أو ضعيف العلم ، و أن ظهروا على حنفي أو شافعي نفوه ، و إن عثروا على معتزلي اوشيعي ربما قتلوه.

قامت الدولة الأموية على صيانة هذا الأمر ، ولم تخرج عليه ، و مع أن الحكم أكد على أن " كل من زاغ عن مذهب مالك، فانه ممن رين على قلبه ، و زين له سوء عمله "، إلا أن عصره شهد تسامحا فكريا غير مسبوق[4]، فاهتم بنفسه بالمذاهب الاخرى[5]، و طال

---

[1] المراكشي: نفس المصدر ، ص 61 – ابن الاثير: **الكامل في التاريخ** ، ج8 ، ص 813 (احداث سنة 366هـ)

[2] عنان: دولة الاسلام ، المرجع السابق ، ص 583. العبادي: **في تاريخ المغرب و الاندلس** ، لمرجع السابق، ص 247.

[3] المراكشي ، المعجب، المصدر السابق ، ص 37. هاجر بوباية ، المرجع السابق ، ص 32.

[4] الخشني ، ابو عبد الله محمد بن الحارث (ت 361هـ –971م). **اخبار الفقهاء و المحدثين** ، تح: ماريا لويس ابيلا و لويس مولينا ، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ،د.ط، 1992م ، ص 291. ابن القوطية: نفس المصدر ، ص 58 ، الزبيدي ، محمد بن حسن (ت 379هـ – 989م): **طبقات النحويين و اللغويين** ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة: دار المعارف ، ط2 ، 1984م ، ص 254–256.

[5] المقري: نفس المصدر،ص 221 –بالنثيا ، انخل جنثالث: **تاريخ الفكر الاندلسي** ، تر: حسين مؤنس ، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، 1955م ، ص 330.

اهتمامه كتب الفلسفة ، و تب الفلك و التنجيم[1]، و شكلت مكتبة الجامعة خير دليل على سياسة التسامح التي انتهجها إزاء كافة العلوم ، فحوت مؤلفات في شتى صنوف العلم و المعرفة[2].

أدرك المنصور حين تولى الحجابة ، كره الناس لسياسة الخليفة الحكم المتسامحة مع الفرق و المذاهب الأخرى ، فعمد إلى انتهاج سياسة مخالفة له ، عمادها محاربة كتب الفلسفة و التنجيم ، و المشتغلين بها ، و عمد إلى توقير أئمة المذهب المالكي ، و تقديمهم للمناصب العامة.

بادر المنصور أول تسلمه لمنصب الحجابة ، إلى تشكيل لجنة[3] من كبار فقهاء المذهب المالكي ، ضمت كلا من عبد الله بن ابراهيم الاصيلي (ت392هـ-1001م) ، احمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان (ت 413هـ-1022م) ، و محمد بن حسن بن عبد الله الزبيدي (ت 379هـ-989م)، و احمد بن عبد الملك الاشبيلي(ت401هـ-1010م) ، هدفها البحث في مكتبة الحكم ، و التفتيش بها عما حوته من كتب الدهرية و الفلاسفة ، و إخراجها للناس ، ثم عمد إلى إحراقها بيديه أمامهم[4] تحببا إليهم ، و تقبيحا لمذهب الحكم عندهم ، اذ كانت تلك العلوم " مهجورة عند أسلافهم ، مذمومة بألسنة رؤسائهم"[5].

لم يسلم منه أيضا العلماء الفلاسفة ، فلاحقهم و عاقبهم حتى وصف بأنه اشد الناس على من عنده اشتغال " بالفلسفة و الجدل في الاعتقاد ، و التكلم في شيء من قضايا النجوم و أدلتها ، و الاستخفاف بشيء من أمور الشريعة"[6] ، فقيل انه قمع أهل البدع[7] ولذلك اختفى المشتغلون بهذه العلوم و تستروا، لان هان عثر على احدهم ، كان يذهب فيهم " بقطع الأعناق و الألسنة بعد العقاب الأليم "[8]،فقطع لسان محمد بن أبي جمعة لأنه تكلم في

---

[1]ابن الابار: نفس المصدر ، ص 201.

[2]صاعد بن احمد الأندلسي(ت 462هـ-1070م): **طبقات الأمم** ، تح: حسين مؤنس ، القاهرة: دار المعارف ، د.ط ، 1993م ، ص 87.

[3]ابن حزم: الجمهرة ، نفس المصدر ، ص 100. صاعد: المصدر نفسه ،ص 87

[4]صاعد: نفسه ، ص 88. ابن عذارى: نفس المصدر ، ص 293. الصفدي: نفس المصدر ، ص 312. بالنثيا: المرجع نفسه ، ص 331.

[5]صاعد: نفسه ،ص 88. الصفدي: نفسه ،ص 312.

[6]ابن عذارى: نفس المصدر ، ص 293. ابن الخطيب: الإحاطة ، نفس المصدر ، ص 104.

[7]ابن خلدون: تاريخ ، نفس المصدر ، ص 319. المقري: نفس المصدر ، 396.

[8]ابن الخطيب: الأعلام ، نفس المصدر ، ص77.

أمر مستقبلي غيبي يتعلق بنهاية الدولة العامرية ،" فخرست السن جميعهم لذلك"[1] و نفى للسبب ذاته كلا من سعيد بن فتحون التجيبي[2] ، و محمد بن موهب القبري مع جماعة من تلاميذه ، لأنهم شافعية يميلون للاعتزال[3] ، كما أطلق العنان لقاضي الجماعة محمد بن يبقى بن زرب بملاحقة أتباع مذهب ابن مسرة[4]، و الكشف عنهم ، و استتابتهم ، و حرق كتبهم[5]. كتبهم[5].

**ثانيا: عمرانيا:**

كانت إصلاحات الحاجب العامري إصلاحات عامة شملت مختلف النواحي رغم انشغاله بحملات الجهاد و ضبط الأمن و الاستقرار و كذا المحافظة على النفوذ السياسي والعسكري بالمغرب ، إضافة إلى كل ذلك فقد شهد عصره إصلاحات و انجازات عمرانية منها:

أ- بناء مدينة الزاهرة*: بضواحي قرطبة سنة (368 هـ-978 م) ، وتعود أسباب بنائها إلى:

- الخشية من الجند الصقالبة بالزهراء.
- عزل جنده البربر و السودانيين في الزهراء.
- تجسيد اسمه.
- التوسع في دائرة سلطته.[6]

---

[1]ابن عذارى: المصدر نفسه ، ص 239.

[2]صاعد: نفس المصدر ، ص 92. ابن الابار: التكملة ، نفس المصدر ، ص 40-41

[3]الحميدي: نفس المصدر ، ص 85

[4]هو **محمد بن عبد الله بن مسرة** (ت 319هـ-931م) صاحب مذهب يجمع بين مبادئ التصوف و بعض اصول الاعتزال ، ، اجتذب حوله عددا كبيرا من التلاميذ ، استمروا بعد وفاته. ينظر: ابن الفرضي: المصدر السابق ، ص 987. احسان عباس: تاريخ الادب الاندلسي ، المرجع السابق ، ص 31-38

[5]النباهي، ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الاندلسي: **تاريخ قضاة قرطبة (كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء و الفتيا)** ، تح: لجنة احياء التراث العربي ، بيروت: دار الافاق الجديدة ، ط5 ، 1403هـ-1983م، ص 78. العامري ، محمد بشير حسن راضي: **تاريخ بلد الاندلس في العصر الاسلامي** ، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1971م ، ص 137.

* **الزاهرة** مدينة تقع شرق قرطبة و هي متصلة على بها ، بناها الحاجب المنصور ، تم تخريبها في بداية الفتنة الاندلسية سنة 399هـ / 1009م. الحميري ، الروض المعطار ،المصدر السابق ، ص 283. قدور الوهراني ، المرجع السابق ، ص 79.

[6]العامري: المرجع السابق ، ص 151-152.يوسف دويدار: نفس المرجع ،ص 248-254 ، هاجر بوباية ، المرجع السابق ، ص 33.

يؤكد لنا ذلك ابن عذارى المراكشي بقوله « و ذلك عندما استفحل أمره ، و اتقد جمره، و ظهر استبداده ، و كثر حسده ، و خاف على نفسه في الدخول إلى قصر السلطان.. و سما إلى ما سمت إليه الملوك من اختراع قصر ينزل فيه ، و بجله بأهله وذويه ، و يضم إليه رياسته ، و يتمم به تدبيره وسياسته ، و يجمع فيه فتيانه و غلمانه فارتاد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة »[1]. و استغرق بناء الزاهرة عامين من الزمن.

ب- تشييد القناطر و الجسور على نهر الوادي الكبير بقرطبة منها قنطرة بناها عام (387هـ-997م) استغرق العمل فيها عامين و كلفت مبالغ طائلة قدرت بمقدار 140 ألف دينار ، فعظمت بها المنفعة ، و صارت صدرا في مناقبه الجليلة ، كما بنى قنطرة على نهر شنيل Genil في مدينة استجة Ecija و سعى إلى الاهتمام بتسهيل الطرق الوعرة ، و الشعاب الصعبة للاستفادة منها في حملاته و تنقل الرعية[2].

ج-مسجد قرطبة: اهتم الحاجب العامري بتعمير المسجد الجامع بقرطبة و توسيعه و زيادته. قال صاحب التاريخ " بنى المنصور جامع قرطبة و زاد فيه على ما بناه الخلفاء قبله نحو التصديق ، ابتدأ بالبناء فيه غرة رجب 381 هـ ، و صلى الناس فيه في رجب سنة 384 هـ ، فكان العمل فيه ثلاث سنين ، و خدم في بنائه الاعلاج من وجوه فرسان الجلالقة و الافرنجة ، يعملون مع الصناع مصفدين في الحديد إلى أن اكتمل "[3].

**ثالثا: ثقافيا:**

عرف الحاجب محمد بن أبي عامر بحبه الكبير و اهتمامه البالغ للأدب و العلم وممارسته لبعض أساليبهما ، حتى صار العلم و الأدب طبعا و خلقا من أخلاقه ، على الرغم من كثرة غزواته حتى"كان له مجلس في كل أسبوع يجتمع فيه و أهل العلم للمناظرة بحضرته ما كان مقيما بقرطبة"[4].

و كان المنصور بن أبي عامر يدني الشعراء و يجزل صلاتهم فكان الشعراء يقصدون بابه و يمتدحونه فيعطيهم الجوائز السنية و الصلات العظيمة ، حتى انه لم يمدح قط أحدا من الملوك ، و لا غيره بمثل ما مدح به و الأشعار والخطب و الرسائل ، و ما

---

[1] ابن عذارى: نفس المصدر ، ص 275.

[2] المصدر نفسه ، ص 288.

[3] مجهول: ذكر بلاد الاندلس ،ص182. يصف المسجد و ما يحتويه: 1407 سارية عمود ، 235 ثرية ، 35 بابا ، 300 سادن مؤذن و عامل.

[4] المراكشي: المعجب ، نفس المصدر ،ص60.

صبر احد على إعطاء الصلات كصبره مع البربر لأهل الأدب والإكرام لأهل العلم حتى فاق بذلك ملوك الأرض وكان مع ذلك شعارا نبيلا [1].

و من الجدير بالذكر أن الحاجب المنصور العامري كان يهتم بالقيم و التقاليد الإسلامية ، من ذلك "انه خط بيده مصحفا كان يحمله معه في أسفاره ، يدرس فيه و يتبرك به ، و من قوة رجائه ، انه احتفظ بجميع ما علق على وجهه من الغبار في غزواته ومواطن جهاده ، فكان الخدم يأخذون عنه المناديل في كل منزل من منازله ، حتى اجتمع له من صرة ضخمة عهده بتصييره في حنوطه عند موته ، وكان يحمله حيثما سار مع أكفانه، توقعا لحلول منيته، و قد كان اتخذ الأكفان من أطيب مكسبه من الضيعة الموروثة عن أبيه ، وغزل بناته"[2].

خلد الحاجب المنصور العامري حياته بانجازاته الجهادية و إصلاحاته العمرانية و الثقافية ، و لخص الأستاذ عنان مدة حكمه بقوله عنه "لعل الإسلام في شبه الجزيرة الاسبانية ، لم يظفر قط بمجاهد في بطولة المنصور ، وتفانيه في الذود عن دينه ، و إعلاء كلمته ، و لعل الأندلس لم تر قط مثل المنصور زعيما اخلص في خدمتها ، و كرس جهوده و مواهبه في بناء قوتها و عظمتها ، وسحق عدوها ،و تحقيق امنها و رخائها"[3].

**رابعا: اجتماعيا:**

التركيبة البشرية للمجتمع الاندلسي تضم اجناسا من البشر ذوي عقائد و عادات مختلفة ، هذا المجتمع يتكون من العرب و البربر الذين ساهموا في فتح الاندلس بقيادة طارق بن زياد و موسى بن نصير ، و المولدين والمستعربين " النصارى " ، و اليهود.

---

[1] مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص 175-177. و كان والده عبد الله طالب العلم و روي الحديث: ابن عذارى: نفس المصدر ، ص 17. سيرة ثقافة الحاجب المنصور ووالده: ابن الاثير: الكامل ، ج7 ، ص 813 (احداث سنة 366 هـ) " كما كان محبا لاهل العلم ، عالما فقيها بالمذاهب ، عالما بالانساب و التواريخ ، جماعا للكتب و العلماء مكرما لهم محسنا اليهم ".

[2] مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص 175-177. و كان والده عبد الله طالب العلم و روي الحديث: ابن عذارى: نفس المصدر ، ص 17. سيرة ثقافة الحاجب المنصور ووالده: ابن الاثير: الكامل ، ج7 ، ص 813 (احداث سنة 366 هـ) " كما كان محبا لاهل العلم ، عالما فقيها بالمذاهب ، عالما بالانساب و التواريخ ، جماعا للكتب و العلماء مكرما لهم محسنا اليهم "

[3] ابن عذارى: نفس المصدر ،ص 288. ابن خاقان: نفس المصدر ،ص205. ابن الاثير: نفس المصدر ، ص 217-218. المقري: نفس المصدر ، 385-386. (2)-عنان: دولة الاسلام ، نفس المرجع ،ص 569.

كان عرب الأندلس من القبائل المضرية و اليمنية و كذلك البربر ينتمون إلى قبائل مختلفة [1]، إضافة إلى عنصر جديد لعب دورا هاما في الحياة السياسية خاصة في عهد الناصر و هم الصقالبة المجلوبين ، الذين تقلدوا مناصب هامة في الدولة حتى أصبح يعتمد عليهم اعتمادا ، كليا خاصة في عهد المستنصر ، الا ان المنصور في بداية حكمه ، قلل من أهميتهم.

كما سبق ذكره فعلى المستوى العسكري ، أضاف طبقة جديدة و هي البربر الذين اعتمد عليهم في غزواته ، فأصبحوا يشكلون طبقة كبيرة في المجتمع الأندلسي[2].

[1] عن التكوين الاجتماعي: السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين ،نفس المرجع ، ص 119-133.

[2] عبد الله عنان ، نفس المرجع ، ص 514-515.

# خـــــــاتمة

**خاتمة:**

عرفت الحياة السياسية بالأندلس تطورا كبير على عهد الدولة الأموية ، فقد ظهر التنظيم المحكم للإدارة جليا ، ظهر من خلاله عن عبقرية الأمويين في هذا الشأن، نذكر على رأسهم الأمير عبد الرحمن الداخل، الذي يعود له الفضل في كل التطورات التي عرفتها الدولة الأموية. و عليه و في ختام موضوعنا سنحاول إدراج جملة من النتائج التي تم التوصل إليها:

عقب وفاة الخليفة الحكم المستنصر، استغل كل من الحاجب جعفر المصحفي والوزير محمد بن أبي عامر ، صغر سن الخليفة هشام المؤيد بالله ، وحدث بينهما تنافس شديد أدى إلى بروز حزبين متصارعين حول الظفر بالسلطة ، و استغلا كل الأساليب والوسائل من اجل الوصول إلى طموحهما.

عرف جعفر المصحفي ببلاغته و شعره حتى عدّ احد الشعراء الأندلسيين المجيدين ، و هو معدود من شعراء الخلافة الأموية البارزين في قرطبة و المتصرفين في أغراض الشعر المختلفة من مدح ، ووصف و غزل و عرف شعره بالرقة الواضحة و السلاسة الملموسة.

وقعت حادة فريدة من نوعها في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس تملت في وجود حاجبان في دولة واحدة وقع بينهما صراع كانت نتيجته لصالح المنصور بن أبي عامر ، الذي تمكن في الأخير من التخلص من الحاجب المصحفي و زجه في غياهب السجن ، والانتقام منه شر انتقام ، كون وجود المصحفي على رأس السلطة يعيق مصالح و آمال ابن أبي عامر ، هذا الأخير الذي أقدم على التنكيل بالمصحفي و نكبته بغية تقويض مركزه وتحجيم أمره.

لقد أحدثت نكبة المصحفي انقلابا في حياته ، حيث قلبها رأسا على عقب ، فتحولت من العز إلى الذل ، و من الغنى و الثراء إلى الفقر ، حيث صودرت أمواله ، و قصوره و ضياعه ، فلم يبق له شيء ، و تحول في نظر الناس من صورة ذي جاه و هيبة ووقار إلى لص مختلس.

أخرجت المحنة من المصحفي رجلا هزيلا خائر العزيمة ضامر العزة ، شحيحا بالحياة على الذل ، فكان من أولئك الرجال الذين أنهضهم قدرهم من الحضيض إلى الرئاسات الكبرى .

– بعد القضاء على الحاجب المصحفي ، استبد ابن أبي عامر بالسلطة و أحدث تغيرات خطيرة على الدولة ، شملت هذه التغيرات كل نواحي الحياة السياسية ، العسكرية ، الدينية ، العمرانية و العلمية وغيرها ، بدأها بالحجر على الخليفة هشام المؤيد و الاستبداد بالحكم ، و تأسيس حكومة مفوضة ، و في سابقة هي الأولى من نوعها لم تحدث من قبل لا في الدولة الأموية و لا في الدولة الإسلامية ككل ، إذ عمل على توريث منصب الحجابة لأبنائه ، استعان بجيش من البربر من بلاد المغرب و كون منهم بطانة و حاشية و جيشا مواز لجيش العرب اذ قضى بذلك على العصبية في صفوف الجيش ، و الهدف من ذلك هو حفظ التوازن في الجيش من جهة، و من جهة أخرى إبقاء سيطرته على العدوة المغربية لمجابهة الخطر الشيعي الفاطمي ، كما قام بنقل العاصمة من الزهراء إلى الزاهرة و ذلك مخافة من تسلط الصقالبة ، و عزل البربر إضافة إلى تخليد اسمه و التوسع في دائرة سلطانه ، أما دينيا فقد عمل على حماية المذهب المالكي و محاربة أهل البدع و الخرافات والتنكيل بالفلاسفة و حرق كتبهم و اتهامهم بالزندقة ، ليوسع شرعية حكمه على العامة ويكسب ثقتهم.

و عليه يمكن اعتبار نكبة المصحفي ليست فقط نكبة حاجب أمام متغلب جديد ، لكنها امتداد لترهل الدولة الأموية بعد الناصر ، بسبب عدم قدرة المستنصر الحفاظ على نفس قوة الدولة ، عقب توصيته بتولية ابنه الخليفة هشام المؤيد – صاحب العشر سنوات– و الذي كانت خلافته شكلية ، إذ استحوذ على السلطة شخص كان له السبب في التأثير على الأوضاع السياسية في الأندلس و دخولها في مرحلة أدت إلى تدهور الدولة الأموية بالأندلس.

ختاما من خلال ما تم استعراضه فان المسؤولية في تولي المناصب الهامة والحساسة على قدر ما تمنح صاحبها هيبة و سلطة إلا أنها من الممكن أن تودي بحياته ووأن نهايات ومآلات الظلم واحدة فالمسؤولية تكليف و ليست تشريف.

# قائمة المصادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع:**

*** القرآن الكريم.**

**المصادر:**

1. ابن ابي زرع ، ابو الحسن علي الفاسي : الانيس المطرب في روض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، تح : عبد الوهاب بن منصور . الرباط: المطبعة الملكية ، ط2 ، 1420هـ-1999م

2. ابن الابار ، ابو عبيد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ،**الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، القاهرة: دار المعارف، ط2، ج1، 1985م

3. ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابي بكر القضاعي ، **أعتاب الكتاب**، تح : د.صالح الاشتر، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية ،ط1، 1380هـ-1961م

**4.** ابن الابار، ابو عبيد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي : **التكملة لكتاب الصلة، تح : عبد السلام الهراس ، بيروت : دار الفكر ، 1995 ، ج**

5. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزيري الملقب بعز الدين(ت 630هـ) : **الكامل في التاريخ** ، مر: محمد يوسف الدقاق ، بيروت دار الكتب العلمية، ط1، ج8 ، 1407هـ-1987 م

6. ابن البسام ، ابو الحسن علي الشنتريني .**الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة** ، تح : احسان عباس ، لبنان ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، مج 1 ق1 ، 1395 هـ - 1975 م

7. ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله . **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ( تاريخ اسبانيا الإسلامية )** ، تح: ليفي بروفنسال ، بيروت ، دار المكشوف ، ط1، ج2 ، 1956 م.

8. ابن الخطيب ،لسان الدين: **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح : محمد عبد الله عنان القاهرة : مكتبة الخانجي،ط2 .1393هـ-1973م.

9. ابن الفرضي ، ابو الوليد ، **تاريخ علماء الأندلس** ، تح : إبراهيم الأبياري ، القاهرة ، بيروت ، دار الكتاب ط3 ، ج1 ،1403 هـ - 1983 م.

10. ابن القوطية ، **تاريخ افتتاح الاندلس** ، تح : ابراهيم الابياري ، القاهرة : دار الكتاب المصري ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ط2 ، ج2 ،1410هـ -1989 م،

11. ابن الكردبوس، ابو مروان عبد الملك التوزري: الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، تح: صالح بن عبد الله الغامدي ،المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية ، ط1 ، 1429هـ-2008م،ص 1210.

12. ابن حزم الاندلسي، : **جمهرة انساب العرب**،تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف، ط5 ، د.ن

13. ابن حزم الاندلسي، ابي محمد علي احمد بن سعيد( 384هـ-456هـ) : **جمهرة انساب العرب**،تح:إ ليفي بروفنسال القاهرة: دار المعارف، د.ط،1948م

14. ابن حزم الأندلسي: **رسائل ابن حزم** ،تح : احسان عباس،بيروت : المؤسسة العربية للدراسة و النشر،د.ط ج2 ، 1987 م

15. ابن حيان ، ابو مروان حيان بن خلف القرطبي، **المقتبس** ، السفر الثاني ، تح : محمود علي مكي ، الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث الاسلامية ،ط1، 1424 هـ-2003م،

16. ابن حيان ، **المقتبس** ، تح: بيدروشلميتا و آخرون ،مدريد ،المعهد الاسباني العربي للثقافة و كلية الاداب بالرباط. 2001 م

17. ابن حيان .**المقتبس في اخبار بلد الاندلس** ، تح :عبد الرحمان علي حجي ، بيروت : دار الثقافة ، القطعة 5 ،1965 م

18. ابن خاقان ، ابو النصر الفتح. **مطمح الانفس و مسرح التأنس في ملح اهل الاندلس** ، تح : مديحة الشرقاوي ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 . ، 1422 هـ - 2001

19. ابن خلدون ، عبد الرحمن ابو زيد . **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)** : بيروت:دار الكتب العلمية، ط1، ج4.

20. ابن خلدون، عبد الرحمان ابو زيد ،. **المقدمة** ، بيروت : دار الكتاب اللبناني، 1984م

21. ابن سعيد المغرب ،. **المغرب في حلى المغرب** ، تح : د شوقي ضيف ، القاهرة: دار المعارف ،ط2 ، ج1 . 1963 م

22. ابن عذارى ، ابو العباس احمد بن محمد ( ت 712هـ) ، **البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب** ، تح : ج س كولان ، ليفي بروفنسال ، بيروت ، دار الثقافة ، ط3 ، ج2، 1983 م

23. ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . **لسان العرب** ، اعداد و تصنيف : يوسف خياط ، بيروت : دار لسان العرب ،د.ط، مج 1 ، د . ت

24. ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد الاندلسي( 610هـ-685هـ)، **رايات المبرزين و غايات المميزين**، تح : محمد رضوان الداية ،دمشق: طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ،ط1، 1987

25. ابو الوليد اسماعيل بن عامر الحميري(ت440هـ-1048م)،**البديع في وصف الربيع** ، الرباط: المطبعة الاقتصادية ،د.ط ، 1359هـ-1940م

26. ابو عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب (420هـ): **كتاب التشبيهات من اشعار اهل الأندلس** ، تح : إحسان عباس، بيروت:دار الثقافة ، د.ط ،1966م، ص،

27. ابو فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحي ، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**،تح : إبراهيم صالح ، ابو ظبي، المجمع الثقافي،د.ط ، ج17 1423هـ-2002م

28. ابو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ( 429هـ) ، **يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر** ، تح : محي الدين عبد الحميد ، بيروت : دار الفكر ، ط2،ج23، 1973م

29. الادريسي، ابو عبد الله محمد بن محمد عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني،**نزهة المشتاق في اختراق الافاق**،القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د.ط ،ج2 ، 1422 هـ -2002 م

30. الادريسي، **المغرب و ارض السودان و مصر و الاندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق** ، ليدن-بريل 1863م

31. الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، **معجم البلدان** ، بيروت : دار الفكر ، د.ط ، د.ن ، ج4

32. الحموي، ياقوت الرومي ، **معجم الادباء ارشاد الاربي الى معرفة الادبي** ، تح : احسان عباس ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ط1،ج1، 1993م

33. الحميدي ، ابو محمد بن ابي النصر فتوح بن عبد الله ،. **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس** ، بيروت ، دار الكتب العالمية ،د.ط. 1417 هـ - 1997 م

34. الحميري ، محمد بن عبد المنعم : **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح : احسان عباس ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط2 ،1984م

35. الحميري ،ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار** ، تع : ليفي بروفنسال ،بيروت : دار الجيل ، ط2، 1408هـ-1988م .

**36.** الخشني ، ابو عبد الله محمد بن الحارث (ت 361هـ -971م) . **اخبار الفقهاء و المحدثين** ، تح : ماريا لويس ابيلا و لويس مولينا ، مدريد : المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، د.ط، 1992

37. الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ( ت 748 هـ) ، **سير أعلام النبلاء** ، تح :شعيب ارناؤوط ، بيروت ، دار الرسالة ، ط11 ،ج8، 1417هـ-1996م

38. الرشاطي ، ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي(ت 542هـ) ، **اقتباس الأنوار و التماس الأزهار في انساب الصحابة و رواة الاثار**، وضع حواشيه : محمد سالم هاشم ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1420هـ/ 1999م

**39.** الزبيدي ، محمد بن حسن ( ت 379هـ - 989م) : **طبقات النحويين و اللغويين** ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة : دار المعارف ، ط2 ، 1984م

40. الزبيدي السيد مرتضى الحسين ،. **تاج العروس و وجواهر القاموس** ، تح علي صلابي ، الكويت : وزارة الإرشاد و الإنشاء ، د.ط،ج 2 ، 1383 هـ / 1966 م

41. الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر، **كتاب الجغرافية**،تح:محمد حاج صادق، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د.ط ، د.ن،

**42.** صاعد بن احمد الأندلسي( ت 462هـ-1070م) : **طبقات الأمم** ، تح : حسين مؤنس ، القاهرة : دار المعارف ، د.ط، 1993م

43. الضبي ، احمد بن يحي بن محمد بن عميرة . **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ، مدريد ، مطبعة روجس المسيحية ، د.ط، ج14، 1881 م

44. القلقشندي ، احمد بن علي . **صبح الاعشى في صناعة الانشا** ،القاهرة : دار الكتب الخديوية ، د.ط، ج 3، 1322هـ-1914م

45. الماوردي ، ابو الحسن علي البغدادي ، **الأحكام السلطانية و الولايات الدينية** ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ط2، 1415 هـ - 1994 م.

46. المراكشي ، ابو محمد عبد الواحد بن علي التميمي .**المعجب في تلخيص اخبار المغرب** ، تح : الاستاذ محمد سعيد العريان ، القاهرة : مطابع شركة الاعلانات الشرقية ( لجنة احياء التراث ) ، 1383 هـ - 1963 م ،د.ط

47. المقري ، احمد بن محمد التلمساني ، . **نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب و ذكر وزيرها لان الدين بن الخطيب** ، تح : إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر، ط1، ج 1 . 2008 م.

48. مؤلف مجهول(ت712هـ) : **تاريخ البربر المعروف بمفاخر البربر**، تح: محمد رينهم ، شهاب للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1998 م

49. مؤلف مجهول، **تاريخ الاندلس:** تح عبد القادر بوباية ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2007

50. النباهي ، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي : **تاريخ قضاة قرطبة ، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء و الفتيا** ، تح لجنة إحياء التراث العربي ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ط5 ، 1403هـ-1983م .

51. النويوي، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب : **نهاية الارب في فنون الادب**، تح : عبد المجيد ترحيني، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1 ، ج23، 1424هـ-2004م

**المراجع :**

**1.** ابو زيدون ،وديع ،**تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، بيروت لبنان ، الأهلية للنشر و التوزيع ، ط1، 2005م ص 263.

**2.** احمد مختار العبادي ، **في تاريخ المغرب و الاندلس** ، بيروت : دار النهضة العربية ، د.ط ، د.ت.ن

**3.** احمد مختار العبادي : **دراسات في تاريخ المغرب و الاندلس ،د.ط ،د.ن**

**4.** اسامة عبد الحميد حسين السامراني ، **تاريخ الوزارة في الأندلس ( 138 هـ - 897 هـ / 755 م – 1492 م )** ، ، لبنان : دار الكتب العلمية، ط1 ،د.ت.ن

**5.** بالنثيا ، انخل جنثالث : **تاريخ الفكر الاندلسي** ، تر: حسين مؤنس ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، 1955م ،

**6.** حتماله محمد عبده ،**موسوعة الأندلس و المغرب العربي الاندلس التاريخ و الحضارة و المحنة دراسة شاملة** ، البليدة : دار المدار للطباعة و التوزيع ، ط1 ، ج1 ، 1429 هـ – 2009 م

**7.** حسين الحاج حسن ، **النظم الاسلامية** ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1406هـ–1984 م

**8.** الرفاعي عبد السلام : **الحاجب المنصور**، مصر : المطبعة الرحمانية ، ط1 ، 1354 هـ– 1936 م

**9.** رينيهت دوزي ، **المسلمون في الاندلس( اسبانيا الاسلامية )**، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط،1994م،ج2

**10.** سالم ،عبد الله خلف ، **نظم حكم الامويين و رسومهم**، المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية 1424هـ–2003م

**11.** السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ المسلمين و آثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة** ، لبنان : دار المعارف، د.ط ، د.ت.ن

**12.** شكيب ارسلان، **الحلل السندسية في الاخبار و الاثار الاندلسية** ، بيروت : دار مكتبة الحياة ، د.ط ، د.ت.ن ، ج1

**13.** صالح صبحي ، **النظم الاسلامية نشأتها و تطورها** ، ايران : منشورات الشريف الرضا ، ط1 ، 1378هـ

**14.** الصوفي خالد : **تاريخ العرب في اسبانيا نهاية الخلافة الاموية في الاندلس** ، حلب : منشورات دار الشرق ، ط1 ، د.ت.ن

**15.** العامري ، محمد بشير حسن راضي : **تاريخ بلد الأندلس في العصر الاسلامي** ، بيروت

**16.** عبد الرحمن علي حجي ، **التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة** ، بيروت : دار العلم ، ط2 ، 1402هـ–1981م

**17.** عبد العزيز الفيلالي : **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و المغرب ، الجزائر** : دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، د.ط ، 2007 م

**18.** عبد القادر بوباية : **البربر في الاندلس و موقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري** ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2011 م

**19.** عبد المجيد نعنعي : **تاريخ الدولة الاموية في الاندلس التاريخ السياسي** ، بيروت ، دار النهضة العربية ، د.ط ، د.ت.ن.

**20.** عصام الدين عبد الرؤوف : **تاريخ المغرب و الاندلس** ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، (د.ط) ، 1990م

**21.** عمر فروخ، **تاريخ الادب العربي** ، ج4،دار العلم للملاين ، بيروت ، لبنان ،د .ط، د.ن ، .

**22.** عنان ، محمد عبد الله،. **دولة الاسلام في الاندلس –الخلافة الاموية و الدولة العامرية– العصر الاول – القسم الثاني– ط4، القاهرة : مكتبة الخانجي**– مطبعة لجنة التأليف و الترجمة . 1969م

**23.** ليفي بروفنسال، **تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية ( 711هـ–1031م)**، تر: علي عبد الؤوف البمبي و علي ابراهيم منوفي والسيد عبد الظاهر عبد الله ، المجلس الاعلى للثقافة ، 2000م.

**24.** محمد حقي : **البربر في الاندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح الى سقوط الخلافة الاموية ( 92 هـ/ 711م – 422 هـ /1031م)** ، الدار البيضاء : شركة النشر و التوزيع المدارس

**25.** محمد عبد الوهاب خلاف : **تاريخ القضاء في الاندلس من الفتح الاسلامي الى القرن 5هـ**،مصر : المؤسسة العربية المتحدة ، ط1، 1992م.

**26.** محمد عبده حتمالة ، **الاندلس التاريخ و الحضارة و المحنة ، دراسة شاملة** ، عمان الاردن : مطابع الدستور التجارية د.ط، 2000م

**الرسائل الجامعية:**

1. اماني عادل عطا السليحات ،**الحجابة في الاندلس و دورها الوظيفي** ، مذكرة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة ماجستير في التاريخ ، الجامعة الاردنية: كلية الدراسات العليا ، رسالة منشورة ، كانون الثاني 2006م

2. آمنة محمود الدايات ،**الحجابة و الوزارة في عصر الخلافة الاموية (316هـ–422هـ/928م–1030م)** ، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة ، 1999م–2000م ، رسالة منشورة،

3. بوخاري عمر ، **الامارات البربرية الصغرى في جنوب الاندلس على عهد ملوك الطوائف (القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي)** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة وهران ، 1429هـ-1430هـ/2008م-2009م). رسالة منشورة.

4. علي احمد عبد الله القحطاني ، **الدولة العامرية في الأندلس ، دراسة سياسية و حضارية (368 هـ -399هـ / 978 م – 1009 م)** ، رسالة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1401 هـ -1981 م ، رسالة منشورة.

5. قدور الوهراني، **الحجابة بالأندلس في العهد الأموي(138-422هـ/756-1031م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، رسالة منشورة ، (2006-2007م).

6. هاجر بوباية ،**أخبار الدولة العامرية لابن حيان** ،أطروحة دكتوراه مقدمة في تاريخ المغرب الإسلامي ، 1441 هـ -2019-2020م ، جامعة وهران ،رسالة منشورة.

**المجلات و الدوريات :**

**1.** عبد العزيز الساوري ، **الحاجب المصحفي ، حياته و آثاره الأدبية ، تتمة و استدراك**

2. فورار امحمد بن لخضر ، **ما تبقى من شعر الحاجب المصحفي الاندلسي** ، مجلة جذور ، العدد 35 ، محرم 1435 هـ -نوفمبر 2013م

3. مجلة دراسات أندلسية ، العدد 23 ، شوال 1420هـ – جانفي 2000م

4. محمد محمود يونس . **الحاجب المصحفي ( حياته وشعره ) دراسة أدبية تاريخية** ، مجلة آداب المستنصرية، العراق : العدد 10 ، 1405 هـ/ 1984م

5. محمد محمود يونس . ***ما تبقى من شعر الحاجب المصحفي*** ، مجلة آداب المستنصرية العراق : العدد 12 ، 1406 هـ/ 1985م

**المقالات العلمية**

1. جواد كاظم منشد نصر الله ، شكري ناصر عبد الحسن المياحي ، **المنصور ابن ابي عامر و جعفر المصحفي والصراع على السلطة** ، مجلة آداب البصرة ، العراق ، العدد 13، 2007 م

2. سي عبد القادر عمر، **مساهمة البربر في نجاح المنصور بن ابي عامر في الاندلس** ، مجلة القرطاس ، العدد 10، نوفمبر 2018م .

3. يوسف احمد بني ياسين، **الاستبداد و المعرضة المنصور بن أبي عامر ( 366هـ-392هـ/976م-1001م) نموذجا** ، المجلة الأردنية للتاريخ و الآثار ، مج 1 ، العدد 1 ، 2007 م

# الملاحق

## الرسالتان

### الرسالة الأولى:[1]

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. كتاب من عبد الله الحكم المستنصر بالله، أمير المؤمنين، لأبي العيش بن أيوب[2] أنه ولاه النظر في قبيلة أطانة مهران من كتامة، مؤثرا له ومظهرا لحسن رأيه فيه وثقته به، فبما فوضه إليه للذي أحبه من استصلاحه واستصلاح أحواله وأحوالهم، وصله أسبابهم، وتمهيد أمورهم، وأمره بتقوى الله العظيم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، والتزام طاعته، وطاعة خليفته التي افترضها عليه، مستشعرا لها مخلصا فيها، محافظا عليها، معتقدا للقيام بوظائفها وشروطها، والوقوف عند حدوده، والإنتهاء إلى عهوده، والتصرف معها كيف تصرفت به، وافقت محبوبه أو خلافه، عالما بما له في ذلك من خير العاجلة والآجلة، وأن يعطي صفقة أيمانه بين يدي الوزير القائد الأعلى غالب[3] مولى أمير المؤمنين، على الوفاء بما التزمه من الطاعة والنصيحة، وأن يأخذ على ذلك أيمان وجوه القبائل المصروفة إليه، وعلى مسالمة من سالمه، ومحاربة من حاربه، دنوا منه أو بعدوا عنه﴾.

﴿وأمره أن يحتمل في أحكامه على كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة محمد صلى الله عليه وسلم المرسل بهما، وأن يأخذ أخذ نفسه بمراعاتهما والإهتداء بهما، فإنهما مفتاح جنته، والنور الذي لا يضل من استضاء به، ولا يستبهم باب من أبواب الصواب عليه، وأن يقف عندما أمره به من استصلاح أحوالهم والعفاف عل أموالهم، واستعمال العدل فيهم، والأخذ لهم ومنهم عليهم، والتسوية فبه بين شريفهم ومشروفهم، وقويهم وضعيفهم ، و فتح بابه و رفع حجابه و مباشرة امورهم بنفسه و حملهم على واضح الديانة ومناهجها المستقيمة، وما عقده منها الكتاب والسنة، ومراعاة الصلاة لأوقاتها، وإقامتها على كمالها بحدودها، والأذان لها على حسب ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والراشدين من بعده وما عليه جماعة المسلمين فيه﴾. والإفطار عند رؤية الهلال كما أمر به رسول الله

---

[1] ابن حيان المقتبس ، المصدر نفسه ،تح مكي 111-114.

[2] **ابو العيش بن ايوب** : ذكر ابن حيان انه في يوم الثلاثاء لست خلون من شهر رمضان سنة اثنين و ستين و ثلاثمائة عهد الحكم المستنصر الى الوزراء بالقعود في بيتهم لرؤساء البرابر القادمين من العدوة ومشاهدة توزيع الصلات التي امر ، ووسمها لكل واحد منهم ، و حضروا و دعي بإمامهم ابي العيش بن ايوب ابن بلال ، رئيس كتامة ، فدفعت اليه خرائط عدة من المال ، و خلع على ابنه خلع فاخرة ( المقتبس ص 110 ).

[3] هو الوزير القائد، صاحب مدينة سالم ، و شي الموالي و فارس الاندلس ، و كان بينه وبين المصحفي عداوة عظيمة و مباينة شديدة و مقاطعة مستحكمة ، و اعجز المصحفي امره ، و ضعف عن مباراته (نفح الطيب ، ج3 ، ص 88-89)

صلى الله عليه وسلم، فإنه قال: " صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم، فأكملوا العدة ثلاثين يوما "[1].

وأن يأخذ زكواتهم من الحبوب المرفوعة عندهم والثمرات الموجودة بأرضهم وصدقات مواشيهم على حدودها، وشرائعها، غير مقصر عنها ولا متجاوز لها، ولا مبدل لشيء منها، وذلك من الذهب والفضة ربع العشر إذا كان المال حاصلا بيد المزكي، وغير خارج عنه في دين أو تجارة، وليس فيما دون عشرين مثقالا زكاة، ولا فيما دون مائتي درهم زكاة. والزكاة كلها في كل عام مرة، وزكاة الإبل في كل خمس شاة وليس فيما دون هذا زكاة، إلى أن تبلغ عشر، ففيها شاتان، فإذا انتهت إلى خمس عشرة، ففيها ثلاث شياه، وإذا انتهت إلى عشرين ففيها أربع شياه إلى أربع وعشرين، فإذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض، فإن لم توجد، فابن لبون ذكر إلى خمس وثلاثين، فإذا كانت ستا وثلاثين ففيها ابنة لبون إلى خمس وأربعين، فإذا كانت ستا وأربعين، ففيها حقة[2] إلى ستين، فإذا كانت إحدى وستين ففيها جذعة[3]إلى خمس وسبعين، فإذا كانت ستا و سبعين ففيها ابنتا لبون إلى تسعين، فإذا كانت إحدى وتسعين ففيها حقتان، فإذا كانت مائة وعشرين، فما زاد، ففي كل أربعين، ابنة لبون، وفي كل خمسين حقه. وفي كل أربعين من الغنم، شاة، وليس فيما دون هذا العدد صدقة، إلى مائة وعشرين، فإذا زادت شاة، فشاتان إلى مائتين، فإن زادت واحدة على المائتين، ففيها ثلاث شياه إلى ثلاثمائة. وإذا زادت على هذا العدد، ففي كل مائة شاة، وإذا بلغت البقر ثلاثينففيها تبيع ذكر، وليس فيما دون هذا العدد زكاة إلى أن تبلغ أربعين، ففيها مسنة، فإذا زادت على ذلك، ففي كل ثلاثين تبيع، وفي كل اربعين مسنة ، و لا يجمع بين مفترق و لا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وذلك أن يكون لثلاثة رجال مائة وعشرون شاة، لكل واحد منهم أربعون، تلزمه عنها شاة واحدة، وأن يكون لرجلين مائتا شاة وشاة، يجب عليهما فيها ثلاث شياه، فإذا أظلهم المصدق، فرقاها، فلم يكن على كل واحد منهم إلا شاة. والمأخوذ في الصدقة، الثني [4] والجذع، ولا

---

[1] صحيح مسلم ، باب وجوب صوم رمضان ، ج7 ، ص 188

[2] **الحقة** : الناقة التي تؤخذ في الصدقة اذا جازت عدتها خمس واربعين ، و البعير اذا استكمل السنة الثالثة و دخل في الرابعة فهو حينئذ حق (اللسان : حقق)

[3] **الجذعة** :البعير فإنه يجذع لاستكماله اربعة اعوام و دخوله في السنة الخامسة ، و هو قبل ذلك حق ، و الذكر جذع و الانثى جذعة وهي التي فرضها النبي صلى الله عليه و سلم في صدقة الابل اذا جاوز عدتها احدى و ستون ، و ليس في صدقات الابل سن فوق الجذع من الابل ( اللسان : جذع)

[4] **الثني من النوق** : التي وضعت بطنين ، و ثنيها ولدها ، و كذلك المرأة ، و لا يقال ثلث و لا فوق ذلك ، و ناقة ثني اذا ولدت اثنين و الجمع اثناء ( اللسان : ثني)

تؤخذ تربى [1]، وهي التي قد وضعت، ولا الأكولة ولا فحل الغنم، وأن تؤخذ الزكاة من جميع الحبوب المدخرة، وليس فيما دون خمسة أوسق زكاة، والوسق ستونا صاعا، والصاع أربعة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم، فإن زاد العدد على هذا، كانت الزكاة فيها العشر إذا سقته السماء والعيون، وإن كان بعلا أو سقي بالنواضح ففيه نصف العشر، ولا زكاة في تين ولا جوز ولا لوز ولا في الفواكه كلها، رطبها ويابسها، وتخرج زكاة النخيل والأعناب، وتخرج زكاة الزيتون من زيته إذا عصر، ولا زكاة على أهل الذمة، رجالهم ونسائهم، ولا في شيء من أموالهم ولا مواشيهم، إنما عليهم أداء الجزية، وإن ضربوا من بلد إلى بلد، فعليهم العشر بعد أن يبيعوا. وعليه أن يعدل في قبض الزكاة وتوزيعها على الثمانية الأصناف الذين سماهم الله[2] ، فإن لم يجد في بلاده جميعهم، عادت حصص المفقودين منهم إلى أولياء الحق الذين يجاهدون الكفار والملحدين، على ما يراه قواد أمير المؤمنين المتصرفين بالمغرب، ولا يستأثر منها بغير الثمن الذي أوجبه الله للعاملين عليها غير متزيد ولا متجاوز له. ولا يبق في شيء من البلد المصروف إليه مرصدا يأخذ فيه من مجتاز أو عابر سبيل شيئا، ولا يتعرض لهم في أتاوة ولا قبالة ولا مغرم من المغارم، ولا رسما من رسوم المأكل، ولا ظلامة، ولا كلفة يعود أثقلها على أموالهم في برهم وبحره.

" أمره أن يعرف للمؤلفة قلوبهم، وأهل الطاعة السابقين لهم حقوقهم، ويقرب منازلهم، وأن يقمع أهل العداء والظلم وقاطع السبل، حتى تأمنطرق المسلمين بأرضه، فلا تهتك حرمة، ولا تستهلك نعمة، و لا يبطل حق ولا يعطل حد، حتى تكون الأمة سواء في عدل أمير المؤمنين وفضله،و ينال المقيم والظاعن بركة عهده ، و أن يلتزم انهاء الاخبار على وجهها واستطلاع الرأي فيما أظله منها مما لم يقع في عهده هذا، فيأتي ما أتاه منها على بيان وهداية إن شاء الله، ويستشعر الحزم والعزم، والمناصحة والإجتهاد في جهاد المارقين من سلطانه والفاسقين عن طاعته. فمن قرأ عهد أمير المؤمنين هذا، من أهل قبيلة أطانة، أو قرىء عليه، فليسمع لأبي العيش بن أيوب، وليطع، فإنه حجة له ولسامعيه، إذا علموا بما فيه، وحجة له عليهم إذا خالفوه، والله المستعان، لا رب غيره ".[3]

---

[1] **في حديث عمر رضي الله عنه** : لا تأخذ الاكولة و لا الربى ولا الماخض ، و الربى هي التي تربى في البيت من الغنم لاجل اللبن ، و قيل هي الشاة القريبة العهد بالولادة، و جمعها رُباب ، بالضم ( اللسان : ربب)

[2] اشارة الى الاية الكريمة ( **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ اَلْمَسَاكِينِ وَ اَلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ فِي اَلرِّقَابِ وَ اَلْغَارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اَللهِ وَ اِبْنِ اَلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اَللهِ وَ اَللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** )( القرآن الكريم : سورة التوبة ، الاية 60 )

[3] ابن حيان المقتبس ، المصدر نفسه ،تح مكي 114.

الرسالة الثانية: [1]

"بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله المحيط الذي لا يحاط به، والظاهر الذي لا يظهر عليه، الواحد الذي لا يكاثر، والقادر الذي لا يقادر، مقدر الأقدار، ومصرف الأعصار، ومكور الليل على النهار، المتعالي عن العيان، والممكن بكل مكان، الموصوف بما علمنا من صفاته، المعروف بما أرانا من آياته، المعين على طاعته بقدرته، الميسر لموجبات جنته برحمته، الذي أنطق كل شيء خلقه بوحدانيته، وألزمه الدليل على الإفتقار إليه، وأوقعهم تحت مهانة الفناء قبل خلقه لهم، ولم يجعل لأحد منهم أجلا معروفا ليسكن إليه، ولا أمدا مكشوفا يطمئن إليه، بل أبقاه على شك من كرة لحظ أو ردة نفس، وأرسلهم بين أمد ممدود، وأجل محدود، حتى إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، فتبارك الله أحسن الخالقين. والحمد لله رب العالمين الذي اصطفى من عباده صفوة اختصهم بكرامته، وأعزهم بفضيلة نبوتهم، وجعلهم وسائط بينه وبين عباده، فأيدهم بالسلطان والبرهان، وعضدهم بالآيات البينات، والشواهد المعجزات، وبعثهم مبشرين ومنذرين، مرغبين في ثوابه، محذرين من عقابه. يتلو بعضهم بعضا من كل جيل وعلى كل زمان. ثم ختمهم بأكرمهم عنده مكانا، وأرفعهم لديه منزلة، محمد صلى الله عليه وسلم، أرسله إلى الناس كافة بدين الإسلام الذي نسخ الأديان، ونهج به مناهج الإيمان، وأيده بالقرآن والحجة القاطعة والبرهان، ودعاهم إليه تبارك وتعالى، ودلهم عليه، وشرع لهم شرائع طاعته، وأوضح لهم الأعمال الموجبة لجنته، وأفصح عن الحلال والحرام، والمفروض والمسنون، وأراهم الصراط المستقيم، وهداهم السبيل المستبين، وأنبأهم أن الإسلام دين أصفيائه وملة أنبيائه وأوليائه، الذي كرم الله دعوته، وأفلج حجته، وأعلى منزلته، وجعل كلمة حزبه العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وأظهر فضله، لقوله تبارك وتعالى: (إن الدين عند الله الإسلام).(آل عمران: 13)

وقوله: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين). (آل عمران: 85)، وقوله: (إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون). (البقرة: 132). فجاهد صلى الله عليه وسلم حق جهاده من رغب عنه، أو أبى منه، أو فارق جادته، أو أخرج رأسه من ربقته، حتى أبان الله عز وجل فضله، وكثر عدد أهله، ودخل الناس أفواجا فيه، ولزمت به الحجة، وارتفعت عنه الشبهة، وقامت به المعذرة، وتمت نعمة الله على من اعتقده، وأرشده ووفقه وسدده، وجعل له نورا بين يديه ومن خلفه، ثم رفعه الله تبارك وتعالى إليه عزيزا عليه، مكرما عنده أثرا عليه، وجعله الشهيد على جميع العالمين، وأفرده بالشفاعة يوم الدين، إكراما له ومن آمن به صلى الله عليه وسلم، وعلى جميع المرسلين وآله الطيبين وسلام عليه وعليهم في العالمين.

والحمد لله الذي اصطفى من عترته، وانتخب من دوحته، خلائف في أمته حملة لسنته، حفظة على شريعته رعاة لخلقه، قومة بعقوده، وجعلهم خلفاء على عباده ذادة عن حزبه علما بهم، وتكريما لهم، وتزكية لبصائرهم وتنبيها على فضل سرائرهم، فقاموا بحقه عليهم، ولم يرضوا من أحد بغير ما رضيه الله

---

[1] ابن حيان المقتبس ، المصدر نفسه ، تح مكي ص178-182.

لهم، ولا أغمضوا على داخلة أدخلها مارق، ولا شبهة قام بها فاسق، ويتعاقبون ذلك بينهم ويورثه سالفهم خالفهم. حتى أورث الله تعالى مقامهم وارث شرف أنسابهم وحائز كرم أحسابهم، والمهتدي بهديهم، والمتحمل على سننهم والسائر سيرتهم و الرافع لمعالم مناقبهم أمير المؤمنين، بجميل نظره فيما قلده الله من رعاية خلقه، فأعمل ذلك جهده وصبره وكده، حتى عاد الدين غضا على حاله في عهدهم، واجتمع الناس على أوضحه منهاجا، وأعدله طريقا وأهداه سبيلا، وصاروا على الحق أعوانا، وفي تعاطيه بينهم إخوانا، واطمأنت بهم قواعد الإيمان، واعتدلت بعدله عليهم صروف الزمان: فالصلاح شامل والخير شائع، والسبل مبسوطة، ودروب المسلمين محصنة، وأطرافهم مثقفة، وعدو الإسلام مقموع، وأيدي المسلمين عليهم غالبة، فضلا من الله ونعمة، والله ذو الفضل العظيم. ولما كف أمير المؤمنين غرب المشركين، ودفع بأسهم، وأوقعهم تحت الخشية والذلة، والخشوع له والإذعان إليه، وصارت أوامره ونواهيه نافذة عندهم، وماضية لديهم، عاد بشرف نفسه وعلو همته، وتمكن رغبته في رعايته المسلمين حيث كانوا، وحمايتهم وتحصين شرائعهم، وجهاد المتطاولين إلى تبديلها، ونقض ما أحكمه الكتاب والسنة منها من أرباب البدع، وغواة الشيع وأئمة الإلحاد المارقين عن الدين إخوان الشياطين، فكان أول جانب من نواحيهم رد إليه نظره، ووكل به همته جانب المغرب، لقربه منه وانكشاف ما كان يركبه أهله به من سومهم تبديل دينهم، والدخول بينهم وبين ربهم، وإخراجهم عن سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، وما أمضاه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، من أحكامهم على سبيل إجماع أسلافهم، وما ينالونهم في التوقف عن ذلك، من انتهاك حرماتهم، واستحلال محارمهم، إذ لم يسعه الإمساك عن تلافيهم وانتشالهم عن أيدي المردة الظلمة لهم[1]. وقد بسط الله يده ومكن له في أرضه، وأعز من سلطانه وكثر عدده، وقامت حجته عن وجهه عليه بما آتاه من فضله، وأحضره إياه من توفيقه وإرشاده، واستهلاله لكل جليلة في ابتغاء مصلحة من مصالح المسلمين، يكرمه بعاجلها ويدخر له الخير آجلها، ويثبت قدمه في السعي لها، ويؤتي أعوانه وأصحابه في كل ذلك عزما نافذا ورايا ثاقبا، ونية لا تدخلها فترة ولا تعتريها سامة، فأيد الله تعالى جنده ، و نصره و أعلاه و اظفره بمن كان جاهره بمعصيته و أعلن مخالفته وتجانف عن طاعته، وأخذ له بناصيته، وأوقعها تحت رغبته ورهبته، حتى استوسقت الطاعة في جميع بلاد المغرب، وقامت الدعوة

---

[1] **البعد التاريخي للرسالة** هو كشف اوجه الصراع بين الدولة الاموية و دولة الامير حسن بن قنون "كنون" و هو القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس آخر ملوك الادارسة بالمغرب و صاحب مدينة البصرة الذي كان موال للمروانيين و متمسكا بدعوتهم خوفا منهم لا محبة فيهم ، نظرا لقرب بلاده من بلادهم ، الا انه انتفض عليهم و بايع بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي الشيعي الذي عمل على قطع الدعوة للمروانيين من المغرب بعد امتلاكه ، و اول من بايعه و ناصره على قتال المروانيين الحسن بن قنون ، فلما بلغ الخبر الحكم المستنصر حقد عليه و قاتله سنة اثنين و ستين و ثلاثمائة بقيادة غالب الناصري مولاه فانتصر عليه ، و ساقه معه و جميع ملوك الادارسة الى قرطبة و حاكمهم الحكم و كان يوما مشهودا بقرطبة ، وذلك اول سنة اربع و ستين و ثلاثمائة ، ووفى له بالعهد و اوسع له و لرجاله في العطاء ، لكن الحكم نفر منه و نكبه و امر بإخراجه و اخراج عشيرته من قرطبة و اجلائهم الى الدولة الفاطمية بصر و في سنة اثنين و سبعين و ثلاثمائة عاد الى المغرب ، فوصل خبره الى المنصور بن ابي عامر –حاجب هشام المؤيد و القائم بملكه – فبعث اليه و قتله سنة خمس و سبعين و ثلاثمائة و انتهت دولة الادارسة و تفرقت في قبائل المغرب ( اعمال الاعلام ، ق3 ، ص ص 221 – 224/ الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، ج1 ، ص ص 197–204) .

بمنابر قواعده، وارتفعت الخطباء عليها بما يجب من تعظيم الله عز وجل، وتحميده وتمجيده، والثناء على رسوله صلى الله عليه وسلم، واصلة ذلك بالدعاء لأمير المؤمنين ولجماعة المسلمين".

" ولما أن عاد الوزير القائد غالب مولى أمير المؤمنين إلى البصرة، للذي كان بلغه من تحرك الفاسق ابن الفاسق بلقين بن زيري [1] إلى جانب تاهرت [2]، واستقر بها، عاملا على التقدم إليه، حاول الحركة إلى الجانب الذي يليه، كر عدو الله راجعا، وعاد إلى عقبه ناكصا، قد ملأ قلبه ذعرا، وجوانحه فرقا، عهد أمير المؤمنين إليه، ألا يتقدم عن مكانه إشفاقا من معرة الجيوش على من يليه من أولياء الطاعة، إلى جانب فاس وما يليها، وأن يذهب بالكثير من معايشهم وأقواتهم، إذ كانت زروعهم غير مستحصدة ولا متمكنة، فأتاه وجوه من رجال فاس وذلك المغرب كله، ووجه إليه عبد الكريم بن يحي، ومحمد بن حسن ، صاحبا عدوتي فاس رهائنهما، ووجه علي بن خلوف المتيلي بابنه وبرهائنه أيضا، وتوالى عنده رسل بني أبي العافية، سائلين موالاتهم من عز سلطانه، ورفع عنهم من بأس الفرقة الضالة المضلة الذي كان أطبق عليهم وأحاط بهم، مستظهرين بذلك على خالص معتقدهم وتمكن طاعتهم والتزامهم إياها مخلصين، وإجابتهم داعيها مهطعين، وإحراقهم منابر الضالين المعمورة بما لا يرضي الله تعالى جده، ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، وامتثالهم مذهب الجماعة في صلواتهم وأذانهم وسننهم وأحكامهم، وضربهم السكك باسمه وعلى عياره، فتمت بذلك نعمة الله تعالى على أمير المؤمنين وعليهم به ، و استلت طاعته اضغانهم و ألفت بين قلوبهم و تضافرت على المخالفين أيديهم ، و الحمد لله رب العالمين ) و امير المؤمنين يأمرك ان تقرأ كتابه هذا على منابر عملك، لتسر المسلمين بما تضمنه، ويحمدوا الله عليه، إن شاء الله وهو المستعان، وكتب في صدر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ".[3]

---

[1] بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي المسمى يوسف و المكنى بأبي الفتوح و الملقب بسيف العزيز بالله استخلفه المعز لدين الله الفاطمي على المغرب بعد ان استقر بمصر و جعل خاتمه في يده و كانت الرياسة في صنهاجة الى الامير زيري بن مناد و كان زيري اول من ظهر منهم بالمغرب الاوسط ( اعمال الاعلام ، ق3 ، ص ص 59-65)

[2] تاهرت عاصمة دولة الرستميين الخوارج الاباضيين بالمغرب الاوسط ، بناها مؤسس هذه الدولة الامام عبد الرحمن بن رستم في منتصف القرن الثاني الهجري ، و قد ازدهرت تاهرت الرستمية في القرنين الثاني و الثالث للهجرة و صارت لها شهرة علمية واسعة ( اعمال الاعلام ، الحاشية رقم "1" ص 62).

[3] ابن حيان المقتبس ، المصدر نفسه ، تح مكي ص182